A l' adresse de ceux qui cherchent

إلى هــؤلاء الذيــن يبحثـــون

ألان جي يو

ترجمة: حسن العسيلي

دار صادق

اهداءات ٢٠٠٤

الدكتور/ محمد صادق العدوى
الإسكندرية

نظرة أولية على الكتاب

طلب منى الأخ الكريم/ حسن العسيلى أن أكتب تقديما لترجمة هذا الكتاب "إلى هؤلاء الذين يبحثون" – وقد حصل على النسخة الفرنسية بالمصادفة فقرأه، فوجد أن ما به من معلومات روحية قد تكون لها فائدة للقارئ باللغة العربية، فقرر ترجمته رغم الصعوبات التى كان يتوقعها، حيث أن بعض المفردات المستخدمة فى اللغة الفرنسية ودلالتها يصعب ترجمتها إلى ما يقابلها باللغة العربية فى هذا الموضوع الذى يتناول قضايا ما وراء الحياة المادية.

وقد أظهرت الترجمة أن ما جاء به هذا الكتاب لا يتعارض مع المعانى الأساسية الموجودة فى الأديان، والتى تشرح علاقة عمل الإنسان على هذه الأرض بمستقبله الروحى بعد انتقاله من هذه الأرض.

وقد جاء هذا الكتاب من خلال الاتصال الروحى عن طريق الكتابة التلقائية.. وهى أحد أنواع الوساطات التى يتم بها اتصال أرواح من العالم الآخر بهذه الأرض، وفى هذه الوساطة يسيطر الروح المهيمن على يد الوسيط الذى يكتب دون أن تكون له سيطرة على يده. ومن الأنواع الأخرى من الوساطات الروحية وساطة الغيبوبة الكاملة، والتى فيها يسيطر الروح المهيمن على الوسيط بحيث يتكلم الوسيط دون أن تكون له أى سيطرة على ما ينطق به.. وقد يتكلم بلغة أخرى لا يجيدها.. ومنها وساطة الجلاء البصرى والتى يرى فيها الوسيط مظاهر لا يراها غيره فى أثناء انعقاد جلسة روحية، والتى يشترط فيها الهدوء التام.. وهذا النوع يتشابه مع ما هو معروف بالرؤية، إلا أنه يختلف فى أن الوسيط يكون يقظا فى أثناء المشاهدة.. وهناك أنواع أخرى لا يتسع المقام هنا لسردها.

وبعض الناس ينكرون مثل هذا الاتصال، وينسبون مثل هذه الظواهر إلى عالم

الجن، رغم أنهم لم يشهدوا مثل هذا الاتصال، ولم يقرأوا ما جاء به.. وهذا الأسلوب في الرفض هو أسلوب غير منطقي وغير علمي، حيث أنه لا يجب التعميم في مثل هذه الأمور، وإنما يجب أن تفحص كل حالة أو ظاهرة على حدة.. فنحن لا ننكر أن بعض الذين يدعون قدرات خارقة واتصال بالأرواح قد يكونون منحرفين وغير مستقيمين.. ولذلك يجب الحكم على أية ظاهرة للاتصال الروحي من خلال ما تجئ به من معرفة، ومدى استقامة هذه المعرفة.

إن أي معرفة تؤدي إلى إيمان الإنسان بالله واليوم الآخر، وأن يعمل صالحا هي معرفة تتفق مع ما جاءت به الأديان السماوية. والاتصال الروحي من الظواهر التي ساعدت كثيرا من الناس على أن يخرجوا من عبادة المادة والإلحاد إلى الإيمان بالله واليوم الآخر.. كذلك فإن البعض الآخر يتساءلون عن فائدة الاتصال الروحي وما هو الجديد الذي يضيفه، طالما أن ما جاء من خلال الاتصال الروحي يؤكد ما جاءت به الأديان.

وللرد على هذا التساؤل فإننا نقول أن الاتصال الروحي لا يستجلب، ومن ثم فإنه ليس للإنسان يد فيه، وإنما يتم الاتصال إذا قدر الله للإنسان أن يتعرض لهذه الظاهرة، وفي هذه الحالة قد يكون سببا في مساعدة بعض الناس الذين يرفضون الأديان لأسباب خاصة بهم.. وما يصلح لبعض الناس قد لا يصلح للآخرين.. وكما قالت الصوفية "أن لله طرائق بعدد أنفاس الخلائق".

كلمة أخيرة أحب أن ألفت نظر القارئ إليها، وهي أن يقرأ هذا الكتاب بعقل متفتح حتى يستفيد مما فيه من معارف.. فإذا وجد مالا يقبله فليتركه جانبا حيث أن ما جاء به هو مسئولية المؤلف الأصلي في المقام الأول، وما الهدف من ترجمة هذا الكتاب إلا فتح نافذة للقارئ العربي على مثل هذه الكتب التي تتناول ظاهرة الاتصال الروحي، والتي تفتقر إليها المكتبة العربية.

وفي ختام هذا التقديم أدعو الله أن يوفقنا جميعا أن نكون أداة خير وسلام ورحمة لنا ولمجتمعنا وأمتنا وأرضنا.

علي رافع

كلمة للمترجم

الإنسان هو الأُحجية الكبرى فى هذا العالم، فهو بحق مركز هذا الكون،خُلق من أجله كل شيء فى هذا الوجود، ليتعلم هو عن نفسه، عن حياته ووجوده، وجعل الله له فى هذا الجسد منافذ يتعرف من خلالها على ما حوله من خلق الله، لعله يوما يرى أصل الوجود كله فيه وبداخله.

الكون كله كالثلجة، ظاهرها جامد، وباطنها مائع، من نظر إلى ظاهرها واكتفى، فقد جهل حقيقتها، فالثلجة إذا ذُوِّبَت رجعت إلى أصلها، وهو الماء.. والماء أصل كل شيء حى.. فالماء ذات والثلجة صفات هذه الذات ومظهرها، وكذلك الكون كله وما عليه من كائنات، أصله القبضة النورانية.. أو النفخة الحقية، والتى منها خُلق آدم، وكذا الأرض التى يدب عليها، والكائنات التى تعيش عليها، والأجرام التى تدور فى الأفلاك، كلّ أصله هذه الإرادة الحقية، أو إن شئت قلت "النفخة"، أو ما تصالحنا عليه من تعريف لفظ "الروح".

كل الكائنات، وإن برزت لنا بأشكال، وألوان، وصفات، وطبيعة مختلفة، إلا أن أصلها واحد، وحقيقتها واحدة، "تُسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل" فمن وقف مع ظاهرها غُشّ وخُدع، مسجون فى هيكل ذاته، محصور فى حدود حواسه.. أما من نفذ إل باطنها، فقد عرف وأدرك وحدتها، وإن تعددت، وحقيقتها، وإن تلونت وتشكلت.

تلك هى الروح، أصل الوجود الإنسانى، وأصل كل وجود ظاهر، هى اللطيفة النورانية المشتبكة مع هذا الجسد.. فالنفس، والعقل، والقلب، والروح، والسر، هى

مسميات مختلفة لحقيقة واحدة، وهى الروح، ولكن تختلف باختلاف تطورها وترقيها.. فإذا كانت محصورة فى هيكلها وحواسها، متردية إلى شهواتها، وعاجل أمرها، سُميت "نفساً"، فإذا زجرها العقل، وبدأت تتفكر وتعقل أن هناك شيئا فيها يتعدى ظاهر بشريتها، سُميت "عقلاً"، ثم أنها إذا أدركت المعنى الحقى فيها، واتجهت إليه متنبهة، ومتعرفة، ولكنها ما زالت تارة تغفل عنه، وتارة تستيقظ من غفلتها، سُميت "قلباً"، ثم أنها إذا صبغت بالصبغة الحقية، فمُحق باطلها، وتحررت من رق شيئيتها، واستراحت من تعب السير والمجاهدة، سُميت "روحاً".. تلك عن أحوالها فى معراج رقيها على أرضنا هذه.. أما بعد انتقالها من هذه الأرض، غافلة أو مستيقظة، فذلك حديث آخر، وقانون آخر هو موضوع ما تُعرِّف عنه سطور الكتاب الذى سوف نتناوله، عن حادث اتصال روحى لصحفى فرنسى، تعرّض للأسر فى مدينة "كابول" بأفغانستان.

هذا الصحفى تعرض لظاهرة من ظواهر الاتصال الروحى المعروفة عند قليل من الناس، وهى ظاهرة "الكتابة التلقائية".

تلقى الكاتب رسائل روحية من والدته "لويز"، تتعرض بشكل أكثر وضوحاً عن ظاهرة الانتقال بعد الموت الفيزيقى للعالم الآخر، وما يتبع ذلك من مراحل فى عالم البرزخ، وهى معلومات أراها جديدة فى تفاصيلها، ثم تتطرق هذه الرسائل إلى صلب الموضوع، وهو "الإنسان" وحياته على هذه الأرض، متغلغلة إلى أعماق وجوده وكيانه، إيجابياته وسلبياته، معتقداته ومتناقضاته، وكيف أن ذلك كله له تأثير مباشر على حياته الروحية، الأخروية "الظاهر مرآة الباطن".

ولا يسعنى فى هذا المقام، إلا أن أبدأ بذكر مقتطفات من كلمة للسيد المرشد "رافع محمد رافع"، عن الاتصال الروحى فى عصرنا الحديث من محاضرة له ألقاها فى ١٩٥٩/٢/٢٧ بدار الشبان المسيحيين.

قال الرائد:.. إخوانى.. إنا ونحن فى صدد الحديث عن الروح، لا نتحدث عن جوهر الروح، أو كنهه، ولكنا نتحدث عن ظواهر اتصاله فى العصر الحديث.. فإنما

أرجع بهذا الاتصال إلى قرن مضى من الزمان، أعنى من منتصف القرن التاسع عشر حتى الآن.

البشرية متصلة من قديم بالروح، وهى بالروح تحيا وتقوم، فهذا الاتصال عام فى الجنس، ولكن إذا تأملنا فى شدة ظهوره فى بلد دون بلد، أو فى أمة دون أمة، فإنه يلفت نظرنا ما سجله تاريخ البشرية، من أن هذا الاتصال كما يبدو لنا قام فى الشرق، وفى الشرق الأقصى على صورة ظاهرة، أو أكثر ظهورا من غيره فى بلاد أخرى، وأنه تتابع فى حركته الظاهرية زحفا فى اتجاه الغرب، فبدأ من اليابان، ثم إلى الصين، آخذا صورة الحكمة والموعظة، والزهد فى المادة، والتعلق بمعنويات الوجود، وانتقلت هذه الحكمة وامتدت إلى بلاد التبت، فالهند، وفيها ازدهرت وتلونت، وتألقت، ثم جاءت منطقة الشرق الأوسط، حيث أينعت وأثمرت، لأن الروح أبرزت فيها هديها وإشراقها، وكتبها فى الأنبياء والأولياء، والأئمة، والمباركين من الناس أمة وسطا ثم امتدت غربا.

إن وجود هذا الاتصال فى أمريكا، وأوروبا فى العصر الحديث، ليس بدعا من قوانين تواجد هذا الاتصال، وفى مساره مع مسار الشمس، أو مع ظاهر حركة الشمس على هذه الكرة الصغيرة، من حركة التفافها حول نفسها، وتعريض أجزائها للشمس ماديا، ومعنويا، ورؤيتها لما يحدث عليها من انبعاث للحقائق منها، وارتدادها بالأثر عليها من فيض الإطلاق.

ويتميز الاتصال الروحى الآن بقابليته لإدراك وتقدير العلم، وتعاونه مع العلم، وسيره معه خطوة بخطوة.. ليس هناك ما يسمى "تحضير الأرواح" هذا لفظ خاطئ، وهذا اللفظ الخاطئ يستتبع فهما خاطئا، ويستتبع نقاشا وجدلا خاطئا، فالتعبير السليم هو "اتصال الأرواح"، والأسلم هو "اتصال الروح"، فالأرواح لا تعرف التعدد.. فليس هناك تحضير للأرواح، ولكن الأرواح حاضرة فعلا، إنها معنا الآن، إنها تشاركنا هذا الجمع، وهذا الحديث، وهذا الاجتماع، إنها أنتم، إنها منكم، وإنكم منها، وهى معيتكم.. نحن أرواح ذات أشباح، وهم أرواح تخلت عن الأشباح، وإمكانياتهم بعد التخلى عن الأشباح، أصبحت بعيدة كل البعد عن إدراكنا.

فالأرواح التى تقوم بالاتصال فى العصر الحديث، قدمت هى من جانبها نفسها، وعرفت عن معناها، وكشفت حكمة اتصالها، وأبانت عن مصلحتها فى هذا الاتصال.

وهناك من الكتب الكثير، فقد أصبحت الروحية مدرسة، وثقافة، ومكتبة، وصحافة، فالراغب فى المزيد يمكنه أن يرجع إلى مكتبته الروحية، سواء فى اللغات الأجنبية أو العربية – واللغة الإنجليزية غنية فى هذه الناحية، وكذلك سائر اللغات الأوروبية – ولكن المكتبة ا لعربية مع الأسف فقيرة فى هذه الناحية، ولو أنه يوجد بين أيدينا، وفى مكتباتنا جزء يسير ترجم عن المدرسة الغربية. ولا ننسى أن لنا تراث مهجور حافل بقضايا الاتصال القديم.

إن الإنسان الذى يريد أن يعرف فى هذه الناحية، أو يستزيد من المعرفة فيها، يجب عليه إبتداءا، أن يتحرر إلى حد ما من منقول الوعى، ومن تقاليد المتزمتين من رجال الأديان جميعا، سواء من المسلمين، أو المسيحيين، أو اليهود، أو من أى دين، وأن ينظر إلى هذه الناحية نظرة جدية، وعلى أنه أمر جوهرى، وأساسى له قيمة كبرى فى حياة الإنسان نفسه، من حيث العقيدة وسلامتها، ومن حيث الإفادة من الوعى بهذه القضية، لأنها وسيلة من وسائل السعادة الحقيقية للفرد فى ذاته، والطمأنينة العميقة فى نفسه، وعن دينه..

حسن العسيلى

تقديم

هذا الكتاب يجب أن يكون متبوعا بسلسلة من الكتب التى تتنوع لمعالجة نفس الفكرة، والتى تساعد كل منا على فهم أفضل لمعنى حياته، من أين جاء؛ وإلى أين يذهب؛ وما معنى كل هذه العقبات، والفشل، والاختبارات التى قد يكون تعرض لها وسببت له الكثير من الآلام فى رحلة حياته. محاولة منه ليفهم بصورة أوضح الشكل العام لمجرى حياته بأدق تفاصيلها، ليرى مدى توافقها مع معانى الخلود واللانهائية ... وهذه التجربة الروحية تتوافق تماما مع ما سبق أن ذكرناه، فهى ليست عملا فلسفيا لمفكر وجودى، ولكنها عمل لشخص جعل الوجود منه فيلسوفا من خلال أحزانه وأفراحه، مع الأخذ فى الاعتبار أن الفيلسوف له أيضا حد أدنى من التجارب، إلا أن تجربة المؤلف هنا تتميز بالقوة والثراء.

ولد ألان جىيو فى مدينة "هاى فونج" بفيتنام فى سنة ١٩٤٢، ووالده كان ضابطا بالجيش الفرنسى، وبالتالى لم يكن المستعمر اليابانى متعاطفا معه، وجدته لأمه كانت يابانية، وبالتالى لم يكن الفيتناميون أيضا متعاطفين معه ... عندما قتلت والدته أثر انفجار قنبلة؛ أنقذته عائلة فيتنامية وتبنته، على الرغم من الأخطار الجسيمة التى كان من الممكن أن تتعرض لها هذه الأسرة، نتيجة لهذا الفعل الإنسانى.

وعندما وضعت الحرب أوزارها، وعاد السلام المفقود، أرسلته هيئة الصليب الأحمر إلى فرنسا، ولقد لعبت أصوله اليابانية البوذية دورا كبيرا فى حياته، وهذا ما أكدته له والدته من خلال الاتصال الروحى.

ومرت الأيام وأصبح ألان جىيو صحفيا، ومصورا، وأرسل إلى أفغانستان لمتابعة

أخبار الحرب، وهناك أسرته مخابرات النظام الحكومى، وأمضى فى السجن تسعة أشهر. وخلال هذه الفترة اكتشف ألان جىيو ظاهرة من الظواهر غير الطبيعية والمعروفة عند القليل، والتى تتسم بالغموض، وهى ظاهرة "الكتابة التلقائية". وذلك من خلال طلبه لأى قوى غيبية تستطيع مساعدته فى محنته وعندما سيطرت عليه الرغبة الجارفة للكتابة، ترك نفسه دون أى تدخل شخصى أو إرادى مستعينا بالقوى الغيبية التى شعر أنها تريد أن تملى عليه بعض الكلمات، التى كوّنت جملا بعد ذلك، وهكذا بدأ الاتصال ...

أخذ يفكر: ما مصدر هذا الاتصال؟! هل هو زوجته ؟!.. أصدقاؤه ؟!.. المسئول عن الأعمال بالسفارة الفرنسية ؟!.. أو نفسه ؟!.. ولكنه كان يسمع فى داخله صوتا خفياً يتكرر باستمرار مؤكداً: ألان. هذا الاتصال لا يمكن أن يكون من عالمكم.. إنه من العالم الآخر..، وهكذا استمر فى سماع هذه الأصوات، وميّز من بينها صوت والدته "لويز" .. ومع بداية هذا التمييز لصوت والدته تحولت الأصوات التى كان يسمعها فى رأسه إلى رغبة فى الكتابة.. فكتابة تلقائية، حيث أجاب العالم الآخر بوضوح عن الكثير من الأسئلة التى تشغل بالنا جميعا، وإجابتها تساعدنا، فى فهم السؤال التقليدى "لماذا جئنا على هذه الأرض" ؟.. وإن لم تكن هذه الإجابات شافية، إلا أنها تتميز عن كثير من الأعمال الأدبية، التى تعرضت لموضوع الاتصال بالعالم الآخر، أو ما يسمى بعالم الغيب، وذلك بدقتها، وتفاصيلها الواقعية، غوصا فى أعماق النفس البشرية: مكوناتها ومتناقضاتها.

تحدث "ألان جىيو" عن "الآب **Le Pēre**"، موضحا بأنه مجال روحى تتناسب (معرفته وإدراكه) و (معرفة وإدراك أفراد المجموعة التى تنتسب إليه)، هذه المجموعة تعمل كفريق متعاون، تسود أفراده المحبة والتوافق.

يجب أن نعرف أن لكل منا "آب"، هو بمثابة الروح المرشد، وهو يتناسب مع المستوى الروحى لكل منا، فيه يوما سنفنى، ومعه نرتقى حتى نصل إلى الكمال، وله سوف نحمل يوما ما كسبنا على أرضنا.. من الممكن أن نساعده ومن الممكن أن

يساعدنا ... ""فالآب" هو التعبير عن المعنى الأرقى فى داخلك ... فى داخل كل منـــا علاقة حيوية متبادلة بيننا وبين هذا "الآب".. أنت تشعر أنك تعرفه، ولكنه يبقى علـــى شاطىء الذكريات، إن علاقتك به هى التى تطهرك، تدفعك إلى الأمام، إنك إذا فـــهمت أكثر أدركت أنك هو، ولكن ليس بعد ... يجب أن تعرف أن هذا "الآب" له بدوره "آب أكبر، هو فيه عضو لمجال روحى أرقى ... فإذا أخذنا مثلا الذرة وجزيئاتها، وجدنـــا أنها كيان حى مستقل بذاته، يجهل أنه بدوره جزء من كيان أكبر، هو الخلية، التى هى بدورها جزء من عضو من الأعضاء المكونة للجهاز البشرى، وهكذا دواليك ...

إن هذا "الآب" الذى تتحدث عنه "لويز"، له وجود حى على الأرض، ووجود قديـــم حى فى العالم الآخر ... وأضافت قائلة: "لقد وجدت بعد إنتقالى من الأرض، أن لـــى وجودا حيا قديما فى العالم الآخر، مكونا من أفراد كانوا هم تجسيدا لحيواتى الســـابقة على الأرض ... لقد كانوا هم أنا ... لقد عاشوا، وتألمـــوا، وأحبـــوا، وارتقـــوا مـــن خلالى".

إن هذه المجموعات التى يتوسط كل منها "آب"، يرتبط أفرادها بعضهم ببعض كمـــا هو الحال على الأرض، ولكن قد لا يبلغ كل منهم هدفه، ذلك لأن بعضهم لا يســـتطيع الترقى بنفس نبض المجموعة، فيتركها وينضم إلى مجموعة أخرى، وكذلـــك ينضـــم آخرون إلى مجموعته التى تركها.

إن لكل منا ثلاثة إحتمالات بعد إنتقاله من هذه الأرض، كل حسب الحالة:

أولهم: الطريق المستقيم (المباشر) دون وجود أى شكل من أشكال التواجد المتلاحق على الأرض، مع التطور المستمر من مرحلة إلى مرحلة أعلى فى العالم الآخر.

ثانيهم: التواجد فى دورة جديدة عن طريق بعث بحياة جديدة على الأرض.

ثالثهم: التواجد مع أرواح من سبقوك وذلـــك فـــى مجموعـــة، لتبـــادل الخـــبرات والمعرفة.

إن البعض من هؤلاء الأرواح، جاء من الأزمنة السحيقة، وبالتالى لا يعلـــم مـــدى

التطور الذى وصلنا إليه، وعلى ذلك فمن الممكن أن يسدى إلينا بالنصائح السـيئة... وهنا يجدر الإشارة إلى أن هؤلاء الأرواح ليسوا دائما على وفاق، بعضهم مع البعض الآخر...

إن الرسائل الروحية المنقولة عن طريق "ألان جىيو"، تبرز بعض النقاط الأساسية اللازمة لتقدم الجنس البشرى، سواء فى هذا العالم أو فى العالم الآخـر، إنـها توجـد العلاقة الحميمة بين الديانات الكبرى، بشكل أكثر قربا وعمقا ... لقد صدمت المرة بعد الأخرى من التباين الموجود بين الأديان، وذلك بسبب الأفكار الطفولية التـى يتلقاهـا البسطاء، والتى تفرق بين التعاليم الدينية التى جاء بها الرسل.

إن الله لا يعرف فقط بأنه مصدر الطاقة لكل الأحياء، ولكنه أيضا النهايـة التـى سوف يلتقى فيها كل الأحياء لتفنى ... إن علم "الطاقة غير المخلقة" له قيمة كبيرة فـى الكنيسة الأورثوذكسية، على العكس من ذلك فـى كنـائس الغـرب البروتسـتانتية، والكاثوليكية، وهذه الأخيرة ترفض بشدة حسب معتقداتها، فكرة الفناء فى الله، وبذلـك تكون الكنيسة الشرقية، ليست فقط قريبة جغرافيا من ديانات الشرق الأقصى، بل تكون أكثر عالمية.

ليس الغرض الأساسى من وجود الإنسان علـى الأرض، هـو بنـاء الجسـور، والطرق، والكنائس، ولكن الهدف الرئيسى هو أن يبنى الإنسان نفسه داخليا من خـلال هذا العمل ... فكل عمل مادى يزول، ويبقى الإنسان ... وليس المهم أن يظل الإنسان بعيدا عن الخطأ، ولكن من الأفضل أن يخطئ ليتعلم، من خلال تجربته الشخصية.

إن المحرك الرئيسى لرجوعنا إلى الله، هو التآخى بين الإنسان وأخيه الإنسان، وإن هذا التآخى، هو المحبة المحررة له من القيود، فمن السهل دفع الإنسان إلـى الحـرب والبغض، ولكن من الصعب إرغامه على المحبة ... إن مستقبلنا الأبدى يتوقف علينـا، وإن الطريق إلى الله لملىء بالآلام والأحزان الداخلية، ولكن الله لا يطلـب منـا أبـدا المستحيل، إنما يعطينا دائما القوة لمتابعة الطريق ... إننا لن نحصل علـى إجابـات كاملة، وقاطعة، ولكننا إذا استقمنا فى تساؤلنا، سنتلقى الإجابة، فالأبوة الحانيـة فـى

داخلنا، على أهبة الإستعداد لمساعدتنا، شريطة أن نبذل كل ما فى وسعنا من طاقة، فى طلب المعرفة ... فمنهجية التساؤل هى الباب الذى نجتاز من خلاله تجاربنا..

لن يرفض المعارف الواردة فى هذه الرسائل الروحية، أى شخص، بغض النظـــر عن الدين الذى يعتنقه، إلا الأصوليون، والموجودون فى كل ملة وفى كـــل ديـــن ... فجميع الأديان، مع اختلاف أشكالها ومناسكها، إنما تخدم نفس الهدف النهائى، ألا وهو الفناء فى الله، وذلك بعد أن تتطهر نفوسنا كليةً من شوائبها.. فالنار لا تختلط إلا مـــع النار والماء النقى لا يختلط إلا مع الماء النقى.

وفى النهاية أحب أن أنبه قبل أن أختم هذه المقدمة، على أن هذا العمل الأدبى ليس به أى تلاعب بالألفاظ، ومؤكداً أن التفاصيل الدقيقة لحياتنا اليومية مرئية، ومحفوظـــة فى الملأ الأعلى.. "وإن الحياة إذا رأيناها فى داخلنا حلوة فسوف تكـــون مـــن حولنـــا كذلك".

فرانسوا برون

مقدمة

من خلال معاناتى الداخلية بزنزانتى فى كابول، تلقيت عوناً لم أكن لأتوقعه. لقد زارتنى قوى روحية حولت الكابوس الذى كنت أعيش فيه إلى علم وتعليم.

لم يكن الطريق سهلاً، فلقد كان علىّ أن أتخلص من القديم الموروث، لقد كان علىّ أن أتعلم من جديد، وبدأت أتعلم بطريقتهم، أن أصمت وأن استمع، وذاك بعد أن تخلصت من معتقداتى السابقة.

تعلمت كيف أفكر، وكيف أتأمل، وأعطيت القوة عند الحاجة لها، والسلام والمحبة عند الإفتقار لهما، والحاصل أنهم علمونى كيف أفتح قلبى لكل ما هو غيب.. لكل ما لا أعرفه، وأن أتخلص بالتدريج من القلق، والخوف، وقلة الصبر.

وخرجت من السجن بعد تسعة أشهر. أكثر نضجا وأشد قوة مما دخلت ... خرجت منه بدون كراهية ولكن بمعرفة أوضح وأصفى لكل ما لم أكن أحب.. مصمما على محاربة العماء، والجهل الإنسانى ... لقد خرجت من سجنى متطهرا وفى حالة سلام داخلى مع نفسى.. متزودا بالكثير الذى يساعدنى على التفكر والتأمل، ولكنى متزود أيضا بالعديد من نقاط الاستفهام.

إذا اعتبرنا الفضول عيبا فيكون هو ذاك الذى خرجت به من هذه التجربة، لقد كُشف لى الحجاب لأتبين منه عالما جديدا، ولكننى لم أر أو أفهم كل شىء، وإنما كان ذلك لى بمثابة نقطة انطلاق. لقد أعطتنى القوى الروحية وسيلة التحرى "استقم فى تساؤلك تجد الإجابة".. نعم وُعدت بذلك.

تأملت كثيراً فيما يجب أن أفهمه، معتمدا على المساندة الداخلية التى لم تفارقنى..

وتعلمت ألا أسألها ما لا تملك أن تجيبني عليه.. وأدركت أن كل ما يأتى من الخـــارج ليس ملكى ولكن الأساسى هو التجربة الشخصية والغـــوص فـــى أعمـــاق الضمـــير والوجدان..

ولما كانت رغبتي للمعرفة قوية، فلقد قامت بينى وبين أمى "لويز" على الخصوص محاورة، قصت لى فيها عن أشياء، ودارت بى فى دوائر، وذلك لأفهم بطريقة رقيقـــة: "إنك لم تنضج بعد.. عليك أن تبحث.. سوف تأتى الساعة.."

وعندما جاءت الساعة خرج هذا الكتاب إلى الوجود، وجاءت مادته متدفقة، وصدر منى الإرشاد بدون إرادة شخصية، مع الشعور بأن ما أكتبه كان منطبعا فى داخلى منذ الأزل.. ولم يكن ذلك صحيحاً تماما.. فهذه الكتابة التلقائية ما هى إلا علاقـــة تعـــاون قامت بينى وبين الروح الأعلى لى.. لقد شرفنى باســـتخدامى.. وســـعدت بخدمتـــه.. وعرفنى طريق التحرر الداخلى.

إذا كان هذا العمل يمكن أن يساعد إخوانى فى الإنسانية على أن يفهموا، ويرتقـــوا، فإن الأحزان التى لاقيتها تصبح ذات قيمة.. قيل لى: "نحن نعطيك الحياة والديمومـــة" وكان رمز الحياة والديمومة ممثلا فى كلمة "الله" المكتوبة باللغة العربية تغطى الجدران الرمادية لزنزانتى، ويوضح ذلك عقيدة البائس الذى كان يسكن الزنزانة من قبلى، ذلـك أن شدّه الوصل التى تجمع بين حرف اللام واللام فى كلمة "الله" هى التى تمنحك هـــذه القدرة.

ألان جيـــو

لويز

لقد تساءلت.. لقد سألتنا.. بل لقد سألتنى، وأجبناك بإجابات غير كاملة، وكان عليك أن تجمع هذه الكلمات والجمل لتصنع منها إجابات كاملة.

إن كلمة "نحن" التى نستخدمها ليست للتفخيم، أو التعظيم، ولكنها توضح بكل بساطة أننا نعمل فى جماعة، وأنا لست إلاً لسان هذه الجماعة، فإننى لست مؤهلة، ولكن مسموح لى أن أعبر باسم جماعتى.. هكذا أردت يا بنى، وها نحن أولاء اليوم نتجاوب مع ما أردت، فنحن لا نعطى إلا من كان أهلا للعطاء، لا يجدى أن تصلى، أو تلح فى طلب المعرفة، دون أن تبذل جهدا يؤهلك لها، ابذل طاقتك فى هدوء، دونما عجلة ولكن ابحث، وتأمل، وحاول، وهنالك فقط نشعر أنك أصبحت أهلا للإيحاء.

إن هذا الذى نوحيه إليك، وتخطه بيدك، ليس لك فقط إنما للناس أجمعين، وهذه هى طبيعة عملك ككاتب، وهكذا كل الأعمال على أرضكم، تنعكس بشكل أو آخر على الآخرين، فإن كانت حسنة قبلها الله، وإن لم تكن فعليك أن تعرف الخطأ، لتتعلم منه فى المستقبل ويدفعك إلى الأمام.. هذا هو قانون الكرات.

إن مرتكب الخطيئة سوف يعانى فى الدارين، ولكى يتمكن من فداء نفسه فى نهاية كرته، عليه أن يتعلم من خطئه، فالخطيئة طبيعة إنسانية، ولكنها إذا أثمرت معرفة، فإنها تكون قد حققت الهدف منها، وأن الحساب يكون دائما على محصلة الأعمال، إذاً فالخطأ دائما مفيد إذا استشعرنا مسئوليتنا تجاهه، إن معرفة الغث هى التى تعرفك قيمة الثمين.. إننا هنا فى عالمنا نحب هؤلاء الناس الذين أضاءت لهم أخطاؤهم الطريق إلى الصواب.

إن الخطأ والصواب أمران نسبيان، إن ما تراه صواباً اليوم قد يكون خطأ غدا، إن يقظة الضمير الإنسانى هى المعيار الصحيح لمعرفة الخطـــأ والصـــواب، إن التقـــدم الإنسانى منذ العصور المظلمة وحتى الآن، يعتمد أساساً على هذا المعيار، أردت أم لم ترد، لذلك كان من الحكمة احترام كل من بحث واستيقظ واستفاد من تجاربه.

لقد أردت يا بنى عند اتصالنا بك أن تقوم العلاقة بشخص تثق به، لا يغشـــك، ولا يبحث عن المجد، شخص قريب منك، فجئت أنا "أمك".. يجب أن تعرف أننى أخـــذت وقتا طويلاً حتى أستطيع أن أجيبك، فنحن فى العالم الآخر لا شـــىء إذا لـــم نكتشـــف أنفسنا ونعرف طريقنا، لقد عشت معك قرابة الخمس والأربعين عاماً كامنة فى نفسـك، دون أى فاعلية أو تأثير عليك، إلا فى الأوقات التى كنت تتفتح فيها لقلبـــك، فأنـــا لا أعرف أكثر مما تعرف، ولا أقدر إلا ما عليه أنت قادر.

وعندما استيقظ ضميرك، وبذلت طاقة فى البحث عن الحقيقة فى سجنك "بكـابول"، ونجحت فى التخلص من نفسك، وموروث علمك ... إندفعت بنـــا فجـــأة إلـــى آفـــاق المعرفة، وتلقينا الكثير منها، لقد ربحنا سوياً، معاً تساءلنا، معا بحثنا عن المعرفة.. لقد استفدنا جميعاً، نحن المقربون إليك، أرواح من سبقوك، لقد حصلنا جميعـــا علـــى إذن للتخاطب المباشر معك، وأعطيتنا القدرة على بناء جسر متين بينك وبيـــن المصـــدر الحقى لنا، ورغم أننى لبنة صغيرة فى هذا الجسر، إلا أننى الآن أُعطيت حق الإجابـــة عن أسئلتك.. وهذه هى شهادتى..

* * *

إن ظاهرة الموت سهلة ومعقدة فى نفس الوقت، بل إنها لحظة عنيفة لبعض الناس، كنت أنا منهم، والبعض الآخر يقاوم فى معاناة نفسية طويلة مـــن ســـكرات المـــوت، وآخرون تهيئوا قبل موتهم لهذه اللحظة، وعرفوا عن حقيقة الموت فغادروا ببســـاطة، وفى هدوء وثقة.

عندما غادر أناى الحقيقى غلافه المادى، جهازه، التحق بما أسميه "عالم التطـــهير" والموجود هنا فى عالمى بأبعاد غريبة عن عالمكم، إلا للقليل الذين أعطـــوا الفرصـــة

لاكتشافه قبل أن ينتقلوا إلى عالمنا.

فى هذا العالم يجد الإنسان ما عمله على الأرض حاضراً، كما تجد أنت حقائبك فى غرفتك بالفندق عند وصولك من السفر.. وهنا تأخذ الروح وقتا للتكيف مع ما حولها، والذى يبدو لها غريبا ... ذلك يأخذ بعض الوقت، ونحن لا نحسب الوقت، ولكن نشعر به فى هذه المرحلة الأولى ... إنها لحظة من الممكن أن يحدث فيها كل شىء، الأحسن أو الأسوأ، فى الغالب ما لم نكن نتوقعه. إن الأمر يستدعى التنقيب فى حقائبك، فيما حملت معك فى رحلتك، فى معرفة الغث من الثمين، وحدك، دون مساعدة من الآخرين، رغم وجودهم حولك على أهبة الاستعداد لمساندتك وشد أزرك، ولكنك لا تعى ذلك، أنا، بالأحرى لم أكن أعرف ذلك. وهناك أيضا.. الأرواح التى قاست وعانت من أخطائك وليس عندهم الاستعداد الفطرى للمغفرة والتسامح، فالعالم الروحى والعالم المادى مترابطان بشدة.

خلال هذه المرحلة الأولى يجب أن يواجه الإنسان نفسه ويحاسبها، دون مجاملة أو هروب.. إن تجاربك الشخصية، وفلسفتك، ومبادئك الدينية، ومعنوياتك هى المرجعية التى تحكم بها بنفسك على نفسك. إن الإنسان فى مواجهته لنفسه بحق يكتشف ماهيته دون لبس أو نسيان، فاستيقاظ ضميره يعريه تماما أمام نفسه..

ستكون وحيدا تماما، لا تستطيع الإعتماد إلا على نفسك دون التعلق بأى منقذ يمكنه إنقاذك.. للخروج من هذا المأزق، يجب أن تتوافق داخليا مع نفسك، متعرفا عليها وعلى نواقصها.. هكذا يتحدد مكانك فى سلم الرقى الذى سوف تلتحق به.. يمكنك بشكل ما الاعتماد جزئيا على مساعدة الأرواح الذين سبقوك واستفادوا بصفة عامة من وجودك على الأرض، ليرتقوا هم أيضا.. وهكذا بعد كثير أو قليل من الوقت، من التعب أو الراحة، سوف تتحرر نفسك لتلتحق بالتيار الذى يناسبها لتبدأ حلقة جديدة.

* * *

أما عما حدث لى شخصيا بعد إنتقالى، فلقد ظللت هائمة على وجهى أياماً طويلة، بدت لى قرونا فى عالم التطهير، فكما قلت لك من قبل لم أكن مستعدة لهذا اليوم على

الإطلاق، نعم كنت أعتقد فى وجود الله بطريقتى، معتنقة الديانة الكاثوليكية وكان ارتباطى الروحى لا يتعدى الشكليات.. لقد كنت أرائى عند تواجدى فى الكنيسة.. ومع أن الشعب من حولى كان متطبعا ومتخلقا بالمبادىء البوذية، التى كانت من الممكن أن تقربنى لطريق الحكمة والتطور، ولكننى مع الأسف كنت امرأة سطحية تأثرت بالوسط الذى تعيش فيه.. لا أملك إلا النوايا الحسنة، ولا أوذى الآخرين بقدر الإمكان ... وذلك بالقطع لا يكفى.

وعلى ذلك لم أدرك ما يحدث لى، أو ما يراد منى، نعم كنت متأكدة أننى قد مت، ولكن ذلك حدث سريعا دون أن استوعبه ... فجأة، وبقوة خرجت من غلافى الأرضى، ووجدت نفسى وكأننى ومضة نورانية قوية، مصحوبة بفوران من الأفكار المشتتة.. وتدفقت أمامى صور الماضى، متحررة من مخيلتى، وكأننى أشاهد مجرى حياتى فى لمحة عابرة.. وأخذنى الخوف مما أنا فيه، ولكن دون أن يتملكنى الفزع، فأنا ما زلت قادرة على أن أرى وأفكر.

* * *

"لقد قفزت قفزة كبيرة".. هذا هو التعبير المناسب لما حدث لى، تركت من ورائى كل من أحببتهم: أنت، والدك، الفتاة اللطيفة التى كانت تساعدنى فى أعمال المنزل وأصبحت صديقتى، جدتك (والدتى) التى كنت أعتقد أنها منعزلة داخل معتقداتها البوذية، والتى لم أرها لفترة طويلة قبل انتقالى، فأحداث الحرب قد ابتلعتنا جميعا.. ومع ذلك كنت أجهل أنها سبقتنى إلى حيث أنا الآن.. نعم لقد ماتت فى هدوء وسلام وهى تصلى من أجلنا جميعا، ومن أجل هذه الشعوب التى طحنتها رحى الحرب، إنك يا بنى تدين لها بالكثير، فهى التى من هنا صنعت منك ما أنت عليه الآن.

وعلى ذلك لم أكن وحيدة تماما، فوالدتى كانت هناك، ووالدى أيضا، وبعض أفراد عائلتى الذين كنت أعتقد أن هناك عوالم تفصل بينى وبينهم، ومع ذلك كانوا جميعا هنا لمساعدتى، وبعد أن تعرفت على نفسى عبر مرحلة التطهير، كنت أشعر بوجودهم، دون أن أفهم هذه الظاهرة العجيبة التى من خلالها أستطيع أن أشعر دون أن أرى،

دون أن أسمع، ودون أن أفهم. لقد وصلنى من خلالهم موجات تلو موجات من المحبة والبهجة، لقد كانت تلك طريقتهم لمساعدتى فى اجتياز هذا الامتحان.. إن تيار المحبة الذى وصلنى من خلالهم، كان له الفضل وحده فى تسكينى، انتشلتنى إمداداته المتدفقة من بحر الضياع.. لقد كنت مغمورة تماما بتيارات عنيفة من المشاعر، الأحاسيس، والأفكار، ومضات ومشاهد حقيقية واضحة عن حياتى، كان كل ذلك يتزاحم من حولى، بل ويهاجمنى لقد صليت كثيراً لكل الآلهة التى وردت على خاطرى، حتى أحصل على السلام الداخلى.. وأخيرا انعقد لى السلام فى داخلى ومن حولى، لا أدرى كم من الوقت أخذت للحصول عليه، ولكن ما أستطيع أن أقوله لك، أننى وصلت إلى حالة من الإتزان الداخلى مع نفسى، ومع من حولى.

يا إلهى! كم هو صعب ومعقد كل ما حولى ... إن التجارب التى مررت بها فى بداية دخولك السجن، فى كايول، ليست إلا مدخلاً تُعد من خلاله لما سوف تواجهه بعد الموت.. ووجدت مجموعة من الناس التى كنت أظن أننى لا أعرفهم.. مع أن البعض منهم شاركنى كل أو جزء وجودى، لقد كانوا هم أنا، وكنت أنا هم، دون أن أعرف ذلك.

* * *

إن أكثر ما كان يمزقنى ويؤلمنى خلال مرحلة التطهير، وبعد أن أيقنت أننى قد مت.. أنت.. لقد تركتك صغيرا، وحيدا، بدون عائلة، وبدون مأوى وسط أهوال الحرب، ووسط شعب يقاوم وقادة المستعمر الفرنسى أو اليابانى، بينما كان اليابانيون فى ذلك الوقت، يتتبعون بلا رحمة الفرنسيين أو الذين هم من أصول فرنسية، حتى الأطفال منهم.

"لقد كنت فى السماء" كما تقولون، غير راضية عن وجودى هناك، ألوم القدر الذى سلط على، وانتزعنى من الوجود الأرضى، بينما كنت أرى أن ما زال لدى الكثير لأعمله !؟

خانتنى الظروف والأقدار، وخنت أنا واجب الأمومة عندما تركتك.. لعنت حكمة

القضاء والقدر.. ولعنت الكرما* التي أوصلتني إلى ما أنا عليه الآن.. نعم كانت معاناتي متدنية فلا يستطيع أحد أن يعبر عن ثورة الأم التي انتزعوا منها طفلها. هل فهمت الآن بوضوح حالة الإنفعال والغضب، المصاحبة لك في طفولتك، كلما سمعت عما يسمى بالحل النهائي للحرب، والتي تصدر في عالم المادة من وحوش في صور الرجال، إن هذه الثورة لم تفارقك قط، كنت أنا من وضعت بذرتها فيك..

إن لكل منا فترة امتحان داخلي يجب أن يجتازها، طالت أم قصرت، فكل تجربة مهما كانت مرة لها نهاية، سواء كان ذلك في عالمك أو عالمنا.. لقد كسبت كثيرا من تجاربي المريرة، ولكوني ضحية حرب، حصلت على مساعدة الآخرين من ضحايا الحرب الذين سبقوني، هكذا قضى قانون العدل والرحمة.

إن الموت المفاجيء، قبل اجتياز التجارب التي تفرضها الحياة الأرضية على الجنس البشري، للوصول إلى حالة من التناغم الداخلي والسلام، تجعل من انتقل انتقالا فجائيا غير معد للحياة مع حالة التوافق الكامل السائدة في عالمنا، وبالتالي فإن عليه أن يستكمل دورة تجاربه في العالم الروحي، ولكن بشكل مكثف – مما يجعل هذا الحكم يبدو وكأنه غير عادل في ظاهره – وذلك بخلاف من استفاد من تجاربه فرحل في صفاء وسلام ويقين.

* * *

الدخول إلى العالم الآخر لا يخضع لقاعدة موحدة، ولكن يتناسب مع ما كسبته أثناء وجودك على الأرض.. كل شيء يتوقف على الإنسان نفسه، درجة ترقيه، ومستوى معرفته.. إن الكائن الفقير في معارفه وتجاربه، لا يحصل على المعلومات التحليلية العميقة التي يحصل عليها آخر غني بتجاربه، ومعارفه، ومواهبه.. ذلك كله يحدث تلقائيا وبدون أي تدخل شخصي من هذا الكائن.

إن مرحلة العماء والثورة التي مررت بها إثر إنتقالي المفاجيء، وما أعقب ذلك من

---

* الكرما: هي محصلة التواجدات السابقة للإنسان على الأرض بكل ما تحمله من خير وشر.

آلام، وأحزان شديدة، لم تدم لحسن الحظ طويلا، فذلك هو العوض الذى يقدم للضحايا الذين انتقلوا فجأة لظروف حرب أو ما شابه ذلك وبدون إعداد، فالطاقة التى يتلقونها تساعدهم للخروج بسرعة من هذا المأزق، واليوم أعتقد أن انتقالى بهذا الشكل، لم يكن نقمة كما كنت أتصور بل كان نعمة.

كنت شابة، ولم تكن كرماى ثقيلة، وتلقيت العون، ذلك العون الذى يأتى من الذين خاضوا تجارب مماثلة لتجربتى، وهم بالأخص ضحايا الحرب، ضحايا الوحشية والهمجية الإنسانية، وهم للأسف كثيرون، لقد كانت المساندة الروحية لهؤلاء تدعم وتدفع إلى الأمام، إنها مظاهرة تحولت إلى طوفان من المحبة، لقد كنت أغرق ووجدتنى أطفو، إن المواساة التى حصلت عليها من هؤلاء النساء اللاتى تركن أطفالا مثلى عند انتقالهن، كانت نوعا آخر من المساندة الروحية لى، وإن كان بعضهن قد تركن أطفالهن بمحض اختيارهن، وأدركن مؤخرا أن هذا العمل ممقوت، وكان له أبلغ الأثر السيء عليهن بعد الإنتقال.

إن شدة الانفعالات المصاحبة للمحاسبة الذاتية لكل منا، تتناسب طرديا مع الطاقة التى بداخله، لقد غمرنى بها من كانوا يتولون رعايتى، فعرفت الأفضل بعد أن قاسيت الأمر، فالطهارة الداخلية هى الوسيلة للخروج من بوابة الجحيم، لقد كان بداخلى الكثير الذى يعوق خلاصى، (الغيرة، الأنانية، الرغبة، غفلة الضمير، وعدم المسئولية) ولكن أيضا فى داخل كل منا الفطرة، التى تشكل حكما عادلا على ضمائرنا.. وفى المقابل نجنى أيضا ثمار الطاقة التى بذلناها فى فعل الخير، والمحبة التى أعطيناها للآخرين، تلك الطاقة حطمت كثيرا من الأصنام بداخلى، وبعدها شعرت وكأننى ولدت من جديد، واكتسبت رؤية أكثر اتساعا، واستطعت بحرية كاملة أن أختار ما أريد.. فاخترت أن أحيا من جديد..

* * *

إنه من المفيد الفهم أن الإنتقال من عالم إلى عالم، يتبعه تغيير أيضا فى المعارف والقوانين الحاكمة، والوسط الذى تعيش فيه.. فالكائن المنتقل يتغير بعد عدة مراحل،

ولكنه تغير غير حقيقي.. ولكى أقرب إلى ذهنك ذلك، أضرب مثلا بشخص شغل المراكز الإدارية العليا فى الدولة، إنه يخسر الكثير من هذا المنصب، (حرية الانتقال، حرية التعبير، حرية الحركة) ولكنه يكسب أكثر (السلطة، القوة، الرؤيا العامة) وهذا ما يعنى أن الموت لا يقذف بنا تلقائيا إلى الأعلى والأفضل، ولكن لكى ترتقى يجب أن تعطى من ذاتك فنحن إذ نترك من ورائنا المكاسب المادية، والثروة، والمركز الاجتماعى والعديد من الأشياء التى لا يستغنى عنها الكثيرون، لا نخرج منها إلا بمكاسبنا المعنوية التى لا يشاركنا فيها أحد، ولكن هناك فى عالمنا ينتظرك من سوف يقاسمونك غنيمتك، إنهم أرواح تواجداتك السابقة والذين كنت أنت جديدهم فى كرتك الأخيرة، ولهم كل الحق فى مقاسمتك الحصاد، لأنهم هم الذين ساعدوك على الكسب!؟ ولعل ذلك يوضح بعض الحقائق المبهمة التى ذكرها المسيح ولم تفهم.

تذكر هذه الحقيقة الأساسية: إن الكائن الإنسانى فى كرته على الأرض لا يترك وحده، فالأعلى دائما فى صحبته، فالحياة بجملتها فى العالمين ليست إلا مظاهرة للرقى الروحى. إن كيان الروح الأعلى الناشىء من تجمع، وتآلف، وتناغم أفراده، يختلف باختلاف المستوى الروحى لهم، لدرجة استقلاليتهم والهدف المنشود لهم.

يجب أن تعى جيدا فى ذاكرتك، أن صعود الرايخ الثالث إلى السلطة لم يكن إلا بمظاهرة روحية، فالقوى الروحية التى توجهنا ليست دائما على وفاق فى الأسلوب، ولكنها دوما فى وفاق على الهدف المنشود، فهذه الحقبة اللاإنسانية كانت أساسية، لرقى الجنس البشرى، كما كانت حقب أخرى من قبل، لم تجد أحداثها تفسيرا فى عالمكم.. إن هذه الأحداث التى زلزلت العالم خلال هذه الحقبة السوداء، كانت ضرورية للإنسان حتى ينقب عن الحقيقة فى داخله.. وإن كانت هذه الأحداث الجسام مقدرة من الملأ الأعلى، كرد فعل لسلوك عالمكم، وإن مسئوليتها بالكامل كانت تقع على كائنات إنسانية تعيش فى عالمكم، وعلى الأرواح التى كانت تصاحبها، والتى كان البعض منها بدوره يرى ذلك بوضوح، والبعض الآخر فى عماء تام ... ولتوضيح ذلك أضرب المثل بقائد سفينة ليس له الخيار فى تحديد الوجهة، أو نوع الحمولة، ولكن له الخيار فى اتخاذ

الطريق، واتخاذ القرارات المصيرية فى مواجهة ركاب السفينة.. هكذا الإنسان تتقاذفه الأحداث ومع ذلك فهو مسئول مسئولية كاملة عن سلوكه.

لقد وجدت هنا بعد وفاتى عشر أنفس ممن تواجدوا قبلى يريدون لى الخير، وغيرهم كانوا فى حالة غضب ومخاصمة، وكان لهم الحق فى ذلك.. لقد أمضوا وقتا طويلا يهمسون لى بالنصائح دون أن استمع لهم، متبعة لأهوائى. إنك لن تحصل على التوافق الداخلى إذا لم تتوكل وتسلم أمرك إلى الأعلى، ولن تستطيع ذلك إلا إذا كنت قويا، ومن ناحيتى لم أكن قوية، أو متوافقة، ولم أجد طريقى.. طالما إنك لم تصالح نفسك فلن تجد الصلح مع أرواح من سبقوك..

* * *

لقد جاءت هذه الأرواح من أماكن مختلفة فى أوروبا وآسيا، رجال ونساء، تجاربهم مختلفة.. لو اتفقوا على الأساس، لاختلفوا على طرق تحقيقه، وفى نهاية الأمر غالبا ما يتحمل جديدهم على الأرض العواقب، إلا فى حالة الجنون، أو تدخل العناية الإلهية. هل تعرف أن المختصين فى عالمكم يعتبرونها حالات نفسية طالما إنهم لا يعرفون لها سببا.. ولكن كل شىء يمكن أن يتغير.. إن كيان الأعلى يتكون من أفراد ومجموعات مترابطة متناغمة ومتحابة تكون بناء روحيا قويا.

إن عدد أرواح من سبقوك وعدد تجاربهم يحددان مدى وعمق رؤيتك، وعلى الجانب الآخر فإن فكرك وعملك، يحددان نوعية هؤلاء الأرواح.. (إلا فى حالات خاصة)، فالملائكة الحفظة، كما نسميهم أيضا غير مرغمين على مصاحبتك إن لم يشعروا بالتناغم.. والباقى منهم، حتى وإن لم يكونوا على وفاق، سيساعدونك بدافع المحبة.

أحيانا تنشأ علاقات محبة وتناغم بين أكثر من أعلى تنعكس على أرضكم فى تقارب مادى ومعنوى وروحى بين الأجهزة التى تحوى هذه المعانى.

بعد أن اجتزت مرحلة التطهير، والتحقت بجماعتى، أدركت أنهم سبق أن حفظونى من أخطار جسام، ودرءوا عنى الأخطار بقدر استطاعتهم.. أما عن إنفجار القنبلة التى

أودت بحياتى، فتلك كانت ساعتى التى حانت.. نحن نستطيع جذب انتباه من يصـــوب سلاحه فى اتجاهك، إن لم تكن ساعتك قد حانت، أما إذا جذب الزنـــاد فــلا نســتطيع تحويل الطلقة.

لقد كنت نفسا غير كاملة بلا شك، ولكن صادقة، مخلصة، شجاعة، ومحبة.. وجدت أننى لم أقدم الكثير إلى أرواح من سبقونى – هذه النفوس البسيطة – كم أردت أن أقدم لهم المزيد، إن تجربة وجودى على الأرض، والتى عانوا فيها معى، كانت تنقصهم.

إن التمزق الداخلى وتأثيراته، وكذلك أوقاتى السعيدة، عايشـــت فيـــها أرواح مـــن سبقونى بشدة، إننا نعيش فى عالم من المشاعر العميقة والحادة بعد أن تخلصنـــا مـــن غلافنا الأرضى الثقيل، فنحن لا نعرف الآلام الجسمانية، ولكن معنا الأسوأ: الأحـزان، الندم، الخوف، الكراهية، الغيرة، الأفكار السوداء، الآلام النفسية، والتى انتقلت معنـــا، بعد أن تركنا غلافنا الأرضى.

وعلى العكس تماما سوف تقدر بلا حدود مشاعر المحبة، البهجة، الصداقة الجميلة، الأمل، العقيدة، الموسيقى، الابتكار والذكاء. وهذه لا تنضب أبدا.

إن كثافة معارفنا تتناسب طرديا مع القوة الكامنة فينا، إن سلم الرقى واسع جـــدا، وإن سر قوتنا فى تجمعنا الذى نتزود منه بالهدوء والفاعلية.

لقد كنت بالنسبة للأعلى مجرد همزة وصل، فمن خلال وجـــودى القصـــير علــى الأرض، تكون شىء من المعرفة بينى وبين أرواح من سبقونى، إلا إننا لم نصل إلـــى حالة من التوافق الكامل، وقررنا الاستمرار فى المحاولة (معا)، دورة أخـــرى علـــى الأرض.

* * *

إن الفناء يتم بعلاقة المحبة فنحن نعرف مباشرة إن كنا على إتفـــاق أم لا.. علـــى العكس منكم، ومشاعركم بالتآلف، أو التنافر، دون أن تعرفوا لذلك سببا.

لقد دخلنا سريعا، بكليتنا، فى المجموعة التى أخذت على عاتقـــها رعـــايتك منـــذ

مولدك، ولم يكن ذلك صعبا، لأنهم كانوا فرعا من جماعتنا، ومما لا شك فيه أن الملائكة الحفظة، يتكفلون بسهولة أكثر فيما بين الأقارب، وأحيانا تجد نفوسا معزولة، من مجموعات أخرى، مكلفة بهذه المهمة، سواء كان ذلك بالجبر أو بالاختيار.. هذه النفوس قد تكون استبعدت من مجموعات أخرى أكثر رقيا، ولم تستطع الارتقاء بنفس نبض المجموعة فتم استبعادها، وقد تكون نفوسا تركت المجموعة التى تنتمى إليها بمحض إرادتها، لتكون فيما بينها مجموعة أخرى، وقد تكون نفوسا شاردة تتخبط أسفل سلم الرقى..

المساواة المطلقة لا وجود لها فى عالمنا، ولكن هناك دائما إمكانية الرقى للجميع.. فالطاقة اللازمة للرقى واحدة في كل منا، وتتوقف قوة انطلاقها على السمات الأخلاقية، والطباع التى كونت وجودنا، والتى اخترناها بأنفسنا.

إن بعض أرواح من سبقونى استطاعوا التقدم فى سلم الرقى، وهذا ممكن، عندما تكون أهلا له، إنه نوع من أنواع الموت إذا أردت أن أقول ذلك، ولكنه موت بلا ألم.. ونحن نحافظ دوما على العلاقة معهم فذلك يكون فى أعماقنا نوعا من الطمأنينة.

* * *

لقد تحدثت معك عن الفناء، النفوس البسيطة، والكائنات الأرقى، هذه المعارف سوف تفيدنا الآن، إن النفوس البسيطة إذا التحقت بمجموعة أكثر رقيا تفنى بداخلها ويفقد كل منا شخصيته بداخلها وأنت الآن عندما تسأل والدتك لويز التى كانت على الأرض يوما ما، فأنت تسأل الجميع، لأننى فنيت مع الآخرين فى الأكبر.. وبالتالى فليست لويز تماما التى تجيبك، إنها شخصية أكبر منها لأنها فنت فى الأكبر.

إن هناك الكثير من الأرواح الشاردة، والتى لم تترك بعد مرحلة التطهير، حامت من حولك أثناء وجودك فى كابول، تبحث لها عن مكان معك، لقد صليت من أجل بعض هذه النفوس، وبمساعدتك لهم اكتسبت قوة، وفى نفس الوقت دفعتك هذه النفوس الضالة إلى محاولة الانتحار، ودفعنا عنك الأذى فى وقتها، فساعتك لم تكن قد حانت

بعد.. إن البعض من هذه النفوس سوف يفنون فينا بالطبيعة، والبعض الآخر يجب أن يتركنا.

لقد استفدنا، واستفدت معنا من خلال هذه التجارب التى تعرضت لها بموافقتنا.. فهذه النفوس لا تملك الأذى، طالما تسلحت بقوى داخلية تمنحك السلام والطمأنينة.

وللتبسيط فإنك اليوم محاط بمجموعة راقية نسبيا، أنا لسان حالها، بالإضافة إلى بعض النفوس التى ما زالت شاردة لبعض الوقت، نحن نهدف إلى التوحد، وعندما يتم الفناء الكامل لك فينا نستطيع بحق أن نقول لك من نحن ؟! ومن أنت ؟!

* * *

إن كلا من الاندماج والانقسام يعطى ويسلب الطاقة، هذا هو الحال فى المجال الروحى.. إما إلى الأحسن أو إلى الأسوأ.

إن الطاقة المرسلة إلينا من أعلى، أو المستخلصة من منابعنا الداخلية، تولد تيارات كما هو الحال على الأرض، الكل يأخذ حسب حاجته، كما يعطى حسب قدرته، وإذا كانت الاحتياجات متعاظمة، وغير متناسبة، فإن التبادل يتم بصورة عنيفة، ومتفجرة، محدثا الأزمات والحروب.. أما لو كانت الاحتياجات قوية ولكن موجهة، ينشأ عند ذلك هذه التيارات المؤثرة التى تحمل الإنسانية منذ فجر التاريخ. فالطاقة غير موجهة، ولكن الإنسان هو الذى يوجهها. إن أمثلة ذلك موجودة فى الطبيعة، ولكن عليك أنت أن تنظر وتفهم، ذلك ما لم استطع عمله فى حياتى الأرضية..

* * *

هذه هى شهادتى.. عندما تكلمت أردت أن أكون واضحة، وليس ذلك من السهل عندما نحب، فإن المحبة قد تعمى البصيرة، إن البقاء فى الأمر الوسط، والتعبير بذكاء عما يجول فى القلب، يستلزم المسح، وتلك هى مهمة المجموعة. أنت تكتب، وهناك قوة تلهمك، هى قوة متآلفة من معارف قديمة متعددة.

من الآن فصاعدا سوف نكون أكثر قربا منك، وذلك حتى تعرف أننا نؤثر عليك بالرغم من وجود حريتك الكاملة، ترددت أنت طويلا، وعقدنا نحن العزم من جانبنا..

وعندما كنا نسألك من أنت ، أجبتنا بقولك "أنا رجل، أنا مسافر، أنا شاهد" واليوم أنـــت "رسول".

سوف تظل رجلا مسئولا، هذه هى إرادتك وإرادتنا أيضا.. (وإن ما نتمنـــاه لـــك، رجالا ونساء ذوى خبرة: مهما كان مستواك، مهما كانت قواك، ومهما كـــانت نقـــاط ضعفك، "أن تكون رجلا مسئولا واعمل للجميع، وفكر دائما فينا").

نحن ننتمى إلى عالم لا يقول أبدا: "لعل الله يسمعكم!" نحن نعلم تماما أن الله يسمعنا ولتكن تلك عقيدتكم..

الآب

نحن هنا كثرة، ننتمى إلى مايسمى "بعالم القوى الروحية".. الكثـــير منـــا وهبـــوا المعرفة بالفطرة مع علمهم بأن هناك الأعلم والأفضل دائما.. نحن كائنات متناســـخة، رجال ونساء عاشوا على الأرض قديما.. ونشأتنا الإنسانية تجعلنا جزءا مـــن الجنـــس البشرى.

لقد ربحنا كثيرا فى فترة وجودنا الأرضى، عندما استشعرنا فى بحثنا عن الحقيقـــة شيئا فوق بشريتنا، انطبع فى أعمالنا وتعاليمنا، نحن الباحثين عن الحقيقة، تساءلنا مـــن بدء الخليقة السؤال التقليدى "من أنا؟!"

أخذنا من وجودنا الأرضى عناصر تساعدنا على الإجابة، ولم نتوقف يومـــا عـــن متابعة البحث. لا داعى لتسميتنا، فمن الأعلى إلى الأدنى، نحن لبنات لصـرح عظيـــم يوحدنا جميعا. وليس معنى ذلك أننا لا نستشعر الفخر الذى يتبع إتيان عمل جيد، فذلـك هو المحرك الطبيعى للتطور، لكن النظرة من المستوى الروحى الـــذى نعيـــش فيـــه، تجعلنا لا نلقى بالا لما حققناه، تناسبا مع ما تبقى لنا من الطريق إلى الحقيقة.

إن المعارف اللانهائية صمدية ولكننا لا نحيط بها علما فى الوقت الحاضر.

إن الإسم والشخصية كما تحتفظون بها، ليس لها أى قيمة فى عالمنا.. ولكن القيمـــة الحقيقية فى الفكر الحى، الذى يثرى.. تتابع الدورات إنطلاقا من التجربة ... نحن نحيا بالفكر الذى يفتح لنا الطريق، وبدونه لا نكون شيئا.. وأنتم أيضا بدون ما حصلتموه من قديمكم لن تصبحوا شيئا.. لا تخلطوا الأوراق، فإن ما قدموه لكـــم مـــن الممكـــن أن تستشعروه، إذا فكرتم قليلا.. فالفكر قبل كل شيء.. منه تكون الحقيقة.

إن الفكر حى، لا شىء يستطيع ان يجمده، حتى لو كان مقدسا، هذه المعرفة نتركها ليعبر عنها كل منكم حسب إدراكه، نحن نحترم الفكر، والفكر الحـى لا حـدود لـه، شريطة أن نكون مؤهلين. الأمر بالأحرى يتعلق بالأمور التى لا نحيط بها علما فـى علومنا ومعارفنا، هذه الأمور الغيبية موجودة حتى فى عالمنا، والتى نؤكد أنها الوقـود اللازم لاشتعال الفكر الإنسانى.. وعند اللحظة التى تشعر فيها أنه ليس هنـاك غيـب عليك، فذلك الدليل أنك أصبحت بداخله، وعندها نكون قد التحقنا بما كنا نبحث عنه منذ العصور المظلمة.. أعنى الفناء فى الأعلى، أو الروح الأعظم.. والذى يسميه البعـض الرب أو "الله" "**Allah**"، كما لو كان من الضرورى بأى ثمن أن نطلق عليه الأسـماء. على مر العصور كانت هناك إتصالات مباشرة بين العوالم، شرحت بالتفصيل الكثـير من الأمور الحقية، آخذة صورة التخاطب مع الملائكة، والرسل، والمعلمين.

نحن نحب اللفظ الذى استخدمه المسيح "الآب" لأن الآب هو جماعة روحية أكثر أو أقل رقيا حسب أفراده، أكثر أو أقل ثراء، أكثر أو أقل تقدما فى أبحاثه ومعارفه.. نحن لسنا الإله.. هذا بعيد فى الواقع ومع ذلك كما كان يقول المسيح "نحن قريبون من الله.." لقد اجتنبنا ما يفرقنا، لنركز على ما يقربنا، وذلك لنتحدث بصوت واحد مهما يشـوب هذه الجماعة من بعض الحساسيات، ماذا تريدون..؟! لا شىء كامل ! حتى "الآب".

إن الحكمة الحقيقية تستوجب أن يسائل كل منا نفسه باستمرار، وبذلك نندفع إلـى الأمام ... نحن نباشر نفس المنهج الذى اتبعه ملهمى الكتب السماوية، نحن فيهم، وهـم ممتدون فينا، وكثيرا ما نرجع إلى كتبهم فى أبحاثنا، متخذين فى ذلك نفـس طريـق التطور الذى اتخذتموه، وإن الحكمة فى حقيقتها، تقضى بأن يضع الإنسان نفسه دائمـا فى الطريق الذى يزداد به قوة ...

إن بعض المخطوطات القديمة انحرفت بسبب النقل، عن تعاليمها الأساسية ... وإن الصعوبة الكبرى التى تواجهك فيها، أن المعانى الحقية وضعت فى قوالب مادية بحتة، نتيجة الفكر الإنسانى المحدود، فالإنسان بطبيعته المادية، هو فى عماء عن الحقيقـة، لا يدرك إلا ما هو محسوس، وإذا نفذ الفكر إلى أعماق الكلمات، استخرج الحق منها ...

إذا استطعنا أن نقترب ونرتبط بالمبادىء الأساسية للتعاليم الدينية، تمكنا أن نحدد في عدة صفحات، ما جاء فى الكتب والمخطوطات القديمة، والتى حفرت فى ضمير الوجود الإنسانى، ولوجدناها تخاطب الناس جميعا فى حقيقتها، على الرغم من الاختلاف الظاهر فيما بينها ...

المسألة فى بعض جوانبها، متعلقة أيضا بمستوى الفهم والإدراك، ومع اختلاف مستويات الفهم، يختلف تعريف المعنى اختلافا كبيرا، وهذا الاختلاف يكون له أهميته فى البداية، ولكن مع التقدم فى الفهم يتلاشى الاختلاف تدريجيا.

إذا أردت أن أعرف عن العقيدة فإننى أقول: "هى اليقين فى القوة النورانية التى زارت الأرض على مدى التاريخ المعروف لنا، والتى سوف نقترب منها، ونفنى فيها – إذا أرادت ذلك – عندما نكون أهلا لها" ... ولا شىء يعوقنا عن البحث عنها.

حان الوقت للبعض منا، أن يكون تحت التصرف الكامل للإرادة العليا.. القبول بالنسبة لهم هو الفهم.. وهذا هو الحال بالنسبة لنا.. لقد سلكنا طريقا طويلا فى عماء وخوف، ودفعنا ثمنا غاليا لتعطشنا للمعرفة، وإن كنا لم نعرف كل شىء، فعلى الأقل نحن نستشعر المعرفة الأساسية اللازمة لنا الآن، لنرسم لأنفسنا أقدارا أسطورية، لقد قررنا أن نكون شيئا آخر.

إن البحث، والتعمق، والتقدم هو المحرك للجنس البشرى، على الرغم من المآسى التى تصاحب هذه الحركة.

إن الإنسانية قد عانت، وتعانى، وسوف تعانى من بعض النظريات السطحية التافهة، ولكنها مع ذلك تكتسب أهميتها من كونها تميز الطريق الخاطىء. إن من وراء اكتشاف هذه النظريات المشئومة، محرك الفتن، والقوى التى تدفع الإنسان إلى الخسارة الدائمة.. إن التعاليم السامية تم تحريفها، لتتحرر بذلك القوى الشيطانية التى كانت تتصدى منذ الأزل للعقيدة والمعرفة.. ولذلك تفرغنا للأبحاث الداخلية العميقة التى توسع مدارك الضمير الإنسانى، والتى إذا اعتمدت على المبادىء الأساسية نفت كل مصدر للشك.

هذه الأبحاث في غاية الأهمية ولكن يجب الاحتراس من بذل كل طاقتك من أجلها.

عيشوا حياتكم ولا تتعذبوا فى انتظار ما سيأتى به الغد، ابنوا أنفسكم اليوم، وتعلموا كيف تثقون فينا، وفى أنفسكم، وعندئذ سوف تتسلحون لمواجهة الغيب، أحـــرارا مـــن الخوف والقلق، وسوف تستفيدون كثيرا من المعرفة التى نقدمـــــها لكـــم، وســـتجدون طريقكم فى ساعتكم.

نحن نثق فيما نقوله لكم، وتذكروا دائما أننا عشنا يوما بينكم، وتقاسمنا معكم الآلام، وتحملنا وحشة الوجود الأرضى، وما ننصحكم به اليوم هو ما مكننا من اجتيـــاز مـــا تعانونه، دون أن نتلوث، لنجد أنفسنا هنا فى عالمنا أكثر قوة، واستعدادا للرقى – سوف نساعدكم على الفهم، والباقى يقع على عاتقكم.

الجزء الأول:

المنـــهـــج

نظرة أولية على الإنسان

الإنسان بما جبل عليه، لا يبدأ فى تقبل أى رسالة معنوية تصل إليه، إلا إذا حملت فى طياتها شيئا من التخويف.. ومن جانبنا نحن لا نريد أن نخوف أحدا، فالرجال والنساء الذين يقعون فى دائرة اهتمامنا، سوف يتعلمون سريعا كيف يتحررون من الخوف.. إن الأمر يستدعى ببساطة التعريف عن الكيفية التى تجرى بها الأمور عندنا، وذلك كما بدأت لويز حديثها معكم.. سوف نتكلم الآن عن ذلك بطريقة أكثر تعميما.

لماذا توجد الشياطين فى داخل الجنس البشرى؟ وأين تقع المسئوليات؟ وماذا يحدث بعد ذلك؟

هذه تساؤلات أساسية، طالما إن جزءا كبيرا مما يقع عليكم يتأتى عن طريق هذه الشياطين، التى تتوالد من خلال الجنس البشرى فى كل عصر من العصور..

هذه الشياطين إنما هم رجال، خلقوا وتأثروا بالجنس البشرى، وهم أيضا أدوات فى يد القدرة، لإستعمالها فى اتجاهات معينة، فالإنسان كان، ويكون، وسيكون على الدوام متأثرا بغواية الشيطان، يحمل معه ميراثا عريضا من الخطايا، والتى من الممكن أن يتطهر منها باتباع أبسط مبادىء الحكمة: حب لأخيك ما تحبه لنفسك، تجنب الغرور، أحبوا بعضكم البعض، لا يقتل بعضكم بعضا.. إذا فعلتم ذلك أصبحتم فى مأمن من أن تصبحوا شياطين. إذا علمتم تفاهة أمركم بالنسبة لهذا الوجود، فإن الغرور عندئذ لن يتملككم، وبالتالى تحمون أنفسكم من أن تصبحوا من الشياطين، لا تضايقوا أحدا إذا أردتم ألا يضايقكم أحد.

وعلى العكس من ذلك، إذا اعتقدتم أن الغاية تبرر الوسيلة، وأن استخدام القوة

الغاشمة هو الأفضل، فأنتم لم تبرحوا بعد معسكر الشيطان.

هكذا تنمو الشياطين.. جاعلين من الجنون والأوهام قوتا لنموهم، مساقين في أفعالهم من الأرواح الشريرة.. وهم، ما دام أصبح لهم وجود، أدوات تستعملها القوى العليا القريبة من الله، فكل شيء في يد القدرة ينفع، الصالح والطالح، ففي العالم المادى يعظم نبت المعرفة الذى يمكن صاحبه من تمييز الأفكار المجنونة، وذلك لأن الجنون مرض معد، ففي وجود الوباء ليس الحل قتل المرضى، ولكن رفع القدرة على المقاومة. إذا انطلقت الشياطين، فاعلم أن الأرض قد مهدت لهم، أقصد بذلك الأرض الإنسانية ... والحل الوحيد لإيقاف هذا الانطلاق هو أن تحدث صدمة كبيرة توقف تقدمهم. إن كل مجتمع مسئول عن ظهور مثل هؤلاء الشياطين لقلة الوعى، لأن المجرم لا يصل إلى مرتبة الشيطان، إلا إذا كان النفاق والزيف يمدانه بالشجاعة، فمن حيث يسود الخوف يظهر الطاغوت.

ما هو مصير الشياطين في العالم الروحى ؟.. كما شرحت لويز يوجد فى عالمنا ضحايا لكل الشياطين الذين وجدوا على الأرض، والكثير منهم لم يقتنعوا بعد بفضيلة الغفران ... الشيطان عار تماما فى عالمنا، وأعوانه يتخبطون فى مشاكلهم الخاصة، هو يجني ثمار الحقد والكراهية التى بذرها، إنها مسألة الفعل، ورد الفعل، والتى تستقبلون صداها على أرضكم، فعلى الرغم من ثقل أوزاركم، فإن ردود هذه الأفعال تخفف أو تؤخر رحمة بكم..

إن ردود الأفعال فى عالمنا سريعة ومباشرة، ففى المستوى الروحى الذى نعيش فيه، الوقت لا قيمة له، كما هو الحال عندكم، نحن ننفعل بسرعة مع الظلم، الوحشية، والفظاظة، لنقيم العدل، وذلك حرصا على الرقى، ففى مجالنا لا يوجد ما تكسبه ليبرر عدم إقامة العدل، أو رفع الظلم عن الأبرياء. نحن لا نتكلم عن القسوة – اللازمة للأسف فى بعض الأحيان – ولكن عن إرادة التدمير، فلا شيء يبرر هذه الإرادة، ونحن نحاربها بكل الوسائل المتاحة لنا. فى كل العصور المضطربة، ظهرت الحكمة الإلهية، التى نعمل من خلالها فى البحث عن هؤلاء الذين لديهم الاستعداد لمقاومة

الظلم، كل بطريقته ... فنحن لا نعمل المعجزات، ولكن نعطـــى الطاقـــة لمـــن لديـــه الشجاعة، ونوحى إليهم، إن كانت لديهم الإرادة، ونمنحهم الثقة إذا كانوا مخلصيـــن. إن التناقضات الكبرى فى تاريخ الجنس البشرى، أخذت أسباباً لها ما يلى: الغنى الفـــاحش فى مجتمع فقير، نبذ القوى للضعيف، التعصب، الشهوات، الرغبة فى الـــثراء غـــير المشروع، الخوف ... كانت هذه الفترات ملائمة لطائفة من الناس، اســـتغلوا الســـلطة للوصول إلى مآربهم، دونما ذنب ظاهر.

إن المجرمين، هم الذين يحيون لهدم القوانين التى تحكم حركة الجنـــس البشـــرى، الذين ينشرون الكراهية، ويعلو نجمهم على حساب معاناة الآخرين، هؤلاء لا يمكن أن يحصلوا على الحرية فى عالمنا، طالما لم يقبلوا قانون رد الفعل، سوف يكون مصيرهم قاع نفق مظلم، لا يمكنهم الخروج منه قبل مصالحة أنفسهم أولاً، ثم ضحايـــاهم بعـــد ذلك.

هذا النفق يمكن أن يأخذ شكل الكرات المتتابعة، التى ترغمهم على التطهر الداخلى، والملائكة الحفظة يسهرون على دقة واستمرارية هذا التطـــهير. إن هـــذه الشـــياطين المتناسخة على الأرض، تقابل فى كراتها كل المصائد، الفخاخ، والميول الفطرية للشر، فى طريقها، وعليها أن تتكيف معها.. وهناك نفوس مجبرة على أن تصاحبها فى هـــذا الطريق.. وذلك مؤلم جدا.. إن كل شىء فى العالم الروحى محسوس بشكل حاد..

وهنا تتجلى رحمة الله الواسعة، لهؤلاء الذين يعطلون سريان قوانينـــه الســـرمدية (يجب فهم هذه العبارة جيداً ...) فهناك تناقض ظاهرى موجود بين الرحمة والمغفـــرة الإلهية من جهة، وبين الذنب والعقاب من جهة أخرى، ولكن يزول عنا ذلك التنـــاقض، إذا أدركنا أن الذنب والعقاب هما الوسيلة لكسب الرحمة والمغفرة. فزارع الشـــوك لا يجنى إلا الشوك.. لا أحد يفرض عليك العقاب، أو يدينك فأنت الذى يحدد معنى واتجاه حياتك..

هنا تظهر الرحمة والحكمة الإلهية.. فالجنس البشرى، ما هو إلا جنس من أجنـــاس أخرى عديدة، تعود عليه القوانين الخاصة بطبيعته.. فكل شىء فـــى الكـــون مرتـــب،

ومتزن، حتى تعم العدالة طبقا للقوانين الإلهية.. لا توجد اتهامات إلهية مسبقة للبشـــر، الإنسان بالتأكيد يعانى من الحدود الضيقة لمعارفه، ولكن عنده القدرة علـــى التطـــور، الفهم، والتعاون، مع خلق الله أثناء حياته الأرضية..

"إنه من الممكن أن يقوم الإنسان مبعوثا بين الموتى دون إنتظار ليوم الحساب".

الإنسان المسئول، الذى حررته المحبة، ما كان، ولن يكون له يوم حســـاب، لأنـــه يحاسب نفسه يوما بيوم، وإن حسابه المستمر لنفسه، يُحفر فى ذاكرتـــه، ويجـــد ذلـــك حاضراً لحظة مفارقته لهذا الجسد بظاهرة الموت الفيزيقي ... ليس الناس جميعا علـــى نفس مستوى الفهم والتطور، فكثير منهم يدفعون بعدم مسئوليتهم ملقيـــن اللـــوم علـــى غيرهم بين يدى الله.

إن النفس غير المسئولة، ستظل دوما مقادة، حتى تتمكن يوما من أن تواجه نفسها، فكل شيء فىعالم يدفع الإنسان فى ترقيته لنفسه إلى التحرر، وهذا هو ما نطلق عليـــه بحق لفظ "الإنسان".

إن الروح المتسربلة بغلاف مادي، يجب أن تكتشف بنفسها مكانتها بالله، أكثر قـــوة أكثر قدرة، أكثر نفعا، ذلك هو قدر الجنس البشرى.

التطور الأولى

عندما تفرغ النفس من محاسبة نفسها بنفسها، تنضم إلى مجموعة روحية قوية، إذا أرادت واستطاعت ذلك، حيث تستقبلها بعلاقة تزاوج ومحبة، إن هذه الجماعة تتكون من مشاريع إلهية صغيرة، هى أيضا تتطور وفق القانون.. تجمع من حولها قوى تمكنها من العمل بكفاءة.. سر قوتها فى ترابطها ووحدة هدفها.

هذه المجموعات الروحية تعمل لتصحيح السلوك العشوائى، وتجديد البرامج القديمة فالمسئولية تلعب دوراً كبيراً، سواءً كان ذلك للفرد أو للمجموعة. إن الطريق للرقى مفتوح على مصراعيه لهذه المجموعات الوسيطة، وكذلك لأفرادها، إن حلقات الترقى تقودهم تدريجيا إلى اللانهائى، ولكن يجب عليهم اجتياز المراحل المتعاقبة.

إن الأرواح تحتاج إلى وجودكم المادى، حتى يحيوا ويعبروا عن أنفسهم، فهناك حبل سرى يربط بينكم وبينهم، عن طريقه تأتى الخواطر والوساوس، فإذا كانت لا تتوافق مع طبيعتكم، عليكم ببساطة أن تهملوها أو تجعلوا بينكم وبينها سداً. فكل منكم عنده المقدرة على مواجهة هذه الهواجس السيئة، إذا أراد، فإن تجاوب معها فإنه بذلك يقوى تأثير هذه الأرواح عليه. أما إذا لم تجد صدى لوسوستها منكم، فإن دورها ينتهى، وتختفى، وفى الحقيقة أنها تتكيف وتبحث عن طريق آخر، وترتقى.

أما على العكس، إذا لم تستجيبوا للخواطر الحسنة، التى تدفع فى طريق الخير، العطاء والمساعدة، فإنكم بذلك تضعفون تأثير هذه القوى الروحية المظاهرة لكم، وبالتالى تقطعون عن أنفسكم المدد عندما تسوء الأمور.. إن لكم فى ذلك حرية الاختيار.

كلما استجاب الإنسان لقوى الشر، فإنه يدعم قوتهم ويزيد بذلك الشقاء والمعاناة، وتتعالى نداءات الاستغاثة وطلب الرحمة.

هذه هي الحلقات الأولى التى نميز فيها حكمة العقل الأكبر ... إن شهوة القوة تدفع إلى المواجهة، والرغبة المادية تباعد ولا تقرب، إنها رغبات وشهوات الجنس البشرى، والتى نجدها فى كل مكان وزمان على سطح الأرض.. إنها عوامل الهدم والفرقة.. ومن ناحية أخرى، فإنها تفتح الباب للمعرفة والفهم.. وهذه عوامل للبناء والخلق.

الإنسان هو سبب شقاء ومعاناة أخيه الإنسان، فى هذا السلوك تختفى إرادة الفهم، والإختيار.. أما الذى عانى، فقد فهم واختار طريقه، هو بذلك يختلف عن الشخص العادى.. وعندها يمكن أن يكون أداة خير أو شر بناء على رغبته ومعرفته.

فى تتابع الدورات تتحمل الإنسانية مسئوليتها، ويصبح المستقبل مِلكها.

المستويات العليا للرقى

بعيداً عن نطاق اللاوفاق والأبعاد، يوجد العالم الروحـــى لـــهؤلاء الذيـــن فـــهموا وأدركوا، إن كل شيء فى العالم الروحى يحدث بطريقة طبيعية، وعن طريق ربـــاط المحبة ... إن النفس التى تركت أوزارها على الأرض، تستطيع أن تختار الفناء فـــى المستوى الروحى الذى يناسبها، فالتى بالفطرة تبحث عن المعرفة، ســـتلحق بـــهؤلاء اللذين بحثوا وعرفوا.. والتى تبحث عن العدالة، ستفنى فى هؤلاء اللذين عـــانوا مـــن الظلم، واستطاعوا أن يجدوا حلولا لمتناقضاتهم.. والذين بالفطرة بحثوا عن الله، سوف يقابلون هنا من تعارفوا عليه.

إن هذا المجال الروحى يجمع النفوس التى أدركت عدميتها، فاستحقوا أن يكونـــوا، وأن يحيوا، وتغلبوا على الموروث، فانفتحت لهم الحياة الأبدية، فهم فى تلاحق ميـــلاد وموت، لا يشابه ظواهر الحياة والموت المتعارف عليها عندكم.

وكذلك فى أثناء الحياة الأرضية، بإمكانكم أن تولدوا وتموتوا عدة مرات، محررين بذلك نفوسكم مما يثقلها، فكل تغيير فى الأسلوب يستوجب المكسب والخســـارة، فمـــا تخسرونه فى الحياة المادية، سوف تكسبون بدلا عنه لطائف من المكونات الروحيـــة.. إن من تعرض على الأرض لكارثة طبيعية، أو حادث خطير، وكتبت له الحياة، سوف يخرج من هذه التجربة بالقطع إنسانا مختلفا عما كان قبلها، فالبعض يخرج أكثر قـــوة، والبعض الآخر على العكس يخرج منهاراً، حسب كل شخص وبنيانه الداخلى.

إن الذين ينضمون إلى الحياة الأبدية، هم أولئك الذين تحرروا تماما مـــن قـــانون الدورات، واستطاعوا بأنفسهم أن يميزوا الأهم والأحسن، هذا هو رمز النقـــاء الـــذى

تتحدث عنه جميع الأديان.

إن هؤلاء العارفين يشتركون معا فى مد رباط المحبة للجنس البشرى، الذى كـانوا يوما جزءاً منه، فهم يدركون جيدا مقدار الآلام، والاختبارات، التى سوف تتعرضـون لها فى طريقكم للتحرر ... لقد زلّوا، ودفعوا ثمن زللهم، وسقطوا، وتمكنوا من القيـام، وجُلِدوا، فصلوا من أجل جلاديهم، وقالوا الحق، فحكم عليهم بالموت، ومـدّوا أيدهـم للناس، فخانوهم.. لم يكن أحد منهم معصوما من الشهوة، والشك، والخطأ، لأنـهم لـو كانوا غير ذلك، لما استحقوا النصر على أنفسـهم، لأن الله إن ظـهر علـى الأرض، فظهوره يكون فى صورة إنسان، وإلا ما أصبح له قيمة المثاليـة، أو المقـدرة علـى التعليم، وحدها مقولة الإنسان هى التى يمكن أن تصل وحدها إلى أخيه الإنسان.

إن هؤلاء الرجال الذين وصلوا إلى القمة، لا يمكنهم أن ينسوا، أو يتركوا أولئـك الذين ما زالوا عند السفح، إنهم فى قربهم منكم أكثر مما تعتقدون، ولكن لا يفرضـون أنفسهم على أحد، فإذا بذلتم مجهوداً لطلبهم، وكنتم على استعداد لسماعهم، وجدتموهـم، فأى فضل لكم، وأى استحقاق، إن كنتم تحصلون بلا تعب ... إن الحق ليـس بعيـدا عنك.

إن فى وسط مجتمع الصفوة من هؤلاء الرجال، يوجد المعنى الأمثل المعبر عـن الإنسان، والذى نسميه التيار الأعظم، الروح الأعظم، المسيح، النور ... وهـذا هـو المعبر الذى يربط الإنسان بالله.

وعندما يصل الإنسان فى مجموعة إلى الكمال، عندها يكون الجنس البشـرى قـد تجاوز عثرته، فيصبح شيئا آخر، ويتعدى بشريته، وعندها لن توجد الحاجـة لوجـود التيار الأعظم على الأرض ...

٤

من الخلق للخالق، جهاد النفس

إن الكتب السماوية، تتحدث عن خلق الله للعالم فى ستة أيام، ليستريح فى السابع، ولقد شرحت معظم الكتابات فى هذا الشأن، عن رمز المستويات السبعة، وكانت فى الغالب شديدة التعقيد.

إن عناصر الإجابة توجد فى كتاب الحياة، تلك الحياة التى تتجلى من حولكم، لمن يريد أن يقرأها.. إن لكل حقيقة وسائل كثيرة لجمعها، وذلك حسب الزاوية التى ينظر منها كل شخص، ولتقريب ذلك من الممكن أن نقول: لقد كانت هناك طاقة، هذه الطاقة هى التى نشأت عنها المادة، خلال دورات، تحول فيها اللطيف إلى كثيف، وصار الكثيف عدوا للطيف، وهو فى العادة لا يدوم، إن الكثيف يتحلل تدريجيا إلى لطيف، أى إلى أصله، وفى الأصل كان الله.. ففى سابع مستويات التحول ينتظر الله، هذه الدورة التى لا يمكن تحديد مدتها الزمنية، تستعصى على الفهم الإنسانى.

وهناك بعض المخطوطات تقول: "سوف يعيش فى الخلود أولئك اللذين سُجلت أسماؤهم فى كتاب الحياة من بدء الوجود" إن هذا القول يبدو وكأنه غاية فى الظلم، على رغم أنه صحيح، وذلك لأنه من كانت نشأته من الطبيعة الإلهية فى أول كتاب الحياة، سيئوب إلى الله، وقد تخلص من طبيعته المادية، وذلك لأنه لا تختلط النار إلا مع النار ولا يختلط الماء إلا مع الماء، فالطبيعة البشرية عندما تتخلص من أوزارها المادية، وكثافتها، تعود إلى المصدر، تعود إلى الله ... أما المراتب الوسيطة والملوثة، فلا تستطيع ذلك.

فى هذه الدرجة من سلم الرقى، تختفى الشخصية التى تحتفظون بها، تذوب وتفنى

فى الأعلى، الأوسع، الألطف. إذا كان التطور الشخصى لـــه أهميتـــه الكـــبرى فـــى مستوياتكم الدنيا، فإنه ليس بالمثل فى المستويات العليا.. فأنت إذا نظرت مـــن خـــلال الميكروسكوب وجدت أن الخلية، هى نواة الحياة، أما بالعين المجردة، فإن الحياة تُعـــبر عن نفسها بشكل آخر، فمن ينظر إلى الجسم البشرى ككل، لا يلتفـــت إلـــى مليـــارات الخلايا التى تكونه، إن العَالِم الاجتماعى، أو المؤرخ، يستطيع بنظرة أكثر شـــمولا أن يهمش الدور الفردى، فى نظرته إلى شعب أو حضارة.. فالأولويات تتغير باســـتمرار مع تغير المستوى الذى تنظر منه، ومع ذلك فالحضارة يجب أن تعتمد علـــى الأفـــراد الأصحاء لمعرفتهم غير المحدودة، مقارنة بالخلايا المريضة.

إن الخلية تمنح الحياة للجسم، والأفراد يحيون فى داخل المجتمعات التى تساعدهم، تطعمهم، تعالجهم، وتحميهم.. الكل فى خدمة الصالح العام لهذه الخلايـــا الصغـــيرة.. فالأكبر يعتمد على الأصغر، والعكس صحيح، لا يمكن إهمال ذلك.

وماذا تنتج الحضارة؟ مجتمع إنسانى نستطيع أن ندرس مظاهره جيداً من هنـــا !.. مظاهر مادية، مبانى شامخة، أدوات، وأسلحة.. نعم كل ذلك، وعلـــى الأخـــص قيمـــا ومعانى روحية تظل تعيش ملموسة، حتى لو اضمحلت المجتمعات التى نشأت منـــها.. فروح الحضارة اليهودية ما زالت تعيش على الرغم من اختفاء معبد سليمان ... علـــى قدر ارتقائكم فى اللطيف، تستمر الحياة بشكل أو آخر.

إن أشكال الحياة ليست لها إلا أهمية نسبية، فهى تمثل التكيف المؤقـــت للوســـط، فالجسم البشرى ما هو إلا جهاز متعب، مستهلك، لا قيمة له من حيث الظاهر فى العالم المادى، إلا كوسيلة للكسب ... ومكسبه فى بناء نفسه، هذه النفس التى تنطلـــق مـــن الجهاز البشرى، بعد أن يصبح عديم الأهمية بظاهرة الموت، والتى عندها تتكيف مـــع وسط جديد.

وكما أن الشخص البدين يجد صعوبات جمة فى صعوده لقمة جبل، كذلك النفـــس المثقلة بالأوزار تجد صعوبة كبيرة فى الرقى.. إن فريق تسلق الجبال لا يصحب معـــه إلا القادر، وكذلك النفس المثقلة لا تجد لها مكانا فى المستويات الروحية العليا، ولكـــى

تحصل على مكان، فعليها أن تعبر دورات أخرى مختلفة، وتعبر دورات أخرى مختلفة، وتدفع الثمن الذى يمكنها من الانطلاق ... النفس مثل الجهاز البشرى، كيان معقد، يحيا ويموت، يتثاقل أو ينطلق.

الإنسان فى حياته، يسلك كفرد من قطيع، وكذلك النفس، تلتحق بمجموعات من الممكن أن تستقبلها، إذا كانت هناك فيما بينها روابط ألفة ومحبة.. وكما هو الحال على الأرض، فإن مستويات الترقى فى عالمنا تتكون من تآلف نفوس متوافقة ومتلائمة.

إن الشره يستجيب لشهيته، والفضولى مولع بحب الاستطلاع، وكذلك النفس المتطورة، ستتجاوب مع علاقات المحبة اللطيفة التى لن تستشعرها النفس المثقلة، فهى لا تتأثر بقوى الجذب المادى، مع أنها قد تكوّن بالنسبة للأقل تطورا، حائطاً هشا سهل الهدم والبناء.

"السماء" هى مرآة "الأرض"، على قدر قربكم من وجه المرآة، تقتربون من أنفسكم، وعلى قدر تقدمكم نحو النور – وجهتنا – على قدر ما تغوصون فى نور المصدر. إن الفراغ الممتد بيننا يبدو أكثر بعدا، والاتصالات أكثر رقة، والتأثيرات أكثر لطفا، والجذب أكثر قوة، إذا استطعتم استشعار ذلك.

فى الأصل كانت الطاقة، الذاكرة، والمعرفة، التى تكوّن فى مجموعها "الله" ... المادة مصنوعة من الطاقة، والذاكرة والمعرفة، تحتفظ بداخلها بذكرى الخلق. إن كل جزىء من المادة، يمكن أن يتحول إلى طاقة، إذا كانت الظروف مواتية.. الذاكرة تدوم، مما يسمح تحت الظروف المواتية من استرجاع تفاصيلها.. إن ما نقصده من تعبير ظروف مواتية هو "المعرفة"، وإن علاقات المحبة داخل الجماعة الواحدة، تقدم أكبر مظهر من مظاهر المعرفة، فبدون هذه العلاقات لا يمكن بناء شىء – هكذا كانت المعرفة التى تولدت من علاقة المحبة بين آدم وحواء، وهكذا تكون المعرفة التى تتولد من علاقة المحبة بين الإنسان وربه.

فى صدر الوجود الإلهى، وُجِدَت الطاقة التى تفرق، والمعرفة التى تقرب والذاكرة التى تقول "كل شىء ممكن" وعلى العكس، فى الطرف الآخر من الخليقة، إذا بذلتم

جهدا للتخيل ستجدون أن المعرفة هى التى تفرق، والطاقة التى تجمع وتوحد، والذاكرة الغنية.. هكذا تكتمل الحلقة ولكن على صعيد مختلف.

بين العالم المادى والعالم المعنوى، لا يوجد إلا اختلاف الفراغ، ومن الانشطار والاندماج ترسم خطوط الدورات.

بقدر تقدم الإنسان واستقامته، وتحمله المسئولية، واتزانه، تتحرر النفس، وتلطف، وتعرج، وفى القمة تفنى ولا يصبح لها وجود.. عندها تتخلى الروح عن الجهاز الوسيط وترتقى فى الروح الأعظم.

يستمد الإنسان قوته من الحركة بين الروح والمادة، وذلك ليقظة الضمير، فإذا انفتحت عين بصيرته، يرى أوضح، يفهم، ويعرف، وينسب قدرته إلى الله، فالإنسان هو لا شيء متناسبا مع الله، ومع ذلك يرتقى، حتى يصلح للخدمة.

التفكر فى معانى الأبوة

الإنسان كائن مزدوج. ظاهر وباطن، المصلحة والمحبة، هما العنصران المولـــدان لحركته، وهما أساس كل التجمعات البشرية.

الأسرة، قبل كل شيء هى مساحة محمية، ومن مصلحة الكل أن تكـــون متحـــدة، عقب التطور وَجَدَ الحبُّ له مكانا.. ولكن توجد بعض الاستثناءات.

الروابط المبنية على المصلحة، تتحلل من تلقاء نفسها عندما تختفـــى المصلحـــة. التكاثر البيولوجي ضرورى للجنس، والمصلحة فيه عامة، إن الفطرة هـــى القوانيـــن الطبيعية المنقوشة فى كل كيان، والتى تؤمن الأداء الجيد.

الأبوة بالدم، إنما هى نوع من أنواع الجبر البيولوجى، فى المجتمعات البدائية يجـد الأب مصلحته فى أبنائه وأحفاده: أيد عاملة، وقدرة مستقبلية للحماية، ومصدر مستقبلى للثروة، وعليه أن يوظف جيدا هذا الرصيد، والقاعدة التى تحكم الإخلاص لروابط الدم أساسية ... وفى المجتمع الأكثر تطورا، وحيث تكون مصادر الثروة لا تتوقف علـــى الترابط العائلى، تكون روابط الدم أقل أهمية، وتكـــون الأولويـــة للصداقـــة الحميمـــة والمحبة.

وفى مرحلة متقدمة من مراحل التطور، لا يعبأ الإنسان كثيراً بالوســـط العـــائلى، لينخرط فى جماعات روحية لطيفة، بعيدة عن المتناقضات المادية، تجتمع على المحبة أو المصلحة أو كليهما، لتعلو بهما على صلة الدم.

نقولها بوضوح: "ما بُنى على المحبة حَيِىَ حتى بعد المـــوت، ومـــا بنـــى علـــى المصلحة زال واختفى".

هكذا تتكون البنوة الروحية، التى ليس لها أى علاقة بالعامل البيولوجـــى، فـــالأب الروحى سوف يحتفظ بعلاقات قوية مع طفله المتبنى حتى بعد موته، والمعلـــم يعتـــبر بالفطرة المريد كأنه ابنه، وهذا يتوقف على شدة الارتباط وفاعليته.

دورة من بعد دورة يتحرر الإنسان فى طريقه الروحى من متناقضاته الطبيعيـــة، ويساق ليتعرف على الطبيعة بداخله، وعندما ينجح الإنسان فى إيجاد التوافق الداخلـــى بين الجانبين البيولوجى والروحى، يكون قد اجتاز آخر أبواب مســـيرته الأرضيـــة.. وعندئذ ندعوه "بالإنسان".

الذكاء الفطرى والإدراك

نحن نؤثر على ذكائكم.. ولتقريب ذلك نقول: "إن الذكاء يستمد قوته من درجة حساسية كل منكم، وعليها يتوقف وفرة المعانى التى سوف تتلقونها، والمواد التى تعالجونها، وجوهر النتائج التى سوف تحصلون عليها، فأنتم أيضا أجهزة تتعامل مع المادة وتتلقى المعلومات، ونحن نستخدم هذه الأجهزة.. دون أخذ رأيكم، ولكنكم مع ذلك مسئولون عن حركاتكم.. فلا تكونوا من هؤلاء الخاسرين الذين يستخدمون أجهزتهم لتسخير السماء من أجل أهدافهم ومآربهم المادية، ويعيشون فى وهم من خيال.

نحن نسهم فى تحرير أرواحكم، ليس فقط لأسباب أيديولوجية بل لأسباب عملية أيضا، فبقدر تحرركم من المادة تقفذون إلى أعلى، ونزيدكم قوة، وتحصلون على الطاقة التى تمكنكم من الانطلاق إلى آفاق جديدة. الإنسان غير قادر على شىء وحده.. وعزلة الأرواح عن طريق الحق لا تمكنها من الحصول على الطاقة اللازمة للانطلاق.

إن الروح العظمى التى كانت تخاطب موسى كانت غيورة على الحق وفعالة، وأرادت أن تجنب الفرقة، والمسيح كان يدعو الجميع للقائه فى حضرة الآب، والروح الأعظم محمد كان يخاطب المؤمنين، ونحن أيضا نقول مثلهم أنه لا يوجد إلا إله واحد.

إن التضارب الموجود بين المدارس والكنائس، والطقوس التى تفرق، والرغبة العمياء، ما هى إلا فخاخ للجنس البشرى، والطريق الذى يأخذه الإنسان يجب أن يكون من تجربته الشخصية، وعلى قدر التطور والترقى يكون التقاء الطرق، ففى عالمنا

تلتقى الطرق التى توصل إلى الله وسوف نكون بانتظاركم هناك.

نحن إذا شركاء فى البحث عن تحرير الروح، وهذه الحرية تكتسب، فمــن يتبــع طريقنا يجب عليه اجتياز الامتحانات، وتسلق العوائق، وارتقاء سلم المعرفــة خطــوة بخطوة، فالأمر ليس سهلا. إنكم عندما تعانون نعلم أنكم تزدادون قوة، وعندما تصلــون إلى حدود قدراتكم، نمد لكم يد العون.. إن تخفيف المعاناة عن البشر، لأمــر محمــود ومناصر من جانبنا، لا تهمشوا مخاطر التبعية، فمن يحصل بدون تعب يضعف، فمــن الأولى أن تعانوا فى بناء عقيدتكم لا أن تؤمنوا إيمانا أعمى..

إن الذكاء، ما هو إلا أداة أكثر أو أقل تطورا، وما تنتجه هذه الأداة يتوقــف علــى طريقة استعمالها، فالفنان الموهوب يستطيع استعمال أداة بدائية فى إنتاج أعمال بديعة.

إن من الأخطاء الشائعة فى عصركم، اعتبار ذكاء كل شخص محــدودا وكميــا، ونحب أن نذكركم فى هذا المجال، بأن أقل خلية فى أجسادكم لها مقدار مــن الذكــاء الشخصى المستقل، وأن كل عضو من أعضائكم له منهجية خاصة فى حــل مشــاكله دون أى تدخل منكم، والنتائج تتجمع فى بعض الأحيان على مستوى إدراككم، ولكــن عليكم أنتم حل شفرتها ... إنكم بذلك تكونون بذواتكم سياجا لقدر هائل من الذكــاء، لا تحيطون منه إلا بالفتات، فأنتم تمثلون بذواتكم طواغيت لا تعرف أن شعوبها تفكــر، علما بأن هذه الذوات تتكون من جزيئات إرسال واستقبال، مفتوحة على موجات مــن الأثير التى تؤثر عليكم منذ بدء الخليقة، ولكنكم خاصمتموها، وصممتم آذانكــم، ممــا جعل نشاطكم العقلى يعمل بشكل طفيلى، ويعوق الاستقبال الخارجى ... قد تكونــون ضحايا الصخب والجلبة التى تعيشون فيها ... أما نحن فلا نرتكز على وسائل الســمع الحديثة، والمتطورة الموجودة لديكم، ولكن على الرغبة الداخلية الشخصية للاســتماع، المهم هو الإرادة، فإن وجدت تعرفتم على الوسائل المناسبة ...

يكفى فى هذا المجال الإشارة إلى أن كثيرا من العباقرة كانوا يمتلكون قدرات ذهنية أقل من المتوسط، وأن كثيرا من الموهوبين مروا مرار الكرام دون أن يلتفتوا إلى مــا هو أفضل وأحسن، وأن آخرين من المتميزين فى ذكائهم عاشــوا ليخدعــوا النــاس،

ويسمموا أفكارهم ... ما كان العقل يوما سياجا لقوة الذكاء، إنما كان القلب دوما منبعا وحوضا له، وأن الانفتاح على الضمير لا يكون إلا عن طريقه (وأقصد بالقلب المكان لا العضلة) وأن الحكمة القديمة ما كانت إلا حواراً مع الضمير.

التطور العقلى عرف الكثير عن طريق المصادفة، والنشاط المخى الإرادى يخاصم الكثير من القوى والمعلومات القادمة من عالم الغيب، والحكمة تقضى أن تستمع أولا، ثم تفكر بعد ذلك.

عندما نصنع لأنفسنا قوالب نعيش فيها، فإن ذلك يستتبعه بالقطع توقف عن التطور، وإن القوى الذهنية إن لم تكن صافية، فلن تربح شيئا من التأمل والاستماع القلبى، فالرجل القوى يخرج أكثر قوة فى مواجهته مع القوى الغيبية، أما الضعيف فمعرض للكسر والانهيار.

نقول مرة أخرى: "الذكاء، أداة للتحرر على أن تصقل جيدا، والإنسان عند استماعه للحق فى داخله، يكون تحت التأثير المباشر للروح الأعظم، بذلك يكون كائنا تابعا لأعلى، لا يتنصل أبدا من المسئولية ... وعلى العكس من ذلك، من لا يدرك ولا يميز إلا صوته وأهواءه، فهو أصم، أعمى، خطر، كهؤلاء الذين يدّعون الحرية ثم لا يعرفون ما تستتبعه هذه الحرية من واجبات.. انظروا من حولكم فالأمثلة على ذلك كثيرة.. إن هذا التناقض موجود أيضا فى عالم الروح، فهنا أيضا تجد من يستمع إلى الروح الأعلى عبر موجات غير صحيحة من الذبذبة ... فإن لم يكن بداخله أداة تمييز اكتسبها من كرته الأخيرة، ويستطيع بها القياس والاختيار، فسوف يقع تحت تأثير تيارات مشئومة، وهذه الأداة هى بالتحديد قوة ذكائه، ودرجة مناغمتها لضميره، وبها يتجه إلى الأفضل أو الأسوأ ...

إن وجود الضمير الحى، إنما هو مظهر لقرب الروح الأعظم، وإن استيقاظ الضمير الذى يبحث عن الكمال يكون انطلاقا من تجاربكم وأذواقكم، وكلما اتجه الإدراك إلى الرغبة فى إيقاظ الضمائر، بحثا عن كمالها، كلما توافقتم وتناغمتم داخليا ... وعلى العكس من ذلك، عند فتور الإدراك تعترضكم المشاكل والعراقيل.. أنتم

العامل المؤثر فى النظام والمنهجية: إن كنتم تريدون اكتشاف ملائكتكم، فعليكم التخلص من شياطينكم، ذلك هو الثمن الذى يحدث به التجمع والوفاق بين الذكـــاء والضمــير، والذى يفتح الباب على عالم الحرية ... عالمنا.

الروح والمادة

فى البدء كانت المادة والروح شيئا واحدا، وذلك لم يتغير، الذى تَغير وتطور هـى مدركات الإنسان.

الله، بالنسبة للإنسان الموجود تحت الطبيعة، هو فى كل مكان، وإن كان لا يفهم ذلك فهو يستشعره على الأكثر.. التطور هو الذى يقود الإنسان للتنقيب عن الأسرار الموجودة من حوله، دافعا بذلك حدود غير المدرك، حدود الله، فى هذه المرحلة من الممكن أن تتكون لديه فلسفة تقول: "طالما سأفهم كل شيء.. فإن الله غير موجود" وعلى هذه الفلسفة نرد قائلين.. إنك ما زلت مشروعا إنسانيا، يتبقى لك من الطريق الكثير. (قد ترى أنك محق.. ولكنك عندما تفهم كل شيء، سوف تكون فى الله، كما وعدتك الأديان).

وهناك من يجزم: "إن كل شيء قياسى وكمى، هو المادة، وبخلافها لا يوجد شيءٌ". ولهؤلاء نقول.. نقوا أدوات القياس، تقدموا، ويوما سوف تكونون الأداة التى تقيسون بها أنفسكم، وكلما أدركتم الأسرار القديمة، كلما اكتشفتم غيرها؛ فجزء مما كان فى علم الله بالأمس، أصبح اليوم ملككم فى المعامل والمصانع، فالإنسان إذن فى طريقه لكسب الروح الأعظم، الله ... إذن الله موجود.

إن هذه الفلسفات لها مذاق طفولى عندنا، حان الوقت لتتخلصوا منها ... نكرر ما قلناه "أن الفكر وحده هو الذى يحيى"، إن الفكر هو مظاهرة روحية على الرغم من محاولتكم لوضعه تحت قياس مادى.

الفكر يستمد قوته من المادة، فَلَولاَ وجود ما تقتاتون به من قمح، وأرز وخلافه

لعانيتم لإيجاد الفكر الخلاق ...

نحن نقول إن كل شيء في الوجود ناشئ من الطاقة الكلية، من الذاكرة الكلية، من المعرفة الكلية، وإن هذا الكل هو ما نطلق عليه لفظ "الله" فالمهم أن تفهموا ذلك، بغض النظر عن الأسماء التي تطلقونها على هذا الكل.

إنكم تريدون أن تكونوا على وفاق تام حول مختلف مستويات الخلق، أو المادة، هناك ما تدركون وما لا تدركون، ولكنكم سوف تعرفونه يوما ... إن كانت هذه الحقيقة تزعجكم، فتذكروا السمكة التي لا تدرك وجودها في الماء إلا إذا خرجت منه، على الرغم من وجود الماء.. وكذلك أنتم وإن كنتم مغرورين؛ فعليكم أن تقبلوا أن حدود مدركاتكم تحدد مكانكم في سلم التطور الكلي، وذلك قياسا لمستوى الإنسان.. وفي الطبيعة أنتم لا تدركون إلا ما كنتم مبرمجين أصلا على إدراكه، إلا ما يومضه الله، ويفتحه في طريق الباحثين، فما تعرفونه اليوم لا يقارن بما سوف تدركون غدا على الرغم من كون الطبيعة هي الطبيعة، وكذلك المادة، فإن اكتشافاتكم لن تغير شيئا في النظام الكلي ... إن ما بين الكثيف، ونقيضه من اللطيف، ما هو إلا اختلاف في مستويات الإدراك، وعندما يرتفع إدراك الإنسان ليصل إلى اللطيف، لن يكون هناك داع للوجود المادي الفيزيقي، في المستويات الكثيفة، وبذلك يتحرر الإنسان بتطوره وترقيه من المستويات الدنيا للطبيعة. اقبلوا في معارفكم حكمة التطور والمستويات فأنتم فيها، وهي تحيط بكم، ومن الممكن أن تتفكروا في حكمة اختلاف القوانين التي تعرفون منها والتي لا تعرفون. إن جميع القوانين موجودة في الطبيعة من حولكم، فتعلموا القراءة ...

القضاء والقدر

الصدفة، الحظ، القضاء والقدر، والثروة. مواضيع أسئلة رئيسية تتردد فى الوجدان الإنسانى: ندفع القدر، نلعب مع الحظ، نستجلب الثروة، نتحكم فى الصدفة، هكذا يعتقد الإنسان أن الغيب فى متناول يده، فيعايش بذلك القلق والعماء، والجهل بالقوانين التى تحكم وجوده، مع أن الأمر ببساطة يتعلق بقدرته على المعرفة والرؤية، أو عدم قدرته، فحبات الرمل فى الصحراء تثار، وتتدافع، ويصطدم بعضها بالبعض دون حكمة.. فالأفضل لكل جزىء فى الوجود أن يفكر وينقب عن قوانين الاحتمالات التى يتعرض لها، فجزىء الماء لو أدرك دوره فى رحم الطبيعة، لعرف أنه على الرغم من التيارات، والأمطار، وعوامل التبخر، وكل ما يمكن أن يحدث له من تغيير سيظل ماءً.. فإذا وقع تحت أسر القوى الغيبية التى لا يدركها، وكان عليه أن يتحلل ويموت، فإن ذراته سوف تلتحق بشىء آخر، أو بنظام آخر، قد يكون ذلك الشىء هو المصدر الذى نبع منه فى الأصل وقبل وجود الماء ... وفى ذلك كله فإن الجزىء لا يعرف هذا المصدر، فيلقى بذلك اللوم على الصدف والأقدار، أما إذا استطاع أن يرفع من مستواه ومقدرته على الفهم، فسوف يدرك يوما أن طبيعته الشخصية كجزىء ليس لها أهمية، وينضم بعدها إلى وسط، أو مجموعة أكثر اتساعاً، يستطيع من خلالها أن يشهد قدره.

إن الإنسان، إذا تواجدت لديه الإرادة، يستطيع من خلال إدراكه، أن يصل إلى أعلى مراتب المعرفة الوجودية، متجاوزا بذلك حدود الذكاء الذى تقيده المعرفة، ولكن مع التناغم العميق بين الذكاء المحدود والإدراك المتفتح تولد العقيدة، والثقة، وهنا يتجلى القدر الذى يعلو الصدفة.

من هنا تصبح الأحداث الفجائية علامات على الطريق، لا تخضع للحظ والصدفة، فتتسم ردود الأفعال بالثقة، ولا تصبح العقبات التى تقابلها ضربات للقدر، لكن ضروريات للرقى والتقدم، مقبولة من جانبنا، فالإنسان المهدى بإدراكه وذكائه، يستطيع مواجهتها، وبذلك يختفى الخوف.

هكذا تنفتح آفاق الحرية للإنسان المهدى، بعيدا عن الضغوط التى تسجنه فى المستويات الكثيفة للطبيعة، بعيدا عن سلطان الصدفة.

التناسب بين الطرق والمستويات

إننا نقول لكم بإصرار.. إن وجود الإنسان فى العالم الروحى لهو صورة طبق الأصل من وجوده فى عالمكم المادى بأدق تفاصيله، لا غموض فى ذلك، فنحن نرتقى سويا فى العالمين.. فالعالم المادى أو العالم الروحى يمثلان سويا الجنس البشرى، وعلى ذلك يوجد فى العالم الروحى من المفارقات بقدر ما هو فى عالمكم ويتوقف ذلك على عوامل كثيرة، أهمها الاختيار الشخصى للطريق والقانون الطبيعى للكرات.

يصبح الإنسان غير كامل إذا تجاهل نشأته من الطبيعة، فهو جزء لا يتجزأ من "المادة"، كما أنه إن لم يملك الإدراك الذى ينفتح به على المعنى المجرد بداخله، والذى يكّمل بشكل أو آخر مهمة الحواس الخمس، فإنه لن يصبح شيئا، ومن هذه الإزدواجية يتأتى صراع المواجهة بين المادة والروح لدى المفكرين، وهذه النظرة العوراء تطوى تحت لوائها الماديين والروحيين على السواء، فالتطرف يتقاسمه المعسكران بالتساوى.

نحن نفضل أن نقول إن هناك سبلا كثيرة للفهم، والتطور، والرقى.. بعضها ترتكز على الإرادة، والأخرى تترك نفسها للتيارات الحقية.. بعضها تبغى الصعود إلى المنبع، والأخرى تأمل بلوغ المحيط. فى الوجود الإلهى، البدء والنهاية لا يمثلان إلا كياناً واحدا، تلك هى العقيدة التى ترتكز عليها فكرة الإله الواحد. فكما أن المنبع هو مصدر المياه للمحيط، فإن المحيط بدوره يكون مصدر الماء والحياة فى الدورة الكبرى، إن الماء "الحياة" هو ما يهمنا، سواء أن كان ذلك من المنبع أو المحيط، فالدورات ما هى إلا حلقات تقود إلى نفس المكان، ولكن على مستويات مختلفة.

عندما يعتلى السباح مجرى التيار، مجاهدا، فإن استنفذ قواه، وترك نفسه للتيار،

دون خوف، فإن التيار يحمله.. ذلك هو التشبيه الأمثل للمقدّر والمكتوب على الجنس البشرى.

الإنسان فى بنائه لنفسه يجب أن يواجه الاختبارات، وهو لا يدرك أن هذه الاختبارات، والعقبات، هو الذى استجلبها بنفسه لنفسه، باختياراته، وبسلوكه الشخصى، فمواجهة الإنسان لنفسه هى أول خطوة فى طريق الحكمة. إنك عندما تتسلق الجبل، معتقدا أنك تحارب ضد الطبيعة، فإنك بالأحرى تحارب نفسك أيضا ضد مخاوفك، وشكوكك، والتضارب الموجود فى يقينك ... إذا حاربت ملاكا فأنت فى مواجهة نفسك، وكذلك محاربتك للآخرين، هى أيضا محاربتك لنفسك لأنك أنت المعنى دائما، وفى ذلك تختبر قدرتك بالنسبة للآخرين، ذكاءك، علومك، إرادتك، شجاعتك، وقدراتك.

إن الإرادة الكلية ممكن أن تقارن نفسها بما يفعله طفل يريد بناء نفسه، والتخلى عن طبيعته، فالبناء الداخلى هو فى النهاية ما يهم، فالإنسان بشكل أو بآخر، يجب أن يكتشف قدراته الداخلية على البناء ... عندما يدرك الإنسان أنه فى مواجهته للتيار لن يذهب بعيدا فإنه يرتمى بين يدى الله، ويستسلم بالكلية، حتى يحمله التيار، وإن لم يدرك ذلك سريعا فإن التيار يسحقه، ويمزقه فى مواجهته لعقبات ومشاكل الحياة، والعون هنا يتلقاه الضعيف الذى يريد أن يصبح أكثر قوة.

فى إصلاح الإنسان لداخله، بعد فترة طالت أو قصرت، يدرك أخيرا ما يلزمه من قدرات لمتابعة رحلته مع التيار، هذه القدرات تتولد من مستويات التطور التى نشأت من خلال مواجهته لنفسه ... هذه المستويات هى: تدريب الإرادة، صحوة الضمير والإدراك، الرضى والتسليم. إن دورة كسب هذه المستويات تختلف من شخص إلى آخر.. فقد تكتمل لشخص فى كرة واحدة بينما يحتاج الآخر إلى كرات عديدة.

إذا اخترتم طريق الله، ووضعتم أنفسكم بين يديه، فليس معنى ذلك أنكم تهربون من القانون القاسى للدورات، ذلك لأنكم لم تبلغوا بعد البناء الداخلى الصلب، فالطريق إلى الله ملىء بالعثرات، ومن لا يملك فيه القوة والمعرفة اللازمة، معرض للسقوط

والكسر، فالملأ الأعلى لا يقبل أن ينضم إليه إلا المنتصرون على أنفسهم.. خوض تيار الحقيقة دون إرادة حقية قوية، وبناء داخلى متين، يجعلك عرضة للغرق، فليس الشأن فقط أن تضع نفسك بين يدى الله. إن الله لا يطلب منكم المستحيل ... لكن عند بدء رحلتكم إليه عليكم أن تكونوا متسلحين بقوة الإرادة، والمعرفة، حتى تخرجوا من التجارب والامتحانات التى ستواجهكم أكثر قدرة على متابعة الطريق ومعرفة أنفسكم.

سوف نعرض عليكم سبع مستويات للتطور، لا تخصكم فقط، وإنما تخص عالم الروح أيضا، وعليكم أن تتأملوا فيها.. ستكتشفون بالتأكيد أن هناك مراحل وسيطة بين هذه المستويات، أهميتها نسبية، هذه المستويات أساسية للتطور الإنسانى بصفة خاصة، وبصفة عامة للمجتمع ككل:

المستوى الأول: التبعية **dépendance**

المستوى الثانى: التعلم **apprentissage**

المستوى الثالث: الإرادة **volonté**

المستوى الرابع: الفهم والإدراك **comprehension**

المستوى الخامس: الرضى والتسليم **acceptation**

المستوى السادس: التوافق والتناغم **harmonie**

المستوى السابع: القوة **puissance**

هذه الألفاظ قد تكون مختلفة عن تلك المستعملة فى المخطوطات والكتب القديمة، بالنسبة لنا فإن الكلمة ليس لها أهمية، ولكن المعنى المحمل على الكلمة.

"التبعية" تستلزم حالة من البراءة، والطهارة، فيها يتبع الإنسان الوسط الذى يعيش فيه بالكامل (الطبيعة، المجتمع، الدولة، الله ...) هذه هى نقطة الانطلاق إلى التطور.

"التعلم" هو امتلاك لأدوات التبعية، وتكوين مستوى الذكاء، ففى هذه المرحلة لا يكون الإنسان قد بلغ التحرر الكامل، ولكنه يطمع فيه ولكنه لا يفهم بعد الأوامر.

"بالإرادة" يواجه الإنسان الحياة، وهى مرحلة جهاد مع كل ما يحيط به، مؤكداً ذاته،

فهو بلا شعور يبحث عن نفسه، هو اختبار للإرادة يستتبعها ما سوف يكون عليه من الصلابة، والبناء الداخلى. وقد يبدو ذلك سهلا للبعض، والتجربة تنتظرهم.. والآخرون يستكشفون كل الأزقة المسدودة بل ويضربون برؤوسهم فى كل الحوائط. وفى النهاية يجد كل منهم نفسه فى نفس المكان.. لأنه ستأتى اللحظة التى يقع فيها الإنسان، ويجب أن يحاسب نفسه، سواء كان ذلك فى عالمكم، أو عالمنا، حسب اختياركم، وما يتبقى يتوقف على ذلك. من ينجح منكم، يتجه تدريجيا إلى التبعية الكاملة عن كسب واستحقاق، أما من يفشل، ولا يدرك السبب، يواجه الصعوبات فى امتداد حياته. فى هذا المضمار يجب أن ينفتح الإنسان تماما على ضميره، موجد العلاقة بين أناه المدرك، وأناه الداخلى، بين السفينة وركابها، ومن خلال هذه المواجهة الصعبة يتأتى التطور والإدراك والفهم.

"الفهم والإدراك" لا يعنى القبول، فكل شخص يملك قدراً من التمرد، فهو يتمرد ضد الآخرين قائلاً "إنه خطؤكم"، أو يحكم على نفسه، أو يلعن الله، فى شتى الأحوال هو لا يحيط بنفسه، ولكن من الممكن أيضا أن يرى نفسه كما هى، بمحاسنها وعيوبها، ويتقبلها، فلا شيء كامل، هناك دائما الإيجابى والسلبى، ولكن السلبى هو الذى يجب علينا مواجهته.. فإذا استطاع الإنسان أن يصل إلى "الرضى والتسليم" لما يقع عليه من أحداث، ويمر به من أحوال، فإنه بذلك ينفتح على مستوى التناغم والتوافق الداخلى بينه وبين نفسه، وهنا يتحمل مسئوليته ... بدءا من هذه اللحظة يأخذ كل شيء معنى جديداً، وتتغير العلاقات مع ما حوله، وينفتح على حال من التجانس غير المدرك، ويتلقى الذبذبات اللطيفة، ويعقل التوافق بينه وبين الآخرين، لقد استنارت بصيرته وزادت قوة احتماله، وقدرته على الكسب، ويستبدل الخوف الذى بداخله بقوة اليقين ... تلك هى مرحلة الصفاء، والوضوح، والتى تسمونها الحكمة، وهى المستوى الذى يسبق "القوة"..

هذه "القوة" التى لا تنتمى إلى هذا العالم، وبدونها ما كان وجود لهذا العالم ... حيث تُوجَدُ الحرية، والمعرفة، والحب الذى هو المصدر الحقيقى للقوة، هنا تختفى الشخصية، تبتلعها أمواج المحبة الطاهرة للتيار الأعظم، تاركة من ورائها الزبد.

قد يبدو ذلك متناقضا لكثيرين، حيث تبدأ الحرية عند اختفاء الشخصية، ولكن ذلـــك يستحق من جانبكم التأمل.. فأنتم لا تستطيعون الفناء فى التيار الأعظم إن لم تكونــــوا مؤهلين، عندها تفقدون ما يميزكم.. تذكروا دائما أن النار لا تختلط إلا مع النار، والماء النقى لا يختلط إلا مع الماء النقى، فلا يفنى بذلك فى "الله" إلا من كـــان مـــن طبيعـــة إلهية.. قوة البناء الداخلى الذى نتمناه لكل منكم، ستقودكم لاكتشـــاف معنـــى الخلـــود والحياة المختفى فى داخلكم.. ليس ما يميز، ويفرق، ولكن ما يقرب ويُوَحِّد، إنها البذرة الحقية التى يحملها كل إنسان فى داخله، إن انفلاق هذه البذرة يتـــأتى مـــن المصـــدر الحقى، هذه البذرة التى لا تنمو إلا فى وسطها، والتى تمتد بفروعها وأغصانها لتصـــل إلى "الله"، ذلك هو الرباط الأعظم الذى يوّحد الإنسانية فى روابط من الألفة، والتنـــاغم، والمحبة تلك المحبة، المخلصة التى تدفع بصاحبها إلى الملأ الأعلى، والفناء الطبيعـــى الذى يفتح الباب على الوجود الكلى الذى يغمرنا، ولكن لا ندركه.

القوة

طبيعة العلوم الإلهية، تخالف تماما الطبيعة المادية البشرية، والإنسان يجاهد ليتعلم مالا يملكه من علوم، وفى ذلك يقدح قريحته، محاولا استخدام ذكائه ودهائه، وأحيانا قوته، فى التنقيب عن هذه العلوم الإلهية، وانجازاته فى ذلك تكون هشة ...

بالإدراك واستيقاظ الضمير، ينفتح على ما هو ألطف، فيتقدم فى المجال الروحى، ولكن ذلك لا يمنع البعض من استخدام القوانين المادية للتحكم فى القوة الروحية، أنتم لا تتحكمون إلا فيما تملكون، ولو اعتقدتم ذلك، فإن هذا الاعتقاد يثقلكم ولا يحرركم، ويستخدمكم أكثر مما تستخدمونه.

إذا أحسنتم استخدام قواكم، اكتفيتم بها، فنحن لا نتدخل إلا فى حالات خاصة، على أن تكونوا مستعدين، فإن تدخلنا دونما استعداد من جانبكم فإن ذلك يعطل ولا يدفع إلى الأمام ... لا تطلبوا العون الخارجى دون أن تعرفوا كيف تستخدمون قواكم الداخلية، احسنوا التساؤل، وتعلموا كيف تستمعون إلى داخلكم، فسوف تجدون الإجابة فى أعماقكم، وبالتدريج تتطورون وتكتشفون ما أنتم فى حاجة إليه.

إن ذلك يتم أولا بين المدرك وغير المدرك بداخلكم، وإذا استطعتم الوصول إلى مركز الإدراك الكونى، فإنكم تتغيرون باستمرار، الحاجة تتولد من القدرة على العطاء، وسيأتى اليوم الذى تستطيعون فيه أن تنهلوا بكامل حريتكم.

القوة تأتى من أعلى، وتكون غير موجهة، وعليكم أنتم توجيهها، بها تبنون، وتهدمون، تبعا لكم ولما تختارون، وعليكم تحمل تبعات اختياركم.

الحرب (الجهاد)

الجهاد والمواجهة، هما الدعامتان اللازمتان لبناء المستويات الثانية والثالثة والرابعة للتطور.. فالتعلم، وتدريب الإرادة، والفهم هـــي مســتويات لا يمكــن اجتيازهــا إلا بالامتحان.. سواء كان المطلوب هو مواجهة نفسك، أو الطبيعة، أو الآخريـــن، فـــهى حرب تمليها عليك مآربك الشخصية المتولدة من الطموح، والشـــهوات، والكراهيـــة، والخوف.. هذه هى حكمة الدورات فى التحول من الهدم إلى البناء.

المستوى الرابع وهو الفهم، هو المعنى بالانفتاح على القوة، فيه ظهرت الطواغيت التى بذرت البؤس من حولها، وقدسها عندئذ الكثـــير منكـــم.. ومنـــه أيضـــا ظـــهر المستكشفون للمناهج الجديدة، سواء كانوا على حق أو باطل، فقد تقاسم الجميع الرغبـــة فى القوة والنصر.

انطلاقا من هذه المستويات الأولى، يتأتى الرضا والتسليم الذى يســـتبعد الحـــرب تماما.. فقبول ما نحن عليه بمعرفة السبب، يجعلك تتخطى الحدود، فالهدف قد تغـــير، والمهم الآن أن تكون أداة خير وليس الهدف بناء نفسك.

قطعا سوف يكون هناك نوع من أنواع الجهاد، ولكنه جهاد يمتـــاز فـــى الطبيعـــة والمضمار، ليس جهاداً ضد مآربك وأهوائك، إنه جهاد مبنى على المعرفـــة والإدراك، سواءً عُبّر عنه بالسلاح، أو بالفكر، فهو يخدم أهدافاً سامية لا مصالح شـــخصية، قـــد امتازت صبغته.

إن المستوى الخامس للتطور "الفهم والإدراك" تتبلور فيه معانى الشهادة من أجـــل المثل والمبادىء العليا، تنبعث من هؤلاء الرجال الذين شملتهم العناية الإلهية، والذيـــن

فى صفاء، يحملون أقدارهم على كفوفهم من أجل خدمة مجتمعاتهم ... امتلكوا قـــوة لا تخضع للابتزاز أو السلاح، أو الإرهاب.. لقد اقتحموا حواجز الخوف والطمع.

فى المستوى السادس "التوافق والتناغم" يظل الجهاد الذى يتوافق والحياة لا معنــــى له، فقد اختفى معناه الأصلى مع مواصلة التطور، وفى هذا المستوى تكـــون الفلســـفة الحاكمة هى الآتية "ليفعل الإنسان ما يشاء، فالمهم هو الرقى السريع" وهنا، وفى هـــذا المستوى، تكون القوى المنبعثة من التوافق، ليســـت هـــى المنبعثـــة مـــن الضغـــوط والمتناقضات، فمبعثها السلام والحكمة.. هناك ينتظر التيار الأعظـــم "المنتصـــرون"، الذين عبروا قانون الدورات، حيث تفنى الشخصية فى بحر المحبة، حيث النظرة أشمل من أن تكون على الإنسان كشخص، بل على الحياة ككل، على النور، على الله.. أيـــاً كان الاسم الأعظم..

كما يتبخر الماء ليسقط من جديد على شكل أمطار، فإن القوة المنبعثة مـــن الحـــق تغمركم، وكما قلنا من قبل هى قوى غير موجهة، وكل منكم يملك من وسائل التميـــيز، الوهبية أو المكتسبة، ما يمكنه من توجيه هذه القوى حسب مســـتواه.. فـــهى للبعـــض محررة لطاقة البناء، والحب، وللبعض الآخر تتحول إلى التدمير والكراهية.

ذلك يمكنكم من فهم معنى الجهاد، فهو مسألة سهلة ومعقدة فى نفس الوقت.. يعـــبر فى المستويات الدنيا عن قانون طبيعى يتحقق من خلال التوازن الموجود بين الكائنات، فى صراعها وتنافسها، والإنسان قادر على التحكم فى هذا القانون بالذكـــاء، والإدراك، والمعرفة.. فمن الأفضل أن يسود التفاهم والتوافق، من أن يسود الصراع والمنافسة.

فى المستويات الوسيطة، يدخل اللعبة عنصر جديد، لا يتبع القانون الطبيعى، بـــل يتبع الإنسان وماهيته. فالإنسان بعد التعلم والبناء الداخلى، يجب عليه اختبار إرادتـــه، ذلك مع نفسه أو مع الآخرين، وهنا تكون المواجهة والصراع أكثر صعوبة، سواء كان ذلك بين الأشخاص أو المجتمات.. نستطيع أن نقول أنها تكون مواجهة بين مراهقيـــن، لا يوقفها إلا العناية الإلهية، وإن كان هذا التدخل لا ينظم شيئا، ولكن يعطى الفرصـــة، وفسحة من الوقت لهؤلاء المراهقين حتى ينضجوا..

عندما تتدخل المستويات الروحية العليا، فإن ذلك يكون لأسباب جوهرية، نظرا لأن مجال الرؤيا داخل هذه المستويات، يكون أكثر بعدا، وشمولا، فقد يكون من الأفضل أحيانا، شن صراع تكنيكى لا يمكن تفاديه، ذلك لأن قوى التدمير تدفع البشرية إلى حافة الهاوية، وبما أن الإنسان لا ينمو إلا من داخله، ومن خلال تجربته، فإن ذلك يجب أن يكون حافزاً لكم، كل بمفرده، للتصدى لفكرة الحرب، لأنكم لا تستطيعون فرض شيء على الآخرين.. وعلى ذلك يكون التوجيه من جانبنا كالآتى:-

- لا تقتل.
- كن أداة خير لأهلك، ومن واجبك حمايتهم عند الخطر.
- احترم والديك وكذا المجتمع الذى تعيش فيه.
- حب لأخيك ما تحب لنفسك، ولا تحارب أحدا، فإن حاربك فعليك بحماية نفسك.
- أحبوا بعضكم بعضا ... كما أحببتكم ... ويوم تسود المحبة فلن يكون هناك سبب للحرب.

من قتل يقتل.. ذلك عدل.. لأنه تصدى للأوامر الإلهية، فكل من يحارب يجب أن يكون مستعداً للموت، وكل أمة تدخل الحرب يجب أن تستعد للفناء، كل من يقبل مبدأ الحرب يجب أن يدفع الثمن، هذه مسئوليته، والتنصل من المسئولية قرار خطير، إلا إذا كان التنصل لإعتبارات معنوية حقية، فإنه فى هذه الحالة لا يكون مدانا.

إنكم سوف تحاسبون أنفسكم وفق القوانين التى تؤمنون بها، فإن كنتم مجبرين على مخالفتها، فلكم حق الدفاع عنها، إذا كنتم على استعداد لتحمل النتائج.. فالتاريخ يروى الكثير عن الأنبياء، والقديسين، والشهداء الذين اختاروا طريق المسئولية، وتحملوا النتائج ... عندما تعلو القيم المعنوية على علاقات الدم، والمصالح الشخصية، فإن ذلك يمثل خطوة هائلة فى طريق التطور الشخصى، على أن يكون ذلك القرار، عن عقيدة وفكر ناضج، لا يقبل الشك، فانصاف الحلول فى عالم المادة لا عمر لها.

لا يلُم بعضكم البعض على عدم الفهم، وقلة الاستعداد، فمستويات التطور متفاوتة، كل يحمل على قدر سعته ... إن كنتم غير واثقين فى أنفسكم، فتأملوا، وتفكروا،

فالحقيقة الواحدة لها وجوه كثيرة.. إن من يقف منكم بحرية فى مواجهة فكرة الحــــرب يدرك تماما ما سوف يتعرض له من مخاطر، ولكنه يتصرف ككائن مســئول، ســابق لعصره.. إنهم الفرسان الذين يريدون أن يضعوا عن الإنسانية أوزار الحرب، ومغبــــة القتل، لهم منا كل احترام ومحبة ... هناك دائما على صعيد أى حـــرب مـــن يفكـــر، ويتأمل، ويتساءل،.. لماذا يقتل الإنسان أخاه الإنسان؟ ومن أين يأتى هذا القدر المشئوم الذى يدفعنا للتقاتل ؟!.. هؤلاء مباركون فى عالمنا، يموتون دون كراهية، ويعرفـــون الجواب فى عالم الروح، وينمو إدراكهم.. حيث لا ينمو إلا ببطء شديد لكثيرين غـيرهم ...

اتصالات

الصلة قائمة بين المستويات المختلفة فى عالم الروح.. المستويات الدنيا الراغبة فى الرقى، دائمة التضرع والطلب من الأعلى، ويمكن التعرف على مستوى كـل منـهم حسب دوافع دعائه، ونوعية طلبه.. كلما كان المستوى أعلى، كـانت النظـرة أعـم وأشمل، (الأعلى هو ما تصالحنا عليه من تعريف كلمة "الآب") ولكنكم لا تعرفـون ولا تبصرون مكانكم على سلم الرقى، بينما (الأعلى) يعرف ما ينقصكم، ويدرك احتياجاتكم الحقيقية.. نحن نكرر لكم: إن الرغد ولين العيش لا يطور النفـس، إنمـا الامتحـان والاختبار، ومع ذلك نؤكد دائما: إن الله لا يطلب منكم المستحيل.. إذا قابلتكم مشـكلة، أو صعوبة فاعلموا أنكم قادرون على حلها، فإن استعصت عليكم، فـاطلبوا العـون، شريطة أن تكونوا قد بذلتم ما فى وسعكم، عندها يأتيكم العون. الأعمى والأصم فقـط هو الذى يعاند "القدر"..

كما أنكم ترزقون بما أنتم له أهل من أطفال، فإن الآب الذى تنتمون إليه يتناسـب مع ما أنتم له أهل، فيه يوما ستفنون إذا حكمتم على أنفسكم بالأهلية لـه، ولـه يومـا ستحملون ما كسبتم على أرضكم، ومعه ترتقون حتى تصلوا إلى "الكمال"، من الممكـن أن تساعدوه، ومن الممكن أن يساعدكم، تعلموا كيف تعرفونه، وعندها سوف تعرفـون أنفسكم.. فالآب هو التعبير الأرقى فى كل منكم.. إنه ليس "الله".. ولكنه قريـب منـه، ومعه سوف تكونون الشرارة الإلهية.

هكذا تتولد الاتصالات بين المستويات المختلفة، وتنتشر التعاليم، وتحدث المسببات، ويستمر التطور، هذه "الأحوال" التى نتحدث عنها ليس لها حدود، أو فواصل محـددة، ولكنها تتداخل فيما بينها لتصنع كيانا واحدا.. هو الكيان الإنسانى.. القادر يوما علـى

الفناء فى الكيان الكلى للوجود.

تذكروا الحكمة الخالدة: "كل إنسان يحصد ما زرعه" انطلاقا منها يمكنكم معرفة السبب فى وجود مستويات مختلفة للتطور والرقى.

إذا كانت التأثيرات السيئة فى الجسم البشرى تأتى من العقل، يكون الكيان غير قابل للحياة، أما إذا جاءت من الخلايا، فالكيان كله فى خطر داهم، وإذا توقف السريان بين أعضاء الجسد، يكون التيبس والموت وكذلك عندما يتوقف التطور، يصبح النفاذ إلى أعلى من المستحيلات، ويغدو الكيان لا فائدة منه.

عندما تندلع حرب داخلية، لمعالجة هذه المشاكل، فإن الأمر يستدعى تلقى صدمات شديدة، يصاحبها الألم والمعاناة، ولكن أيضا مع وجود الأمل فى الشفاء، فالجنس البشرى، ككل الأجناس، يحمل بين جوانبه عوامل الشفاء والصحة إذا أدرك ذلك.. والحكمة تستدعى المعالجة المتأنية، فالتطور الهادىء، المستوعب جيدا، أفضل من السريع، المتناقض، العابر، وما دام الإنسان لا يملك أدوات المعرفة والرغبة الداخلية الملحة للتوافق، فإن أسباب المواجهة الداخلية ستظل قائمة، فإن تمكن يوما من الإحاطة بهذه الأسباب، فإنه يصبح شيئا آخر.

التيار الأعظم

"أن تهب نفسك لله"، هو فى العادة قول لا يتبعه فعل، فكثيرون يلقون بنفوسهم فى مجرى التيار دون إدراك السبب ...

إن بعض تيارات الماء تتدفع إلى الصحراء، لتضيع هباء فى الرمال، ومن اختار أن يوجد فى هذه التيارات، عليه أن يجتاز دورات عديدة قبل أن يستطيع أن يضع نفسه فى الماء مرة أخرى ... إن تيارا من الأفكار قد يقود الإنسان ليفكر قائلا: "سأصبح يوما "الله" وعندها سوف أسيطر على العالم".. أو يقول ما هو أسوأ: "سوف انتصر على الله، وأصبح أكثر قوة، ما دام بداخلى الشرارة الإلهية فأنا إذا "الله"، ولكن يلزمنى القوة، المهم هو القوة. والغاية تبرر الوسيلة.." هكذا يفكر الطامح، والذى يخضع ضميره وإدراكه لأهوائه ونزواته، فالرغبة فى القوة تستدعى كل القوى العمياء، إن ذلك ليس بمستغرب لمن هو أسير شهواته الأرضية. ليس هناك شرف، أو وفاء، أو دوام فى المستويات الدنيا من الروح، حيث لا يسود الحب والصفاء، المهم هناك هو تحقيق المكاسب العاجلة ... إن هذا الشخص الذى لجم ضميره، سيكون وحيدا عندما تتخلى عنه هذه القوى، ويصبح كالمدمن الذى يبحث عما يقتات به فلا يجده، أو كالمتعطش لشربة ماء، فلا يجد إلا الحنظل شرابا له.. هذه القوى الخسيسة هى زبد التيار الأعظم، المخلفات الناشئة عن الفكر البشرى المريض ...

إن العطاء الوفير الذى تقدمه التجربة الشخصية، هو الذى يصقل النفوس ... والتوحد، هو الفناء فى التيار الأعظم بدون أدنى رغبة فى التحكم، أو السيطرة، ولكن باستيقاظ الضمير شريطة قهر النفس، وإدراك أن الطريق إلى الله ملىء بالتجارب، والعثرات التى تصقل البناء الداخلى، علما بأن الصراع الداخلى دائم ومتكرر.. ذلك هو

طريق القديسين وأكابر الرجال، الذين اجتازوا من قبل هذه الشراك والعقبات. إن من يهب نفسه للسلام يقابل فى طريقه الحرب، ومن يجاهد من أجل وقف العنف، سيجد العنف فى طريقه، ومن يناصر الحرية سيعرف الحبس والسجن، والمدافع عن الحق سيذوق طعم الهزيمة، والرجل العادل سيجد فى طريقه الظلم، والمتدين سيقع فريسة للشهوات، والحكيم الذى يثق فى قدره، سيجتاز فترات من الشك والأحزان حتى النهاية.. الأبله فقط يستطيع أن يضحك، هذا حقه، فهو لا يفهم شيئا، أو لا يريد أن يفهم..

إن الله لا يطلب المستحيل من الخليقة، بل إن الإنسان يقابل فى كل امتحان، القوى الطبيعية التى تسانده، ويتلقى المواساة التى كان لا يعتقد على الأقل فى وجودها.. عندما يقع العادل فى قبضة قوى الظلم، ويصمد، يتلقى ما يحتاجه من العون الغيبى حتى يستطيع اجتياز محنته، فيخرج منها أكثر قوة وثقة.. إن من يتعرض للامتحان دون أن يحمض قلبه، أو تهتز عقيدته، يتطور سريعا فى سلم الرقى.

هؤلاء هم الذين يساندون من يعانى ويقاسى، كما سبق أن عانوا وقاسوا، سواء كان ذلك في عالمكم أم فى العالم الآخر، وهنا ينتظرهم بفرحة من سبقوهم إلى التيار الأعظم، هذا هو معنى التوحد.

الماء والطين

بعض التيارات يوحد، والآخر يفرق، كدلتا النهر الذى يصب فـــى الصحــراء، إن المصلحة التى تكون على حساب الآخرين: فتنة المكسب، الغيرة، الأنانيـــة، المنافســـة غير الشريفة، والرغبة فى السيطرة والقوة ... تلك هى مصدر الفرقة والانقسام، حيث تتجمع القوى الروحية الخسيسة.

إن العدالة، الحب المحرر، المغفرة، الرحمة، الكرم، الزهد، والرغبة فى الســـلام، كلها عوامل تجمع الإنسانية ذات الإرادة الحميدة إذا ما وجد التعطش إليها.

إن ضحايا تخاصم القوى الخسيسة، تجد الكثير من المصاعب للتعبير عن نفســـها، فعلى الرغم من أن الكثير منهم، لهم من الأعمال الجليلة فى نظر التاريخ، مـــا امتـد تأثيرها عبر الأجيال، إلا أن التاريخ لا يذكر دائما أصحاب الإرادات الحميدة، ولكـــن ليس لذلك أهمية، ففى هذا المستوى تتلاشى الشخصية، فالأهم هو ما يفعلـــون لا مـــن يكونون، وعلى العكس من ذلك، فإن الغزاة الدمويين، أكابر المجرمين، والطغاة، لـــهم فى التاريخ بصمات واضحة، كأنها أجراس تدق لمن يبحث عن الحقيقة.. هكذا تـــدور حلقات الاصطفاء تثقل البعض بالأوزار، فيختنق بشوائبه، بينما يتحرر البعض الآخـــر من أوزاره وأدرانه، فلا يصل إلى التيار الأعظم إلا الماء الصافى الخالى من الطين.

تعقيب على الجزء الأول

هكذا ينتهى الجزء الأول من هذا العمل، دون ذكر كل شيء، فلا يمكن ذكر كـــل شيء إن لم تكن الأرض ممهدة، فالتوجيه الصادر من بعض المستويات، قد لا ينفع، إذا لم يجد أحدا مستعدا لسماعه.. لقد كان أحد الأنبياء يتحسر على شعبه الأصم قائلا: "أنــا صوت ينادى فى الصحراء" ونحن نقول له "لا عليك يا سيدى قد يكفى صدى صـــوت بسيط تتحرك به الأشياء".

ونحن وقد أخذنا جانب البساطة، على الرغم من أن كثيرا من المتخصصيـــن فـــى علوم الدين سوف يجدون ما نقول، مهينا لمعارفهم، ولكننا نتوجه به إلى كثـــير مـــن الرجال والنساء الذين يريدون أن يفهموا، ويجدون صعوبة فى ذلك، وإن أى نظـــام لا يترجم للإنسان حياه أفضل لا قيمة له ... نحن فى ذلك لا نتعهد لأحد برفع مســـتوى معيشته، ولكن نضمن لمن يريد أن يفهم، نوعية أفضل فى فهم معنــــى الحيـــاة، دون جرى وراء السراب.

إن الأمر لا يتعلق بتغيير الإنسان، ولكن بتمكينه من اكتشاف ثرواتـــه الحقيقيـــة بعدها سيكون قادرا على تقييم نفسه وتغييرها ... وعلى ذلك سوف نلتزم فى حديثنـــا القادم بالمباحث الحيوية، والتى تؤثر فى حياة الإنسان اليومية.. الأمر إذا يتعلق بنتـــائج أعمالكم، وإنعكاسها عليكم، أكثر من كونه توجيها معنويا محضا.. من يبذل جهدا للفـــهم فإن وسائل التحقيق ستكون فى متناول يده.

الجزء الثانى:

التـــأمـــل

فهم الإنسان

إذا لم تبحثوا وتتساءلوا من أنتم؟ وماذا يمثل الجنس البشرى؟ فلن تستطيعوا الفهم.. إن الذكاء الإنسانى يتعرض للمتناقضات الظاهرة، والتى قد تحيد به عن العقيدة، فهو يتساءل، كيف أن الله الموصوف فى كل الكتب الدينية بأنه القوى، الرحيم، الودود.. يسمح بالقسوة الواقعة على الإنسانية فى مجموعها، وعلى الجنس البشرى على وجه الخصوص.

إن فى داخل كل منكم الإجابة، واليقين، والزاوية التى من خلالها تبصرون الحقيقة، ذلك أمر يخصكم، ولا أحد يملك فرض رؤيته عليكم، ولكن من جماع وجهات النظر تتكون الرؤية التى من خلالها تقرب الحقيقة، كل شىء يتوقف على التفكر والتأمل "إن كل ما تفعلونه لأتباعى، وإن صغر، إنما تفعلونه لى" هكذا قال المسيح، ونحن نقول: "إن كل ما تفعلونه، مهما كان صغيرا، للضعفاء والمعدمين، إنما تفعلونه لأنفسكم"، فنحن لا نقدم لكم إلا خطوطا عريضة للمعرفة.

فى اللانهائى يتواجد الكل.. الجنس البشرى، والأجناس الحيوانية والنباتية والتى تصنفونها فى مرتبة أدنى منكم، وأيضا المادة الجامدة، والتى تعتقدون أنه لا حياة فيها. إن الله قد أعطى الإنسان السيادة على ما حوله فى عالم المادة، ولكن إذا رجعنا إلى الأصل، نجد أن المصدر اللانهائى لم يكن فيه هذا التنوع بين الأجناس، وبين الحى والجامد، الكل كان فى النفخة الإلهية، فى الفعل الإلهى، ومنها ظهر الخلق، وظهرت حلقات التطور.. فإذا قدر لكل شىء أن يتقلص مرة أخرى إلى مركز الطاقة اللانهائية، كانت الخطوط العريضة لمظاهر الخليقة، جاهزة لدورة جديدة، فى الوقت المناسب.

أنتم الأقوى فى مواجهة الأضعف من الجنس البشرى، وكذلك فى مواجهة الأجناس الأخرى حيوانية كانت، أو نباتية، أو مادية، وأنتم فى مكانكم من سلم الرقى، تملكـــون القدرة على خلق التناغم أو إشاعة الشوشرة من حولكم.

من أنتم؟ وماذا تحمل الإنسانية الجامعة بين جوانبها: الوفاق أو الشـــقاق؟ وعلـــى المستوى الشخصى ماذا تنشرون من حولكم الحب أم الكراهية؟ فليتجه كل منكـــم فـــى صفاء إلى داخله ويتلقى الجواب! إلى أين تتجه رغباتكم الدفينة؟ إلى تسخير الرجـــال واستثمار الثروات أم إلى الإتزان الذى يجلب لكم السلام النفسى؟ تأملوا بعض الأبـــاء والأمهات الذين يشغلون أوقاتهم فى بذر بذور الخوف، والنفـــاق، والفرقـــة، إذا كنتـــم تتمسكون بتسخير كل ما حولكم، مع ما يجره ذلك من وبال وشقاء، على الإنسان وعلى من حوله، فلماذا تصدمون إذا صادفكم الوبال، والشقاء؟ وأنتم بفعلكم قد عرضتم أنفسكم له! أتسنون القوانين وتتوقعون الهروب منها!

إذا قلتم إن الإنسان يسىء استعمال قوته، ونحن لا نحب ذلك.. فهل تستطيع نفوسكم وضمائركم منع التكافل بين الجنس البشرى ؟! وإذا عارضتم مذابح الحيوانـــات التـــى تدخل فى الصناعة، فهل أنتم على استعداد لدفع ثمن أكبر فى قطعة أقل من اللحـــم أو الجلد أو فى أى من الصناعات التى تقوم على حساب الحياة الظاهرية؟ وعلى الرغـــم من كونكم فى الطريق المستقيم، إلا أنكم ترثون ما يفعله الآخرون من أجلكم: تبنـــون بيوتكم من شق الجبال، وتقتاتون من انعكاس أبصاركم على الطبيعة، حيوانية كانت أو نباتية أو معدنية ولوجودكم تأثير بعيد على الهواء، والماء، وكل ما تخرجـــه الأرض. إنه لأمر طيب أن تطمحوا فى التوافق، على أن لا تمروا كالعميان أمام الأحداث.

إذا كنتم تجدون فى أنفسكم ميلا إلى أذى وشقاء الآخرين، فكيف تأملون أن تجـــدوا السعادة فى أنفسكم ؟! إن الإنسان يقع عليه ما يوقعه هو بغيره.. وهذا عـــدل.. إنـــها الطريقة الوحيدة للتعلم، إذ كيف يفهم الطفل الذى يحطم ما يقع تحت يديه بدون عقـاب! وكيف يتفهم الآثار السلبية الناتجة عن سلوكه؟ وإذا لم يعط من الحب عندمـــا ينفعـــل بمحبة الآخرين، فكيف يفهم الحياة ؟!.. فى وقت الامتحان تتلقـــون الضربـــات التـــى

كلتموها للآخرين، سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر، فالتجربة تثرى من يتعرض لها.. إن انفعالكم بالمحبة يجعلكم عرضة لقوى الحب، وبانفعالكم بالكراهية تتلقون الكراهية، وكذلك الكذب والنفاق..

إن انفعال الإنسان بالخير يجعله أهلا لتلقى الطاقة التى تساعده على اجتياز التجربة، أما إذا بذر الشقاق فلن يجنى قطعا السلام.

إن الانفعال بالقوة يجب أن يصاحبه دوما المسئولية عن الفعل، واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان، يتبعه بالقطع استغلال للأول ممن هو أقوى منه، وكذلك معاناة الإنسان من أخيه الإنسان من أجل مصالح وهمية، فإن الثانى سيعانى بدوره من ثالث.. ليس الله هنا هو الذى يتدخل، إنما أنتم بامتدادكم الروحى، والفهم فى ذلك يقضى بأن "لا يحب الإنسان لأخيه إلا ما يحبه لنفسه".. لا تقتصوا من أنفسكم، أو من الآخرين، أو ممن يحيط بكم، قصاصا لا طائل من ورائه إلا الألم والمعاناة، على الإنسان الذى يعشق بطبيعته القوة، أن يعمل أولا على حل مشاكله الخاصة، والتدخل الإلهى الدائم فى شئون الإنسان يحول بينه وبين تحمل المسئولية، بل يمنعه من التطور.. الله فى إطلاقه، تأثيره على العوالم يظل محايدا.

الإنسان الذى يعيش متفقا مع الطبيعة، يعيش متفقا مع نفسه، هى بحاجة إلينا، ونحن بحاجة إليها، تمتعوا بما تقدمه لكم الطبيعة، ولكن بفهم واحترام، هى فى خدمتكم ما دمتم فى خدمتها، فأنتم والطبيعة تمثلان انبعاث الإرادة الإلهية.. لا تحتقروا البسطاء، القريبين فى حياتهم من الطبيعة، لأنهم أيضا قريبون من الله، ولديهم الكثير الذى يميزهم عنكم.

لا تحاولوا نفى أو نقد أو محاربة ما يوجد بداخلكم من الفطرة، ولكن إفهموها وعايشوها بالحسنى، فأنتم لم تبلغوا بعد درجة الطهارة الروحية، وما زال أمامكم طريق لتقطعوه.

الإنسان السئ

فى الروح الأعظم.. ماذا نستطيع أن نفعل ضد الإنسان الذى يجلب الشقاء والتعاسة للآخرين؟ إن الشعوب التى تئن، تتساءل لماذا يتركه الله يفعل ؟! ســـواء كـــان ذلـــك الشخص وغدا صغيرا، أو شيطانا ماردا، يظل التساؤل قائم، إذا كان الله عن طريـــق الروح الأعظم له تأثير مباشر على الإنسان، فلماذا لا يمحو الله الشخص الســـئ مـــن الوجود ؟! ولماذا يترك البرئ بلا حماية ؟! لماذا يسمح بمحاكمة الصالح وإدانتـــه ؟ ولماذا يترك الطالح بلا عقاب ؟! وما هو المجال الحقيقى للروح الأعظم؟ ومـــا هـــى حدود تأثيره وقوته على الجنس البشرى ؟!

نقول: إذا تجلت الإرادة العليا، فإن الـــروح الأعظـــم لا حـــدود لقدرتـــه، حتـــى المعجزات، مع الأخذ فى الاعتبار أن هذه الإرادة العليا هـــى التـــى تمـــيز درجـــات التطور.. إن ذلك يعنى بوضوح، أن الله يترك للإنسان معالجة مشاكله، ولا يتدخـــل إلا نادرا، وله فى ذلك أسبابه التى لا يتلمسها إلا القليل منكم.

الرؤية، من خلال بعض المستويات العليا، تفضل أن يعانى الـــبرئ، إذا كـــانت معاناته سببا فى استيقاظ ضمائر الكثيرين، على حدوث المعجزات التى قد لا يفهمـــها أحد. فالحياة عندنا ممتدة وليست محدودة كما هى فى نظركم، نحن نواســـى الـــبرئ الذى يتألم ويعانى، وسيجد العوض عن ذلك الألم فى عالمنا.. المؤمنون يعرفون ذلـــك، والآخرون لا يمكنهم قبوله..

وبالنسبة إلى هؤلاء الذين لا يؤمنون بـــالله، ولا بالحيـــاة الأخـــرى، ولا بعدالـــة الدورات، ولا بقانون الفعل ورد الفعل.. ويؤمنون بقانون تأثير السبب.. نقول لـــهم: "إن

الرجل السئ هو الذى يجر الألم والأذى لكم، ولمن حولكم، ولكل من تحملون له المشاعر والإحساسات الطيبة.. ولكن من أنتم ؟ ألم تسببوا يوما الأذى لأحد ؟! ألم تتمنوا فى أنفسكم الشر للآخرين ؟! الرجل السئ سواء كان وغدا صغيرا، أو شيطانا ماردا هو مثلكم إنسان لا يسمع إلا ما يوافق هواه، ولا يرى إلا ما يريد فقط أن يراه، فأنتم جميعا سواء أردتم أم لا، واقعين تحت تأثير قانون الطبيعة الإنسانى أو فوق الإنسانى، هذه ليست مسألة عقيدة، بل حقيقة..

قد يحدث أن تجوعوا، هذا تأثير طبيعى، ولتأكلوا فمن الممكن أن تقتلوا، أو تسرقوا، أو تتسولوا، أو تعملوا.. ذلك يتوقف عليكم لا على الروح الأعظم، وعلى ما تملكون من ضمائر ومعرفة.

كل إنسان يملك من الإدراك بقدر اجتهاده وبحثه، وكل مجتمع يملك المواطنين الذين هم أهل له، وعلى كل شخص نوعان من المسئولية: مسئولية اجتماعية؛ فكل مجموعة مسئولة عن أعضائها، ومسئولية شخصية؛ فكل شخص مسئول حسب مستوى تطوره، لا شىء فوق الطبيعة فى كل ذلك.. فعندما يختار شخص أو مجموعة من الأشخاص إلحاق الأذى بالآخرين.. ماذا يستطيع الروح الأعظم؟ لمن يتدخل؟ ولمصلحة من؟

نحن نعرف أنه ليس هناك أسوأ من الإنسان الأصم، الذى لا يريد أن يسمع.. إن التأثيرات العلوية لطيفة، والإنسان المتبلد أسير أهوائه ومخاوفه، واقع تحت تأثير المستويات الروحية الدنيا عليه، لا يمكنه أن يدرك اللطيف.. إن الأمر عندها يستلزم "القدرة" أى تدخل الإرادة العليا لتغييره.. ولكن كما قلنا.. حتى يتغير الإنسان فإن الأمر يستدعى هدم تكوينه الداخلى وإعادة بنائه من جديد، وذلك بحمله كلية على التساؤل الداخلى، فالتغيير تقع مسئوليته على عاتقه، إنه تخطيط طويل المدى لا يقدر عليه الكثيرون.

كما أنه من غير المجدى زراعة الأرض البور، فنحن ننتظر أن تتهيأ الظروف التى تمهد الأرض، وحتى يحين ذلك يمكن للرجل السئ أن يتلف الكثير، وهو ما يعنى

مرارة التجربة والاختبار للكثيرين، تلك التجربة التى يخرج منـــها الإنســـان قويـــا أو منهارا.. أنتم إذن من يتحمل النتائج، إما بالتهرب أو بالكسب، حسب قوتكم الداخليـــة، عليكم تقع مسئولية الحركة، ونحن نمد يد العون إلى من وصل إلى مرحلة الضيـاع إذا طلب منا ذلك، ولكن اعلموا أن نجدتنا تخضع أيضا للنظام الروحى، فكل شىء يحــدث داخل الإنسان وليس خارجه..

قواعدنا إذن لا تتغير: نحن نقوى ما هو خير وطيب فيكم، حتى أسوأ الناس يملــك بعض الجوانب الحسنة، هى مسألة تناسب بين قوى الخير والشر، فإذا غطت الســلبيات على الإيجابيات، عندها لا نملك عمل الشىء الكثير.

إن الجهاز البشرى السليم لا يخشى من أعتى الفيروسات، كذلك المجتمع الســـوى يتغلب على شياطينه، فإذا لم يتمكن من ذلك فهو مريض، ويجب أن يتغير أو يختفـــى، ذلك هو قانون التطور، والذى يطبق على الجميع بدون استثناء. إن حفظ الحياة لجســد مريض محكوم عليه بالموت بطريقة صناعية، إنما هى قسوة وليست رحمة.

ها أنتم أولاء تملكون أدوات الإجابة على تساؤلاتكم.. الإنسان الموجود فى عـــالم المادة يملك التأثير والتغيير خلال حياته الأرضية القصيرة أكثر مـــن تـــأثير الـــروح الأعظم.. فليعالج إذن مشاكله.. أما الروح الأعظم فهو سيد الوقت والزمن، والمنظـــور منه يختلف باختلاف زاوية الرؤية، وإرادته صمدية تظهر على مر الزمان، والتنـــاغم بين إنسان المادة والروح الأعظم يعرف بأنه توافق عميق بين الماضى، والحـــاضر، والمستقبل، وحركة سير المعرفة الكلية.. وهذا فى متناول يدكم إذا أردتم ذلك.

المحبة

"أعطوا حتى تأخذوا"، نحن نفضل أن نقول "تقاسموا"، ينتج عن التقاسم والمشاركة أن ينهل كل منكم ما هو بحاجة إليه. كل شيء يتوقف على القسمة العادلة والعطاء غير المحدود، والمشاركة هى توزيع لما تحصلون عليه.. إذا لم تكونوا تملكون شيئا فكيف يمكنكم العطاء؟ إذا حصدتم دون عطاء للآخرين، فكيف يمكن أن تتلقوا منهم شيئا؟

الحب فى معناه الواسع، هو التناغم والمحبة بين الجميع، هو بحق القوة الرئيسية للتقارب، والناشئة من القوة الكلية المحايدة التى تنتج من التيار الأعظم، إنها تأتيكم إذا كنتم على استعداد لاستقبالها، إذا تمكنتم من بناء قناة من الصفاء الداخلى المناسب.. هذه القوة إذا جاءتكم غير مصقولة فإنها تدمركم، ولكن المادة التى صنعتم منها تحميكم، وأنتم تشعرون بالتأثيرات الثانوية لهذه القوة، والتى تترجمونها فى شكل مودة وتجاذب أو استلطاف. فى مرات نادرة تضعكم هذه "الحالة" فى علاقة شبه مباشرة مع تيار المحبة الأعظم، لتأخذ من دخل فيها إلى حالة من الذهول، والفرح، والنشوة العارمة، "حالة النيرفانا **Nirvana**" هذه الحالة المستشعرة تسرى فى أرجاء الروح، وتحول الرؤية المحدودة إلى رؤية كونية بحيث يتلاشى تأثير الجسد تماما.. هذا المذاق العذب له قوة وتأثير كبير يتجلى فيه الحب الأكبر بطريقة استثنائية، سواء كان ذلك عن طريق الممارسة الجنسية، أو التأمل العميق، أو تعاطى المخدرات، وفى كل الأحوال، يتعلق الأمر بأبواب مغلقة تنفتح، فإذا كانت الروح غير معدة، فسرعان ما تنغلق، ولذلك نكرر أن هذا الشعور قد يكون خطيرا.. لا يمكن إهمال الجسد لفترة طويلة.. والروح الضعيفة التى تعرفت على هذا الإحساس سوف تبحث عنه مرات، ومرات، وسط استنكاره واستنكار الآخرين له، حتى يتحطم تماما.. وعلى ذلك إذا كانت

بعض الأبواب مغلقة فى داخلك، فلا تبحث عن فتحها عنوة.. إنها صمامات للأمن والأمان.

وكما يعمل الوريد بانتظام فى دفع الدم، كذلك أنتم إذا فتحتم قنوات المحبة فى اتجاه الغير، سوف تتلقون المحبة فى المقابل، المحبة الروحية، وسوق تصقل نفوسكم، حتى تسطع منها أنوار المحبة وتتحرر من الكثيف، وتستطيع الفناء بسهولة فى نبع الحب الأكبر، فالماء النقى لا يختلط إلا مع الماء النقى، هكذا تجدون أنفسكم فى نهر المحبة.

إن العطاء بلا حدود يستلزم قدرا من القوة الداخلية حتى لا يتبعه توقف وانهيار، فالمحبة فى معناها الواسع عندما تدرك جيدا، تقوى البناء الداخلى للإنسان تدريجيا، وتقوده للتخلص من الكثيف، متجهة به إلى اللطيف المجرد، وعندما يستطيع أن ينهل بحرية من نبع المحبة، فعليه أيضا العطاء بحرية، حتى لا يعوق تدفق الماء فيختنق، عليه إذن أن يكون أكثر صفاء من صفاء النبع نفسه.

أما الغريزة الجنسية، فما هى إلا أداة للتكاثر عليها مسح من الجاذبية والفتنة، واللذة، بدونها يختفى الجنس البشرى، تتكون من خلال علاقات تقارب ومودة عميقة، واللذة فيها تفتح بابا للتعبير عن معنى المحبة الكلية، دون تجاهل بالطبع للسرور الشخصى.. ولكن كأى قيمة أخرى إذا أسيء استخدامها، فإنها تقود إلى الجشع والأنانية، والغيرة، بل إنها قد تسد تيار المحبة بالرواسب الثقيلة، بينما كان المفروض أنها ستحرره.

أنتم مادة وروح فى الآن الواحد، وأنتم لا تستطيعون التجرد من إحداهما إلا فى حالات استثنائية، وعليكم أن تحافظوا على الصراط المستقيم الذى يمر بالفهم والإدراك ليقود إلى التوافق.

فى داخل علاقات المحبة، يتأرجح الكثيرون بين "الغيرة"، وهى مكون مادى، و "الثقة" وهى مكون روحى، وتؤدى السلبية وعدم الاكتراث إلى فتور علاقات المحبة. إن النفس تصقل على مر السنين، والجسد يخضع لقانون الدورات الطبيعى، يتبع بذلك كل منهما الآخر، وتأثيرهما النسبى يتطور مع الزمن، ومع مرور الزمن يتحول

الجانب الخاص بعلاقات المحبة إلى علاقات ثقة أكثر تطورا، إنه نوع من أنواع تحول تأثير الطبيعة السطحى إلى تأثير من الإدراك واستيقاظ الضمير.

إن الله مع نبيه "موسى"، وضع للإنسان قانونا يحكم به نزواته وشهواته الطبيعية. أما المسيح فقد استنجد بالله، إله المحبة، ليخلص الناس بالحب من مغبة انحراف ضمائرهم عن القانون.. كان ذلك فى مضمونه تطورا لتصور واحد يناسب ما يمكن أن يفهمه الإنسان.

الأديان

فى كل ما سبق أن ذكرناه، تظهر حقيقة مدركة على السطح، وهو أن الخير والشر لهما قيمة نسبية وليست قيمة مطلقة.. فالإنسان فى تطوره تتجاذبه قوى الفرقة والتوحد، هما مظهران لقوة واحدة هى القوة الكلية، إحداهما تفرق وتدمـــــر، والأخــرى تبنـــى وتوحد.

وإذا اجتهدنا لنبسط ذلك، وجدنا أن الإنسان قد قسم ما يسعده وما يشقيه إلى كلمتين: الخير والشر، أو الطيب والسئ، ولكن مع الأخذ فى الاعتبار أن ما يســعده، ويعطيــه اللذة، يحمل فى طياته بذور الهدم والدمار، كما يؤدى الحب إلى الغيرة، والشهية إلـــى التخمة، وعلى العكس من ذلك فإن ما هو سئ أو شر، كالمعاناة والحرب على ســـبيل المثال، تؤدى إلى استيقاظ الضمير، إلى التوافق، وإلى الشفاء..

الخير والشر ما هما إلا أجزاء من محرك واحد، هو محرك التطور، الــذى يقــود الروح إلى الفناء والتوحد، وذلك بعد أن يرشح الإنسان بداخله كل ما هو ضــــرورى، وينتمى إلى الطبيعة الإلهية، أما البقايا والشوائب فإنها تعود إلى حلقة جديدة من حلقات التطهير.. من الأولى إذن أن لا نلقى بشىء جانبا بافتراض أنه سئ، فليس فى الإطلاق شىء سئ.

إذن المقياس الحقيقى هو مقياس شخصى فيما يناسبنى وما لا يناسبنى، ولكن قبـــل الاختيار ومعرفة أسباب الاختيار، يجدر بكل إنسان شحذ قدراته وإيقاظ ضميره، فذلــك هو الجسر الذى يربط بين مكوناته المادية والروحية، فعندما ينعقد الرباط بين الذكـــاء والإدراك، لا يخطىء الإنسان فى الاختيار.

المساواة فى عالم المادة لا وجود لها، فكل مستويات التطور موجودة داخل الجنس البشري. الأقوياء القادرون على مواجهة عقبات الطريق إلى الله يسافرون بمفردهم، ولكن من الأفضل السفر فى جماعة منظمة، ومحاولة الفهم، وهذا ما تقدمه "الأديان" علامات على الطريق، وهذا بالتأكيد أفضل، وهكذا يحظ البعض بالمحبة، وآخرون بنهج طريق التوحيد، والبعض الآخر يستوحى تعاليمه من الذاكرة الكلية، والبعض الآخر يضع برامج للتطور. كل هذا طيب وحسن أيا كانت الديانة وسيلة السفر؛ فإن طريق التطور ينفتح لمن يستطيع أن يدركه ويفهم، ولكن مع ذلك تظهر فى الأفق مشكلة، وهى مشكلة رئيسية:

كل الديانات الكبرى المعروفة تقول إنها من الحكمة الموحاه عن الملأ الأعلى لتغير طريق البشرية، وبما أن المعنى فى النهاية هو الإنسان، فإن أسلوب تطبيق هذه التعاليم من جانبه هو الذى يحدد اتجاهه، إما إلى أعلى وإما إلى أسفل..

فكل ما يوحد، ويولد الحياة، يدفعه إلى تحقيق معناه فى التيار الأعظم، علما بأن الحكمة الموجودة فى كل الأديان توحد الإنسان فى اتجاه الحياة المعنية.. وكل ما يفرق، ويخلق المواجهة والتنافر، يسير ضد تيار الحكمة والوعى، إنها الشهوات التى تحرك وتستخدم النوازع الطبيعية فى الإنسان للسيطرة، والخوف، مع أن الإنسان لا ينبغى أن يخاف إلا من نفسه.

إن من ينهل من القوة الكلية لا يخشى شيئا لأنه مسلح فى مواجهة كل ما هو غيب عليه، إن من يملك القوة لا يبحث عن المواجهة، بل يبحث عن الحياة ويعيش بكل بساطة، كالعوام الذين لا يملكون العقيدة، أما العقيدة فهى تأتى فى وقتها دون أى تدخل إرادى من الإنسان، إنما تأتى وهبية.

خدمة الله لا تعنى بأى شكل من الأشكال نشر الكراهية والخوف والعنف، إن الطبيعة تملك وسائلها من القسوة، وواجب الإنسان السيطرة عليها، والتحكم فيها على كل المستويات.. وعلى ذلك لا تكون "خدمة" الرب بإطلاق العنان لنوازعه الوحشية، ولكن بالسيطرة على "شياطينه"، وتطوير معانى النبل فيه.. وقدرته على الحب..

هكذا تدفع الأديان أتباعها المخلصين إلى المواجهة، والكراهية، والعداء، والبغض، عن طريق التعصب للطقوس والعقائد المزيفة، مخاصمة بذلك التيار الأعظم الذى تستلهم منه المعرفة والقوة. إن الدين غير المدرك، والعقيدة السطحية المحدودة النظر، وغير المفهومة، تكون سبب مشاكل كبيرة فى طريق الجنس البشرى.

سيأتى اليوم الذى يجد فيه الهنود، والمسلمون، واليهود، والنصارى، وكذلك البوذيون والروحيون، حتى الكفار الملحدون، فى إخوانهم من الجنس البشرى نفس الشرارة الإلهية الموجودة فيهم، شرارة الحياة التى تقرب، بعيدا عن اختلاف اللغات، والأجناس، والعادات، والتقاليد.. فى هذا اليوم تكون الديانات قد أكملت مهمتها من هداية الإنسان إلى الله، إلى التيار الأعظم، إلى التوحد بين الجنس البشرى، عندها يسترد الله أمانته..

هذه ليست أمنية، إنها هدف، هو نهاية معراج الترقى.. إنه ليس نظاما خياليا، لأن البعض قد استطاع ذلك بالفعل.

هذا الكون الذى لا نراه

نحن نصر على استخدام تعبير "الروح الأعظم" وذلك لفقر علم اللغة الـــذى كـــان يجب أن يكون أكثر دقة، وقدرة، على خلق كلمات جديدة تفى بما نريد أن نعبر عنـــه.. وفى الكتب القديمة تعبيرات لغوية أخرى مستخدمة مثل: الملائكـــــة، ملائكـــة المـــلأ الأعلى.. أو كلمات مثل إبليس، النفس.. إلا أن هذه الأخيرة تعبر عن شكل، عن هيكل، أكثر من تعبيرها عن معنى، أو نقول عن مركبة لا عن قائدها.. النفس خلال مراحـــل التحول التى تجتازها سوف تموت، والروح هى التى تحييها وتضفـــى عليـــها معنـــى الحقيقة.

الفكر هو النموذج الأصلى للروح، والفكر الحى يتطور، ويزداد ثـــراء، أو علـــى العكس ينذثر، ويقع فى دائرة النسيان، على أنه من الممكن أن يحيا يومـــا فـــى عقـــل وضمير شخص آخر، وذلك لأن الفكرة ظلت حية، فى كيان روحى أرقى، تماما كمـــا تظهر بعض الفيروسات بعد أن نتوهم زوالها، مع أنها تظل هناك، ربما فـــى صـــورة أخرى..

فى العالم الروحى الواسع، تحفظ القوى الطبيعية فى ذاكرتـــها جميـــع الأجنـــاس، الحيوانية، النباتية، والمعدنية، حيث يتم التوازن فيما بينها، ثم يصطفى إحداها، فتـــبرز لكم فى سلسلة من التفاعلات التى تتجلى آخذة المظاهر الطبيعية المختلفة، وهنا تحتـــاج الطبيعة فى تجليها أيضا إلى وقت آخر حتى تتوازن، هذه المراحل المتتابعـــة، والتـــى تلائم فيها الطبيعة نفسها، نسميها "تطورا".. إن التاريخ الإنسانى حافل بتقلبات أحـــوال الطبيعة، وهى التى أوصلتها إلى ما هى عليه الآن.. كلما استطاع الإنسان أن يســـيطر على الطبيعة، كلما قل تأثيرها عليه، وكلما زاد فهم الإنســـان وقدرتـــه علـــى الإدراك

والمعرفة، كلما ازدادت روحه ثراء، هذه الروح التى يمكن فى بعض الأحيان أن تخاطبكم..

الإنسان فى صدر الوجود الكلى يحرص على كسب القوى الروحية، والتى يحوز بعضا منها، والبعض الآخر يهرب من دائرة تأثيره، مأخوذا من قوى أخرى فوق إنسانية، فهو ليس وحده، بل يحتاج إلى غيره، وفى ذلك لا يحرص على السيطرة والهيمنة، فهناك كيانات غير مادية لها وجود، لا تخضع لنفس مقاييسكم ومعاييركم، هى أكثر قدما وذكاء منكم، كما تؤثرون أنتم على من حولكم.

لنا سؤال نتوجه به إلى علمائكم، شريطة أن يكون لديهم إيمان بالروح الأعظم.. فى ظل هذا القدر من الذكاء الهائل الذى يتميز به عصركم، أيكون من الأفضل استكشاف الفضاء قبل حل المتناقضات الفيزيقية الموجودة فى عالمكم؟ أمن الأفضل بذل هذا القدر من الطاقة لدفع الأجسام الثقيلة بعيدا عن الجاذبية الأرضية، أم بذلها فى طريق الرباط مع الروح الأعظم، والذى فى شكل من أشكاله – ليس له أى كثافة؟

أيا كانت النظريات التى تؤمنون بها، تبقى حقيقة واحدة، أن هناك طاقة هائلة من الذكاء المغيب عنكم، وهى تعمل سواء كان ذلك فى عالمكم المنظور، أو فى العوالم الأخرى غير المنظورة لكم.. فمع أنه بإمكانكم اليوم تفسير حركة بعض الأشياء، ولكن بدون معرفة السبب، وبالتالى بدون معرفة القوة التى تختبىء من ورائها..

إنكم تؤكدون أن نظام الكون المعقد يخضع للصدفة البحتة، فهل كان فى استطاعة مجتمع جاهل، لا يتمتع بأى قدر من الذكاء، أن يخترع السيارات، وشبكات الطرق، ومحطات الخدمة اللازمة لها ؟ إن الإيمان بذلك يحتاج إلى عقيدة أكبر من التى تحتاجونها للإيمان بالله.

كذلك الروح الأعظم يتنوع بنفس قدر تنوع مظاهره، والروح الإنسانية تشق لها طريقا داخل المعرفة، ولكى تصبح المعرفة متاحة فعليها أن تبنى لها نوعا من أنواع التوافق بينها وبين أرواح أخرى، علوية كانت أم سفلية، ولو كانت بعض هذه المعارف ضارة.. إن الروح الأعظم الممتد فيكم، هو من إليه تتوجهون، وتصلون، وفيه تتأملون،

ومنه تخلقون وتبتكرون، إنه واسع متنوع، أكثر من سعة وتنوع مصالحكم الشخصية.

يحدث، عندما تستطيعون بناء نوع من أنواع التوافق بينكم، وبين نبات أو حيـوان، أن توجدوا شكلا من الاتصال الروحى بهذا النبات أو الحيوان، وعلى الرغم مـــن أن هذا الإتصال غير مباشر، غير أن الروح القريب منكم، يمثل حلقة وصل بينكم وبينـه، ذلك هو تفسير التواصل المتبادل بينكم وبين أجناس أخرى.. وعلى ذلك يمكن أيضا أن تفهموا التآلف أو التنافر بينكم، وبين الآخرين، وكذلك مشـــاعر الراحـــة أو الضيـــق، المنبعثة من بعض الأماكن، فكل شيء يخضع لعلاقات توافق روحى.

على قمة مستويات التطور، يوجد الروح الإنساني، والذى يهتز مترنما مع الوجـود الكلى، أى مع المستويات الروحية المماثلة. كذلك إنسان المادة يمكنه من خلال وساطة الروح الأعظم الاتصال بالكون كله، إنه الكشف والإلهام، عندما يدرك الإنسان شـــيئا عن الكيان الكلى المتكون من الطاقة والذاكرة فى الآن الواحد، و الـــذى يتجلـــى فـــى مواجهة قوى الحب والمحبة، فتوجد علاقات وأدوار لكل من هذه القوى، على أنه تظل كل قوة منها جزءا من الكل، اللانهائى..

إن الكشف والإلهام، ليس نهاية الطريق للإنسان، والروح الحالة فى كـــل إنســـان، تعرف حدودها وقدراتها جيدا، فإن كان أهلا لأى علم أو معرفة فإن روحـــه ســـوف تؤهله لذلك، على أن يتبعها.. فالآب يعرف أفضل منكم ما يناسبكم، فـــإذا تعرفتمـــوه، تعرفتم أنفسكم، عندها سوف تدركون إلى أى مدى من الممكن أن تنطلقوا.

هناك أكثر من تعبير عن الحب، منها حب الأقارب، أو الجيران، أو الحب بين الجنسين، أو حبك لله.. هذه المظاهر للحب يجمع بينها عامل مشترك، فهي تقرب وتجذب، أو نطلق عليه توافقا أو تجانسا.. والحب يعبر عن نفسه بصورة عنيفة أو لطيفة، ولكنه في النهاية يخلق روابط القربى..

عندما تتضورون جوعا وتجذبكم الرغبة في الطعام، فإن ذلك يعني نوعا من التقارب والتجانس، هذه الرغبة الداخلية العاقلة، هي التي تولد فيكم الميل إلى النهم والشره، وقد تتضخم حتى يصبح من العسير السيطرة عليها، الأمر إذن يتعلق بقوة داخلية تستولي عليكم قسرا، وتواجهون الألم في مقاومتها. كذلك عندما تجذبكم رغبة جنسية قوية، هي خفقات داخلية تعلن عن نفسها، وحتى ترتوي فهي تحتاج لشريك توافقه معه وتناغمه، فإذا ارتوت دون إلحاق أذى بالآخرين، فإنكم تكسبون، كذلك اشتهاء الأكل، دون ضرر بالآخرين أو بأنفسكم فهذا أمر طيب.. وكذلك هي الطبيعة في دورتها، تدور وتدار بنفس هذا التوافق. وكذلك هو الحال في العالم الروحي: "محبة الله" هي برنامج في داخل الإنسان يتطلب الكثير من التفكر والتأمل، وإن كل ما سبق أن قلناه عن الطبيعة الإلهية قد يسلمك إلى الحيرة واللبس.. الأمر بالنسبة لنا يعني استلهام ما يشدنا إليه ونعجز عن مقاومته، كما تجذب نار الشمعة الفراشة، هذه المحبة، تجعلنا نتخفف، بل نتخلص من متناقضاتنا المادية، عندها نعرف دون معرفة، ولا نجد الكلمات التي تعبر عن هذا الحال، فأنت لا تجد في قاموسك ما تعبر به عن الضوء أو النار، إلا بما هو في مخيلتك، فهناك قوة حقيقية في الوجود تدفعك إلى ما هو أبعد، إلى ما هو أعمق، كالثقب الأسود الموجود في الكون والذي يبتلع النجوم دون أن يظهر.

الحب عمل لا إرادى، وكذلك من النادر أن تجد أحدا يستجلب شهيته، فإما أن يوجد الجوع و إما ألا يوجد.. فعلى الرغم من أن الطعام أو الجنس أمور محسوسة، إلا أنه فى الحالتين يجب أن ننتظر حتى تتولد الرغبة.

إن معرفة الله هى فى الواقع معرفة مجردة، فإن لم تنبع منك الرغبة فى محبة الله، فلا الصلاة، ولا المجهود الذهنى، ولا خطوة إرادية فى اتجاهه، تجعلك قادرا على حبه، حتى صورة له ترسمها فى مخيلتك، فإن ذلك يدمرك، وعلى الرغم من ذلك، فالكثير منكم قد لبى نداءه وعرف طريقه.. فكما أن الطعام له جاذب يجذبكم برائحته، كذلك الفكر الحى والتأمل، له مظاهر يحدثكم الله من خلالها..

عندما تتأملون منظرا ريفيا بديعا، فتقعون معه فى حالة من التناغم، فإن ذلك يكون له تأثير عميق فى داخلكم، ويأخذكم بعيدا عن أنفسكم، ذلك مظهر من مظاهر الروح. عندما تهتزون لوقوع حادث جلل، أو تؤثر الموسيقى فى وجودكم الداخلى، فهذه أيضا مظاهر روحية، ولكن كل هذه المظاهر تفتح لكم النوافذ على الروح الأعظم، فالحياة تزخر بالتيارات التى تدفعكم عبر أمواجها إلى الأقوى والأوسع..

قد يحدث لكم، بعد انفعال شديد أو التعرض لتيارات عنيفة، أن تعطوا المكنة لتحسين قدراتكم، ولتنفذوا إلى مجال الروح الأعظم، ذلك ليس سهلا وعليكم أن تكونوا مستعدين.

إن الطبيعة الفيزيقية للإنسان تحميه من الانفعالات الشديدة، ذلك لوجود صمامات أمن تنفتح تلقائيا حسب درجات التطور والرقى، والقدرة على الكسب. الانفعالات العنيفة التى تتأتى من الحوادث المفاجئة، قد تهلك الإنسان، كما تهلكه طلقة مدفع، ولكم فى المعتوهين كل العبر. إنكم تقتربون أحيانا من هذه العوالم فى أحلامكم، ولكن النوم يحميكم. إن تعاطى المخدرات يحطم هذه الصمامات.

إن طريق التطور الروحى يسير عبر مراحل تطور الإدراك، وأنتم لا تتركون أبدا وحدكم، الإدراك هو الطريق الطبيعى للاتصال مع الروح التى تسكنكم، هذا يوضح لكم، "لماذا يرى الله كل شىء" لأن الروح هى إحدى مكوناتكم.

الإدراك يسمح للروح أن تعبر عن نفسها.. فى صدر الـــروح الأعظـــم، تختلـــف مستويات التطور كاختلافها فى عالمكم، وكل منكم يملك قدرة التـــأثير القـــوى علـــى المقربين منكم، الذين يناغمونكم.. إذا كنتم تملكون الإرادة والذكاء، والعمل الصـــالح، وتبحثون عن الانفتاح والتطور، فإنكم بذلك تستنفرون المســـتويات الروحيـــة العليـــا المتطورة لمساعدتكم، ولكن عليهم أولا التأكد من صلابتكم، وإعدادكم لمواجهـــة مـــا ينتظركم. الروح الإنسانى تعمل حساب الأحسن والأسوأ، ولا يمكن تجاهل الأسوأ.

إنها أوليات للتعلم تدخلون بها على مشاكل شديدة التعقيد، وعليكم أن تجـــدوا لـــها الحلول وحدكم، لا أحد يستطيع الهروب منها. المهم فى هذه المرحلة، هو الروح التـــى تجتازون بها هذه المشاكل، والنتائج الملموسة التى تخرجون بها من حل هذه المشاكل.. قد يكون الفشل، مع قلب صاف أفضل من النجاح، بقلب ناقم.. إلا أنه فى كل الأحـــوال تحدث النتائج الأهم فى العالم الآخر، وذلك كما قال المسيح يوما "إن مملكتى لا تنتمـــى إلى هذا العالم".. فالأصل أن عالم الروح أكثر إتساعا من عالم البشرية، وبعض عوالمه سفليه، أو نقول أكثر ثقلا، وهى القريبة منكم.. والأخرى قد تحررت وانســـلخت مـــن الروابط المادية، قاصدة طريق الله.. هى عوالم تعلو ويتبـــع بعضـــها البعـــض.. وأن الإنسان الكامل، الأكثر رقيا، يعيش فى خفاء عنكم، سواء كان ذلك فى عالمكم أو فـــى عالم الروح، ولكن عندما يكون موجودا فى عالمكم، فهو يحتـــاج مثلكـــم إلـــى الأرز والقمح..

إن الإنسانية فى ارتقائها، ينفصل عنها اللطيف بعيدا عن الكثيف، متجها إلـــى الله، ذلك نوع من أنواع الترشيح، الذى يتجه فيه الثقيل إلى أسفل، بينما يعلو النقى الطاهر.. هكذا يمكنكم تخيل طابع العالم الذى نعيش فيه، وكذا الروح الأعظم الذى سوف نلحـــق به يوما، وأنتم أيضا، يمكنكم من خلال وجودكم الأرضى أن ترتقوا وتلحقوا بنا..

إذا انفتحت لكم أبواب الرقى، فعليكم أن تواجهوا الألم، الجزء الكثيف من الـــروح الأعظم، والذى هو أيضا جزء منكم، هى فترة أساسية لا مهرب منها، تطهر أو تـــهدم، حسب معدنكم، ولكن إذا أفلحتم فى اجتيازها، تصلون إلى عوالم النور، فهل تدركـــون

وتفهمون ؟! هكذا تجتازون بأرواحكم حواجز الألم، فلا تملك قوى الفرقة من بعدها أن تنال منكم أبدا.

إذا تسلحتم برباط المحبة وموافقة "الأعلى"، فإن شياطينكم تفقد التأثير عليكم، ولكن ذلك لن يصرف عنكم المشاكل والمتاعب والضربات، الجنة والفردوس لا ينتميان إلى عالمكم، ولكن ستجدون فيكم بذرتها وستحصلون على المساندة، والمواساة، والحب الذى يمكنكم من مواجهة كل شيء، المعرفة تجعل الإنسان يكسب بسهولة، والجهل يجعله يقاسى ويعانى، والضربات مهما كانت قوية لا تنال أبدا من المنتصر.

طريــق الألـــــم

قال الله للإنسان "ستكسب عيشك من عرق جبينك" الذنوب الأزلية يتبعها إدانـــة، أو مغفرة ورحمة. يقول المسيح "لقد جئت لأفدى ذنوب العالم، ليس هناك إدانـــة، ولكـــن هناك طريق تبحثون عنه". ونحن نقول أن هناك لغة تناسب كل مرحلة مـــن مراحـــل التطور، فالله فى خطابه للبشر تدرج من القسوة والغيرة فى العصور القديمـــــة، إلـــى تعريف الناس عن ملكوته، ثم إلى دعوة المؤمنين به إلى التوحد فى الواحد..

إن القانون الطبيعى فيه من القسوة الكافية، والتى نستشعر مـــن خلالـــها القســـوة الإلهية، ولكن الإنسان يستأنس قانون الطبيعة، ولكنه بمفرده ضعيف، لا يقـــدر علـــى الشىء الكثير، أما إذا تابع قائداً أو مرشداً، فإنه يجد من قوى الترابط والتكافل ما يبنـــى به ملكوته، ويمكنه من التوحد فى الواحد، والقوى الناشئة من الجماعة تحميه. لقد وعظ المسيح بالحب والتوحد، فجاءت الكنائس من بعده لتشيع فى الناس الخوف، ورســـمت العقائد والمذاهب صورة هزلية للمخلّص، على أن ذلك لم يعوق المؤمنين بحق، مـــن اللحاق به، على الرغم من كيد من ادعى تمثيله على الأرض.. إن ذلك هو عيـــن مـــا أراده المسيح بقوله: "لا يلحق بى فى ملكوت الله إلا النفوس القوية، الأحجار الصلبـــة التى لا تلين عزائمها"..

أما محمد فقد أرشد المؤمنين، إلى أن عليهم مواجهة الله كل بمفـــرده فـــى عـــالم التوحيد، وحتى يمكنهم ذلك فعلى كلّ منهم أن يطهر نفسه. إن من يريد أن يلـــج هـــذا العالم، عليه أولا أن يتخلص من الخوف، ذلك لأن الإنسان بطبيعته لا يتقدم إلى الأمـــام إلا بالترهيب.. علما بأن الطبيعة تملك من وسائل الترهيب ما يكفى لتحفيز الإنسان، إن هذا الفهم لا تقبله الأنظمة الشمولية، والتى تُفقد كل إنسان على حِدَة الأمل، من أجـــل توهم خير الجميع، قاطعين الطريق بذلك على الروح من أن تجد أى منفـــذ للـــهروب،

والانسلال من خلال بعض أنماط الفكر التى يعايشها الإنسان، يصبح خائفا من نفسه، ومن الآخرين، ومن الحياة والمستقبل، ويعبر عن ذلك بانغماسه فى السكر وتعاطى المخدرات، والاستسلام للشهوات.. أو يعلن الحرب على غيره، ويترك نفسه لاعتقاد عقيم عن معنى القضاء والقدر..

الإنسان يجب عليه أن يكتشف بنفسه الفكر الذى يناسبه، لا أن يملى عليه فكر الآخرين، "فالقانون وضع من أجل الإنسان، لا الإنسان من أجل القانون" هكذا قال المسيح.. من استطاع منكم قهر الخوف، فهو ثائر، بل أقول نبى، وهؤلاء يبنون أنفسهم عادة، بشكل يخالف من حولهم. بعض الحضارات القليلة المباركة فقط هى التى تكفل حرية التطور، مستندة فى ذلك على احترام حقوق الإنسان، ذلك هو عين ما نريده نحن الأرواح المرشدة لهذا العصر، ما يهمنا هو خلق الإنسان، المواطن القادر على تحمل المسئولية أمام نفسه، قبل تحملها أمام الآخرين. القادر على تحديد طريقه إلى اللانهائى، المتفتح بحرية لخلق روابط من المحبة والتوافق مع جنسه، ومع الكون كله على المعنى الواسع، ذلك هو الإنسان الكبير، الكامل، المعنى بلفظ كلمة "الإنسان".

لولا التعلم، والألم، والمعاناة عبر القرون المتعاقبة، ما كنا وصلنا إلى هذه الدرجة من الطموح.. لا يفرق بين الإنسان المحبط المعرض لقسوة القدر، وعنف الطبيعة، وبين أخيه صاحب الضمير المستيقظ، الذى يتقرب ويتأمل بصفاء الوجود الإلهى، إلا حاجز العناية، والبركة، والرحمة..

"ستكسب حياتك بثمن آلامك" ليست هذه محاولة لتبرير الألم، ولكن إذا كان الوعد بالحياة نعمة وبركة، فلا شيء يدعو للإعجاب بالألم، أو بالفوضى العارمة للطبقات الدنيا من الطبيعة. الحياة تؤهل كل إنسان لما هو أهل له دون أى إضافة للألم، خصوصا للآخرين. نحن نشفق من قول بعض النفوس الكبيرة: "يجب أن يتجرعوا الألم فذلك خير لهم"، إنما نفضل من يفكر ويقول: "إن الطريق إلى الله شاقة وأنا أدعوه طلبا للعون".. لا فرض للمستحيل على أحد، ولكن من يملك القلب الطاهر، الصافى سيتحصل على العون المناسب..

الكـــــرم

ازرعوا فى الأرض الخصبة ولا تزرعوا فى الأرض البور.. أعطـــوا لصـــاحب الحاجة الذى يقبل العطاء، افتحوا قلوبكم للنداء الخفى لأصحاب الحاجـــات، ولكــن لا تفرضوا أنفسكم عليهم. أمام الضرورات الملحة، حاولوا أن تكونوا بعيدى النظـــر، لأن هناك أشكالا عديدة من الابتزاز، يجب أن لا تتساقوا وراءها، الأساس فى عالم المـــادة هو الكرامة، كرامتكم وكرامة الآخرين.. إذا أعطيتم فلا تنتظروا الود والعرفـــان فـــى المقابل؛ فالآخر الذى أعطيتموه ناقص أيضا مثلكم، والكرم والسخاء أمور لا تشـــترى بالمال، ولكن إذا زرعتم، فغيركم يحصد، وهكذا تحصدون أنتم الآن ما زرعــــه مـــن قبلكم.

الكرم عمل يواكب الحياة، وهو ينبع من تيار أعمق بكثير من تلك الآتية عن طريق المقايضة البسيطة، هو هبة، وليس تجارة خفية، ولكن الثقة، والشجاعة، والانفتاح الذى ينتج عن الكرم، يخط طريقا طبيعيا للإلهام من الملأ الأعلى، إنـــه طريـــق الرجـــال أصحاب الإرادة الطيبة الحسنة.

الكرامـــــة

إذا كانت أحجار المعبد غير صلبة فإن المعبد سينهار، والبحث عن الكرامـــة هــو انتصار لصلابة هذه الأحجار.

الغرور والاعجاب بالنفس، قناع يحجب مشاعر عميقة من الضعف، والكرامة ليس لها أى علاقة بالعجب والغرور. التواضع يعكس قدرة الإنسان على تقييم نفسه ولكـــن مع إدراك السبب. ما قيمة الإنسان أمام الكون ؟. لا شيء، هذا هو التواضع. ماذا يريد الإنسان فى مواجهة اللانهائى ؟.. أن يكون صالحا للخدمة، وهذه هى الكرامة. معرفــة الإنسان فى يوم أو فى آخر لمكانه، ولقدرته الحقيقية على النفع، هو الهيكل الذى يبنـــى عليه كل شىء.. هذه المعرفة الواثقة تنبع جذورها من الماضى، وتمتد إلى المســـتقبل مجتازة فى طريقها الحاضر، دون ادعاء لأى أفضلية أو تميز.. الكرامة لا يوجد مـــا يجعلها فى حالة سكون، أو إثارة، ولا تتغذى على الطموح الذى لا طائل من ورائـــه، هى فى داخل كل منا، وعلى كل منا اكتشافها فى نفسه وفى الآخرين.

الحيــــاة

الحياة الأرضية فرصة للتعلم، وأول ما يجب تعلمه، هو أن نتعلـــم كيــف نــرى! الإنسان المادى مغمور فى رغوة من الضباب والزبد، فى سحابة من الرواسب انتقلــت إليه من الأجيال السابقة،.. لا تتركوا أنفسكم نهبا لما ورثتموه، ولكن ابحثوا بأنفســـكم، واستكشفوا، حتى تزيلوا عن أنفسكم هذا الغبار المتوارث.

إنكم ترثون فيما ترثون اختراعـــات، واستكشـــافات، وأبحاثـــا، كذلــك أحفـــادكم سيستفيدون بدورهم من أعمالكم، ولكن عليهم أيضا البحث والتنقيب فيما ورثوه، فلـــن يكون هو الآخر خاليا تماما من الشوائب.

إذا توقفت أنظاركم على ما هو ظاهر، فبالقطع لن تجدوا الحياة جميلــــة، عندهـــا ستكونون فى زمرة العميان الذين تحدث عنهم الأنبياء.. إذا كنتم مبـــهورين بـــالزيف والوهم الذى تصنعه الحضارة، مأخوذين بالشهوات، واللـــذات الســـريعة، والأطمـــاع العابثة، فأنتم مصابون بالصمم إضافة إلى العمى، لا يمكنكم سماع صوت الضمير، لأن كيانكم خامل بكل ما هو سخيف وتافه.. على ذلك يجب أن يمتد النظر بعيدا عن كل ما هو ظاهر براق، بعيدا عن الخوف، والضيق، والأحزان، إن كل ذلك تستتر من ورائـــه الحقيقة.. أنتم لا تبصرون الهواء الذى تتنفسون، كما لا تدرك السمكة الوسط المــــائى الذى تعيش فيه.

ستبصرون فى البداية شذرات من بريق الأمل، ذلك عندما تدركون أن الآخريـــــن ليسوا بهذا القبح الذى تتصورون، وعندها ستكتشفون الجمال فى كل ما اعتقدتـــم أنـــه كريه، وستجدون الجاذب فى أبسط الأشياء، وتتقدمون شيئا فشيئا إلى التناغم الموسيقى

للعالم من حولكم، وبهاء الخلق، وحينئذ تتفتح قلوبكم.. ذلكم هو الجمال الحقيقى، والذى متى تواجد فيكم، تتحول نظرتكم بصفة نهائية إلى الكون الأكبر.. عندما يتواجد الجمال الكلى فى داخلكم، تتقلب نظرتكم رأساً على عقب، لترو أقذر المستنقعات عمـــلا فنيـــا رائعا، لأنكم عندها ترون ما يختفى وراءها..

عندما تتعلمون كيف ترون الأشياء على حقيقتها، ستدركون الرباط الوثيـــق بيـــن اليأس والخوف، وتبصرون نهاية كل شيء.. فالرؤية السليمة تفتح القلب للإدراك الـذى يصل بكم إلى المعرفة الكلية، عندها تجدون طريقكم، وتعرفون كيف تفيدون الآخرين، بل تتمكنون من السيطرة على أقداركم، ليس ذلك سهلاً ولكنه ممكـــن، تعلمـــوا كيـــف تفكرون، وتتأملون، وتتقبون فيما ورثتموه، حتى تفطنوا إلى الأهم الذى يقرب، بدلا من السطحى الزائف الذى يعمى ويعزل؛ فالجمال الكلى لا يدرك أبدا ممـــا هـــو ظـــاهر وسطحى.. اعملوا أن تكون الحياة فى داخلكم جميلة وستكون كذلك من حولكم.

اليـــأس

عندما تكون وحدك على الرغم من وجود الناس، غارقا فى أحزانك، دون هـــدف، أو مساندة، أو عقيدة، وحين تجد أن كل ما كنت تعتمد عليه ينهار من حولك، عندهـــا تلعن الله، والحياة، والآخرين.. ولا تجد فى داخلك إلا رغبة عارمة فى الثورة وسرعان ما تخمد نتيجة الجمود والبلادة.. إنها حافة الهاوية التى ينتابك عندها شـــعور خـادع بالرغبة فى التدمير، تدمير الغير، أو تدمير نفسك..

إنها الحياة أو منعطف لها.. ولكنك لست وحدك أبدا – لقد سبق أن قلنا ذلك – فمـن أعماق اليأس تنشأ فى بعض الأحيان أشياء معجزة، أو أخرى مأساوية.

إذا كان الطريق الذى ارتضيته لحياتك، طريق ضلال، فأنت إذن من سقط المتــاع، والأرواح المصاحبة لك من عالم الروح لن يستطيعوا لك شيئا..

من أنت؟ وهل لديك القدرة على التراجع عما أنت فيه؟ وهل تملك القـــوة لتغيـــير وجهتك؟ وهل لديك قدر من التواضع اللازم لمعرفة القيمة الحقيقية لنفسك؟ بـــل هـــل لديك الشجاعة لتعيد كل حساباتك من جديد؟ وهل تلوم الله، أم القدر، أم نفسك؟

إن كل شىء يتوقف على هذا التحليل.. فإذا كنت مغرورا، ومعجبا بنفســك، فـــلا فائدة، لأنك ستلقى بتبعة كل شىء على الآخرين، أو ستنتحر، والمعنـــى واحـد فـى الحالتين.. لأنك فى هذه اللحظة تشبه السفينة التى خرجت عن سيطرة قبطانها، فهى إما أن تغرق أو تصطدم بأرصفة الميناء، ولا أحد يستطيع أن يساعدك، ما دام هذا الآخـر هو عدوك..

أما إذا استطعت فى أعماق نفسك أن تعقل وتفكر على النحو التـــالى: أيـــا كـــانت

الظروف والأحوال، ومهما كانت العاصفة شديدة، فلن أترك نفسي لأتداعى، لأنني سوف أكون ضعيفا.. وإن كنت لا استطيع السيطرة على ما حولي، فأنا المتسبب لما يحدث لي.. أما إذا غرقت، فليكن غرقي وسيلة لمساعدة غيري، حتى لا يكون ذلك بغير فائدة.. فعند ذلك سوف تشعر أنه لا حول لك ولا قوة، ولأنك شعرت بذلك، ستحصل على فرصتك، لأن الأرواح التي تحبك يمكنهم الآن التدخل والمساعدة وعند تخلصك من الجمود، ومن المعتقدات الخاطئة تصبح أكثر فاعلية وتؤوب إلى الله. إن من أعماق، أعماق اليأس تخرج أجمل الصلوات، وأعمقها، وأقواها، وهي تجد في عالمنا من يستمع لها..

الإيمان بوجود الله (التوحيد)

إذا كانت حدود الكون تتوقف عند كل منكم، وإذا كان الانفتاح على العالم لا يعكس إلا أنانيتكم، وإذا كانت المكاسب التى تحرككم لا تخص أحدا غيركم، فأنتم تبحثون عن الله فى غير مكانه.. إن إلهكم أكبر، وأقوى، وأكرم منكم. إن الله ليس فيكم. إنه أنتم! واصلوا الصلاة لأنفسكم، وسوف يستجاب لكم إن كنتم تملكون الوسائل.. هل أنتم تنتمون إلى هؤلاء الذين يقولون: "ما دام الله معنا، فلا عبرة للآخرين"؟

إذا أدركتم أنكم أكبر مما تبدون، وأصغر مما تحبون، أى مجرد جزىء، ولكن جزىء نافع لمجتمعه، وإذا كانت ضمائركم تهتز مترنمة لتوحد الجماعة التى تنتمون إليها.. فإن الله بالنسبة لكم سيكون الروح الأعظم الذى يوحد ويقوى، ويتابعه كل من تنتمون إليه من عائلة، أو قبيلة، أو حزب، أو نقابة، أو ديانة، أو حتى وطن، حسب انفتاحكم الروحى. إن التشدق بالقول "إن الله معنا" تستوجب وجود آلهة أخرى قادرة على حماية الآخرين، ذلك هو أساس فكرة تعدد الآلهة.

إذا كانت الجماعة التى تنتمون إليها تؤمن بوحدة الجنس البشرى، فالإنسان فى نظر هذه الجماعة هو تعبير عن الله، الإنسان الكامل هو ما نعنى، ومع ذلك يظل وصفه إنسانا. إذا كان لا يوجد إلا إله واحد، فإن أحديته تتجلى فى الإنسان، عندها تملكون كل شىء، تملكون الحقوق على الطبيعة، بل على الكون، وأنتم عندها أكبر مما تتصورون.

شعور الإنسان أنه لا يمثل إلا ذرة من ذرات الكون، مع إدراكه أن الحياة لم تبدأ ولن تتوقف عند الجنس البشرى، وأنه وإن كان الذكاء الكلى قد عبر عن نفسه فى الوجود الإنسانى، إلا أنه يملك التعبير عن ذلك فى كائنات أخرى كثيرة، وأن كل شىء

سيستمر حتى بعد فناء الجنس البشرى ذلك يجعله يصيب كبد الحقيقة بل يقبضها بين يديه.. إن الله الواسع، اللانهائى، قريب منا، ما دمنا ننبض بالحياة.

إن من يريد أن يصل إلى الوجود الكلى، عليه اجتياز مراحل وسيطة، فيها تتوحد الطبيعة، وتقود بشكل غير محسوس الإنسان، والحيوان، والنبات، بل أصغر جزىء معدنى إلى الألوهية، لأن كل شيء فى الوجود الكلى مترابط ومدرك فى الله. إن الله خلق الإنسان على صورته، ولكل إنسان مستوى الربوبية الذى هو أهل لها.

إن الإنسان البسيط يوافق ويناغم بسهولة ما حوله أكثر من الإنسان المتناقض، الواقع فى شباك المذاهب والمعتقدات.. فهو لا يعقد وجوده، ودائم التفكير بقلبه، وقريب فى العادة من المعرفة، أكثر من الآخر الذى يفكر من خلال ما تلقاه من علم..

إن لله طرقا كثيرة، ولقد أعطى تجلى الروح الأعظم الميلاد لكثير من الشعوب، والتى استطاعت أن تقول بحق "إن الله معنا" هذه الشعوب تتقاسم فيما بينها جدا واحدا يرمز له بكلمة "إبراهيم" هو الأب لكل هذه الشعوب.

لا يوجد ما يسمى من جهة بشعب الله المختار، ومن جهة أخرى ما يسمى بالشرائم المذنبية الخائنة.. فهناك فقط الإنسانية فى مجموعها والتى نشأت من نفس المصدر، ولكن بعضنا غنى والآخر فقير.. والغنى يستتبعه تحمل المسئولية عن الآخرين. أعطوا ولا تستبقوا لأنفسكم الأفضل، ولا تخفوا ما هو حق للجميع، وأن من وقع عليه الاختيار من الأعلى، يجب عليه التوجه بضميره وإدراكه إلى الأعلى، ليعمل بما يستتبعه هذا الاختيار.. وإن من يحتفظ لنفسه بما هو حق للجميع، إنما يعبد صنما، ويخلق آلهة من خياله، ويضيف طابعا إلى لوحة الشياطين. ليفهم ذلك من عنده القدرة على السمع ؟!..

الصلاة

عندما تصلون، صلوا إلى الأعلى.. الصلاة فى حقيقتها فكر فعال، تـــزدادون بـــها قوة، فتنعكس عليكم هذه القوة.. إذا كانت صلاتكم تقوى الطبقات الثقيلة للروح الأعظـم فإنكم تتلقون فى المقابل ما يمكنها أن تعطيه لكم.

إذا أردتم أن تتجاوزوا أنفسكم فى صلاتكم، فاتجهوا إلى الأعلى بإخلاص وعقيـدة، فبذلك تجبرون الطبقات الوسيطة للروح الأعظم أن ترتفع هى الأخرى؛ فـــهى تحمـــل أفكاركم وتوجه صلاتكم.. وبقدر اقترابكم من الأعلى، تشعرون بضآلتكم وقلة تثـــاقلكم، فتتلقون فى المقابل كل ما هو لطيف. هذه الصلاة تتضمن تطهيرا لكيانكم، تصبحـــــون أكثر حساسية وتثرى وجودكم بلا حدود.. ولكن انتظروا فى هذا الإطار مواجهة القوى التى تجبرونها على الارتفاع، لأنها تعمل عمل الأبواب الموصدة التى تفصـــل بينكـــم وبين الأعلى، الصلاة تعكس حال كل إنسان، والأبواب تنفتح لمن هو أهل،..

إن الصلاة تعبر عن الحاجة للعون والمساعدة، وعلى قدر الإخلاص تصبح الصلـــة حية وخلاقة، لن تصبح مجرد كلمات، وأصوات، وحركات، وطقوس.. بترنم الحيـــــاة وموافقتها الوجود الكلى، تصير الصلاة حية ودائمة، بل تجعلكم فى حضور دائم وثقة..

إن الكلمات والحركات والطقوس لا قيمة لها إلا إذا سمت بأرواحكم، هى مجـــــرد دعائم لا يمكن إحلالها بدلا من خلوص النية فى التوجه، إن الله يتجلى للإنسان الـــذى يسلم نفسه إليه، مهما كان لا يستطيع الكلام..

صلوا إلى الله فى أعماق نفوسكم، وفى سركم، وتفتحوا لخلوص النيـــة، وعندهـــا يسمعكم الأعلى، ستدركون أنه بصلاتكم للحق فى داخلكم، إنما تتسعون تدريجيـــا فـــى اتجاه الآخرين، وبدوام الصلة والمجاهدة تدركون الوجود الكلى الذى ينتظركم.

الحريـــة

ليست الحرية إلا رغبة تواقة إلى العلا.. الإنسان كائن موضوع تحت إمرة القوانين الطبيعية، عليه أن يأكل ليعيش، وهو فى ذلك يتبع من يعطيه ليأكل، وبما أن الإنسـان يظل إنساناً سواء بالجسد أو بالروح، فهو فى ذلك خاضع للقوانين التى تحكم جنسـه، فإذا ثار عليها، فعليه أن يدفع ثمن ثورته.

الحرية لا توجد إلا فى الله، هناك حيث توجد القوة الكبرى.. الطريق الذى يفصـل بين الإنسان الأعمى، والإدراك الكلى، طويل، طويل كطريق التطور، بغض النظر عن أقوال بائعى الأوهام.. وذلك على الرغم من وجود طرق كثيرة، مفتوحة، لمن يريـد أن يفهم، ولكنها صعبة، وبها مراحل متعددة، على أن الكثير من قبلكم قد طرقوها، وعندما يكون الطريق واضح المعالم يكون السير فيه أوثق. تعلموا، فكروا، تـأملوا، زيـدوا مدارككم قوة بسعة الانفتاح على الروح الأعظم، وذلك بتهميش التبعية فـى مواجهـة الوسط الذى تعيشون فيه، والتحرر من التثاقل إليه. ستظلون بالطبع خاضعين للقوانيـن التى تحكم المجتمع، ولكن أكثر فهما وقبولا لها، بل ستبدو لكم أقل جبرية وتكليفا، فـإذا تمكنتم أيضا من الحب، أصبحتم أكثر قربا من الحرية.

إذا أحببتم عملكم فإن العمل يصبح مظهراً من مظاهر الحب، بل تخرج بكم علاقـة المحبة والتناغم بينكم وبين هذا العمل عن معنى السخرة. أما إذا وصلتم إلى مرحلـة التوافق الكامل، واستطعتم القول: "أنا عملى، وعملى هو أنا" فإنكم بذلك تقتربون مـن رمز ومعنى الخليقة، حيث الخالق والخليقة لا انفصال بينهما، وكذلك القلب والحرية فى معناها الواسع، وعندها من الممكن أن تؤكدوا: "إذا كنت تابعا لشىء، فأنا مسخّر لـه، ولكن إذا احتويته فى داخلى، فلن أكون تابعا له، بل سأكون حراً، فالأكبر سيكون فـىّ،

وأنا سأصبح فى الأكبر، وطريقى إلى ذلك هو طريق المحبة فى معناها الواسع" هكـذا أرشد المسيح، المخلص.

البعض يدرك الحرية الشخصية، على أنها الحق فى إتباع أهوائه دون أى عائق أو مانع، والبعض الآخر يقول: "إن حرية البعض تتوقف حيث تبدأ حرية الآخرين" وهـذا أفضل ونحن نفضل أن نقول: إن الحرية تكتسب، لا فى مواجهة الآخرين ولكـن فـى مواجهة أنفسنا. الإنسان الحر، إذا كان له وجود على الأرض فسيكون الرجـل الـذى يؤدى كل ما عليه من واجبات.

إن حدود حرية كل شخص تتناسب هى ومستوى تطوره، وفى فترة التعلم، لا يملك الإنسان الأدوات اللازمة للاستعمال الأمثل للحرية، ومن الخطر اتساع حريته فى هـذه الفترة، وذلك للشخص بمفرده أو من يحيطون به. الحريـة لا تـدرك دون معرفـة، والمعرفة لا تكون دون مسئولية، ولكى يصبح الإنسان حرا، يجب قبل كل شـىء أن يكون مسئولا، وهنا فقط، يمكنه أن ينهل من الحرية لأنه سيحسن استعمالها. إن إعطاء حرية الأخذ، وحرية العطاء، لأناس غير مؤهلين، يجعلـهم مختنقيـن بمـا أخـذوا، ورافضين للعطاء، هكذا خلق الإنسان. قبل الدخول إلى حقل الحرية يجب أن تتعلم مـا هو مهم لك وللآخرين، وبدون ذلك تكون الحرية فى معناها الواسع عبثية، لا جـدوى منها.

البعض يعتقد نفسه حرا لأنه يعيش آفة على المجتمع، مؤذيا غالبا، غير نافع دائما، هؤلاء يعتمدون فى الحقيقة على حسن ظن الآخرين فى ظل قوانين كريمـة تحميـهم، ولكن الكرم له أيضا حدود، حتى فى الروح الأعظم. الكرم ليس ضعفا، والضعف نذير شؤم للضعيف، ولمن يستغل ضعفه. إن هؤلاء الرجال الذين يدعون الحرية، هم فـى الواقع عبيد لأهوائهم، لم يفهموا شيئا عن معنى الحرية..

البعض يعتقدون أنهم أحرار، وذلك لقلة حاجاتهم، فهم فى الغالب ليسوا بحاجة إلـى أحد، هؤلاء أقرب إلى معرفة المعنى الواسع للحرية. إن الاكتفاء الذاتى قد يكون وهـم خطير، وأمان كاذب، وعلى كل فإن هذه الأنظمة القائمة على الاكتفاء الذاتـى أنظمـة

استثنائية، لا تدوم، فالإنسان فى حاجة إلى أخيه الإنسان حتى يتمكن من التطور، ولكن مع الأخذ فى الاعتبار أن التبعية الكاملة تقود إلى الاستعباد. الله خلق الناس جميعا أحرارا، هذه الحرية هى التى تدفع أرواحهم إلى الروح الأعظم، وعندها يمكنهم أن ينهلوا بارتقائهم فيه دون عائق. إن الطريق إلى ذلك ليس سهلا، إنه طريق يجتاز الصحارى، والاختبارات، ولكن الثروات التى يمكن تحقيقها عندئذ لا يمكن لأحد أن يستولى عليها.

العبودية لله تجعل الإنسان خادما للجميع، ذلك لأن الإنسان الذى بنى نفسه، وصار داخله صلبا، يكسب حريته من خدمة الآخرين. إن الإنسان فى خدمته للناس جميعا، إنما يخدم الله، فالإدراك السليم يجعله لا يفرق بين خدمة الناس وخدمة الله، إن الخدمة هى محبة الناس أجمعين، بل هى أفضل تعريف للحرية فى معناها الواسع.

الحرية فى معناها الواسع واجب، ولكنه واجب شخصى.. والإنسان لا يملك تحريرا إلا لمن يتبعه بحق عندما يكون مستعدا لذلك. لا تفرضوا شيئا على القريبين منكم، ولكن أعدوهم جيدا للفهم ويتبقى على كل شخص أن يتخذ قراره: "أنا أريد أن أسير على الطريق الموصل للحرية الكاملة، وقادر على دفع ثمن ذلك" إنه برنامج واسع!

إن الحكمة تقتضى أن ترتب كل جماعة إنسانية مراحل يستطيع الإنسان من خلالها تحقيق ذاته، وتوفير وسائل التطور المناسبة لكل من يتطلع إلى الحرية فى معناها الواسع، ويبقى من الخيال، وعدم الواقعية، وضع حواجز وعقبات فى طريق من يتطلع إلى المعرفة الواسعة، والحرية الكاملة، إلى الله. الإنسان المادى لا يستطيع الصمود أمام إرادة الروح الأعظم. هذا ما يجب أن يتأمله الطغاة، أيا من كانوا، من قراءة صفحات التاريخ.

المسئولية

الإنسان غير المسئول يقول دائما: "إن ذلك خطأ.." ولا يتهم نفسه أبدا، وهذا الشخص لا نملك له شيئا..

البعض الآخر يقول: "إن كل ذلك بسبب خطئى" وهم بذلك يحملون خطايا العالم فوق أكتافهم، وإن لم يطلب منهم ذلك.. لعل لديهم سببا من الأسباب الوجيهة..

أما الحكيم فيقول: "هناك ما أملك السيطرة عليه، وخصوصا ما فى نفسى، وأنفعل أمام الأحداث المفاجئة أو غير المفاجئة، السعيدة أو التعيسة.. وإذا كنت لا أتحمل مسئولية الأحداث الخارجة عن إرادتى، إلا أننى أظل مسئولا عن ردود أفعالى"..

هنا قد يقول البعض: "ولكنك لست وحيدا، الروح الأعظم يمتد فيك، وكذلك نفسك تؤثر فيك وتقودك، وعلى ذلك فأنت إذا لا تملك ردود أفعالك بالكامل".

هنا يصيح الحكيم معترضا: لقد تعلمت كيف أتحكم فى انفعالاتى وغرائزى، فإذا كانت نفسى تملى على ما أفعله، فإن ذلك يتم برضائى. الإنسان الكامل لا يترك نفسه لعبة فى يد الغير، بل يشاركهم فى مسئولية الفعل، إراديا، فهو بحق مسئول. وهنا تكمن عظمة الشهداء والقديسين.

الإدراك الكلى

إن رفع الإدراك، واتساعه، والإحاطة بالكون، تستلزم بالتبعية تحمل مسئولية ما نحيط به. عندما قال المسيح: "لقد جئت لأفدى ذنوب العالم" ذلك يعنى أن المستوى الذى بلغه، كان يمكنه من ذلك مما يدفع البعض ليقول: "ذلك أمر طيب، أن يأتى المنقذون لدفع ثمن أخطائنا" هذا خطأ حسابى، إن عالم الروح الأعظم ملىء بالنفوس التى دفعت فى بعض الأحيان، الثمن غاليا، آخذين على عواتقهم ما كان يمكن أن يجنبهم ذلك لو جرت قسمة عادلة للمسئوليات، وهم يعقبون قائلين: "لنفتدى السذج الأبرياء، وعلى الذين يعرفون عواقب أعمالهم أن يدفعوا الثمن بالكامل، وليعط كل إنسان المقدرة والإدراك اللازمين لتطوره، وعندها يتقبل جزاء عمله بكامل الحرية، دون لعنة أو كراهية. واتزان حساب أعماله هو الذى يحدد مستقبله، سواء بالإيجاب أو السلب".. علما بأن عدد السذج فى تناقص مستمر، لأن دائرة المعارف قد اتسعت اتساعا كبيرا.

إن كل فعل يتبعه رد فعل. الفكرة تظل حية سواء كانت فكرة حب أو كراهية، وجسد الإنسان يتفاعل هو والملموس، وغير الملموس، والقياسى، وغير القياسى.. نحن نكون ما نريد أن نكون، ومعنا فى ذلك الروح الأعظم الممتد فينا.

إن التنصل من أعمالنا، وإضافة كل شىء لله، الحسن والسىء، ليس بتصرف رجل مسئول، وإن القدر يدفع بنا إلى أعلى درجات الإدراك الكلى لمن قبل تحمل المسئولية، فإذا لم نقبل، ولنا الخيار فى ذلك، فإننا نصبح تحت رحمة القدر.

على من لا يقبل هذا المبدأ أن يفهم جيدا أن على كل إنسان أن يبنى نفسه، ويتعلم،

ويتطور، ويحاسب نفسه سواء فى عالمكم أو عالمنا، وعندها سوف تجبرون على محاسبة أنفسكم وفق قوانينكم الخاصة.. نحن نشفق على من يجهل قوانين الرحمة والتسامح.

إن من يصل إلى مرتبة الإدراك الكلى يتمكن من معرفة الآتى: "هناك كثير من الأشياء التى لا تعجبنى، مع أننى السبب فيها، على سبيل المثال الإنسان يقتل، وأنا أرفض ذلك امتثالا للقانون الإلهى.. لكن إذا كان من قتل قتل لأجلى، فما يكون موقفى؟ أنا لا أريد أن أسبب أذى لأحد، مع أن الإنسان يبيح ذلك سواء لإنسان مثله، أو لحيوان، أو للطبيعة من حوله، وبالتالى للروح الأعظم.. فأنا إذن أشارك فى المسئولية ؟"

إن من يصل إلى الإدراك الكلى لا يمكنه تجاهل قسوة الطبيعة، أو حماقة الإنسان، فهذا أمر واقعى، ولكن فى نفس الوقت يرشد إلى ما يجب عمله: ... لا تكسروا رؤوسكم فى مواجهة الأحداث، ولكن اعملوا الطيب، وكونوا أداة خير ولو فى أقل تفاصيل الحياة اليومية، عندها سيختنق الشر من تلقاء نفسه.

نحن نبرىء ذمتنا معكم، ونكرر.. "الخير" هو كل ما يخلق روابط المحبة والألفة بينكم وبين من حولكم، وهو بالتالى كل ما يدفع بكم فى طريق الإدراك الكلى، ويبنى فى اتجاه المحبة على معناها الواسع، أما "الشر" فإنه يعزل، ويفرق، بل يهدم ما يفرزه من كراهية على الرغم من كل ظاهر قد يخالف ذلك.

الاحترام

هناك مظاهر خارجية للاحترام، تتنوع باختلاف العادات.. والإنسان لا يرى ما يختبئ وراء مظاهر الاحترام، ولكنه يرتبط بما يراه ظاهرا، ولكن ذلك لا يخفى على الروح الأعظم. إن الحركة البسيطة التى تظهر الاحترام ويستشعرها الإنسان فى أعماقه، أفضل من الحركة المصطنعة التى تبطن النفاق والرياء. الاحترام لا يفرض على أحد الركوع، أو خفض الرأس، أو التقهقر إلى الخلف، ولكن إذا أديتموها تلقائيا نتيجة شعور داخلى به فهنيئا لكم، لأنه بالنسبة إلينا سيظل شعوركم الداخلى هو ما يهم.

إن الاحترام العميق ينتج عن وجود الثقة، فنحن نحترم الرجل الذى نستطيع الاعتماد عليه، فاحترام الله هو الثقة فيه، وهو أيضا ميثاق ومعاهدة، ذلك لأن الثقة فى الله تؤدى إلى الثقة فى الإنسان.. احترام الله هو احترام الآخرين، والذى يؤدى فى النهاية إلى احترام نفسك.

يخدع نفسه من يعتقد أنه باحتقاره للآخرين يعلى من قدره. الاحتقار يعنى عدم الفهم، أو أسوأ، عدم الرغبة فى الفهم.. بل إنه يعنى تخلى الإنسان عن الملكة الرئيسية فيه، وهى الذكاء، فبدون ذكاء يصعب على الإنسان إثبات رفعته وعلو قدره.

الاحترام لا يعنى الضعة، ولكن معرفة صفات الآخرين، وبالتالى الإدراك والثراء، لأنه باكتشاف كنوز الصفات فى الآخرين، نكسب ونستفيد، ولكن لا تبحثوا عن الصفات السيئة، بل ابحثوا عن الصفات الحسنة.. وعندما يدرك الإنسان الشرارة الإلهية فى أخيه الإنسان، فإن ملكوت الله لن يصبح بعيدا عن الأرض.

السلام

نجح الإنسان القوى، فى إقامة السلام بينه وبين نفسه، وبينه وبين الآخرين.. إقامة السلام هى تحطيم للقيود، والضغائن، والكراهية؛ أنتم لا تدركون دائما أن الكراهية رباط قوى يشدكم معه حتى بعد الموت، بل أنه يملككم فلا تستطيعون الفكاك من تأثيره عليكم. إنه جحيم الهالكين، يلتهم ضحاياه بنيرانه الموقدة داخل النفوس. هؤلاء قد سمموا وجودهم بأيديهم، وعليهم أن يتعلموا الصفح والمغفرة والتحرر من هذا الرباط قد يستغرق وقتا طويلا.

للتخلص من ذلك، سواء فى عالمكم أو عالمنا، يجب على كل منكم أن يطهر نفسه من الداخل وذلك على النحو التالى:-

- فكروا فيمن تحبونهم، واشكروهم على كل ما فعلوه من أجلكم، فبدونهم ما كنتم لتصبحوا على ما أنتم عليه الآن، اشكروهم، وصلوا من أجلهم، أحياء كانوا أو أمواتا، من أجل أن ينالوا السلام.
- اتجهوا أيضا إلى كل من لا تعرفونهم وصادف أن قابلوكم، اتجهوا إليهم بابتسامة، أو بيد ممدودة، ولو بخدمة صغيرة فالحياة تزخر بهذه النعم التى تخفف عن الكثيرين، بل تساعد وتكفل عندما تسوء الأمور. فكروا فيهم أيا كانت أسماؤهم وملامح وجوههم؛ فالذاكرة كثيرا ما تخون. فكروا فى مواقفهم واشكروهم، أحياء كانوا أو أمواتا، وصلوا من أجلهم حتى ينالوا السلام.
- فكروا فيمن سبب أو ألحق الأذى بكم، وجرح مشاعركم، حتى لو اعتقدتم أنكم قد نسيتم، فإن هذه الجروح موجودة فيكم، ومهيأة للنزف مرة أخرى ولا مهرب لكم منها. إنه أمر قاس أن نواجه ما اعتقدنا أننا قد دفناه يوما، على أن ذلك

ينتظركم، سواء فى عالمكم أو عالمنا، فكل شخص يحمل مسئولية أفعالـــه، وإن من أساء لكم، عليه أن يطلب المغفرة يوما، وعليكم أن تكونوا مستعدين لـــهذا اليوم. إنه وقت سيء يجب اجتيازه، ولن يكون الأخير..

إذا علمتم أن بناءكم الداخلى وصلابته يتوقف على العقبات والحواجز التى يجـــب عليكم اجتيازها، لأدركتم أن ما أنتم عليه اليوم من قوة يرجع الفضل فيه إلى من سبب لكم الأذى والألم، فإن كانوا أرهقوكم فقد زادوكم قوة.

إن لكم كل الحق فى كره جلاديكم، ولكنكم تملكون القدرة على الغفران، فإذا كنتـــم على قدر كاف من القوة، فاشكروهم؛ فالإنسان لا يزداد علما وقوة إلا بخوض تجاربـــه المريرة.. صلوا من أجلهم ولا تكونوا عائقا فى طريق اســـتجدائهم للســـلام، حتـــى لا تستجدوها من غيركم يوما بلا طائل..

- وأخيرا، صلوا من أجل كل من تآمرتم عليهم وسببتم لهم الضرر، سواء بحسن نية أو سوء نية، صلوا من أجل أن يجد الآخرون القوة للصفح عنكم، صلوا من أجل أن تعطوا فرصة تفدون فيها أنفسكم، فلا إدانة دون ذنـــب، صلـــوا مـــن أجلهم. صلوا من أجلكم دون تمييز، ودون مواربة، لا يمكن أن تخفوا شيئا عن الروح الأعظم القريب منكم، فالله يرى كل شيء.

إن الصلوات المنبعثة من قلب صاف، تجد دائما من يسمعها، عندها تحصلون على السلام الداخلى، قد يستغرق ذلك بعض الوقت، ولكنكم فى النهاية ســـتنجحون عندمـــا يتلاشى الخوف الناشيء من مشاعركم، وتكتسبون الصفاء، والثقة، والقوة. هذه ليســـت وعودا عبثية، فآخرون قد سلكوا من قبلكم هذا الطريق. ذلك هو الثمن الـــذى يدفعـــه المنتصرون.

المجال الروحى القريب منكم، يختنق من انبعاث الأفكار السلبية، التى نسميها الأفكار السوداء. أنتم تعبرون عنها ثم تخرجونها، ويحدث أن نستلهمها، ذلك لأن الكثير منا لا يملكون الرقى الروحى للمعلمين والمرشدين، فنحن مع الأسف نستشعر الخوف، والغضب، والغيرة، والرغبة، والكراهية.. ولكن قوة كل منا بمفرده غير كافية للتأثير فى وسطه، (ما دام تنظيم هذه القوى غير موجود). وأنتم لا تشعرون بتأثير التحريض الصادر من جانبكم، والذى يبرز من تولد أفكاركم، فإذا عاد إليكم صدى صوت هذه الأفكار السوداء نتج عن ذلك تضخيم لصدى تلك الصوت، يتمثل فى خواطر سيئة، سريعة ومتلاحقة، تؤدى فى بعض الأحيان إلى كوارث، ذلك هو عين ما يحدث فى المظاهرات الشعبية، وحالات الجنون الجماعى، عندما يزيد الصدى من قوة الأمواج الهادرة، والتى يصعب التحكم فيها. إن كل مظاهر التسلح، أو المظاهر الشديدة للاختلال العقلى تنبع أساسا من هذه الظاهرة.

وأنتم بحاجة إلى قدر من قوة الإرادة، لاستعادة الطاقة التى فقدتموها من إجهاد أجسادكم كى تتمكنوا من إعادة السيطرة على عقولكم. الأمر عندئذ يتعلق بالطاقة، والروح تنهل من هذه الطاقة لتؤدى العمل الموكول إليها فى عالم المادة، والعمل الروحى البحت أكثر اقتصادا للطاقة فى ممارسته، بل يملك مصادر أخرى لها، كما هو الحال على أرضكم، فأنتم تملكون أكثر من مصدر للطاقة.

إن الخطر يكمن فى تركهم نهبا للأفكار السوداء، والخواطر السلبية، التى تحطم، وتغرق، وتعزل، فنقاسى نحن منها ثم ترتد إليكم بوساطتنا محملة بالسموم، والتلوث، كما لو كانت حلقة مفرغة.. والحل الوحيد هو فى محاربة هذه الأفكار وقطع المدد

عنها. وعندئذ فقط تتلاشى. الوسيلة إذن سهلة، ولكن تطبيقها يحتاج إلى العزم الشديد، والإرادة القوية، وإنما بقليل من الجهد الصادق يمكنكم ذلك، يكفيكم وأد هذه الأفكار فى مهدها. أما إذا جاءت من تحريض الروح المقارب فبإمكانكم أن تعلوا عليها ببذل طاقاتكم، فحاولوا تغيير مسارها، كما تغيرون مسار حديث لا يعجبكم، إنه نوع من الرياضة الذهنية التى تثرى صاحبها، قد تكون الفكاهة والدعابة إحدى الأسلحة المفيدة، ولكن فى كل الأحوال لا تستسلموا لهذه الأفكار السوداء، لأنكم بذلك تعطونها الطاقة والصدى اللتين تحتاج إليهما.

فى بعض الأحيان، يباغتكم الشيطان بمهارته على تبنى أفكار بعيدة تماما عن إدراككم، ولكنكم مع ذلك قادرون على السيطرة عليها، كى لا يملأ صداها وجودكم، فالخطأ فى أوله متدارك على ألا تستسلموا له. إن محاولتكم الدائمة للسيطرة على أفكاركم تجرنا نحن أيضا بدورنا إلى السيطرة على أفكارنا فنستفيد بذلك جميعا.

إن قدراتكم العقلية لها كل الحرية أيضا فى فرز الأفكار الإيجابية، كما أن فى قدرتها تفريغ كل فكر من محتواه، تلك هى الركيزة الأساسية للتأمل، والتى تمكنكم من الغوص فى الأعماق، والتعلم، والصلاة.

المرض

من السهل علينا القول أن المرض تجربة تهدم أو تزيد صاحبها قوة. عندما يمرض الإنسان، فإن تكوينه البيولوجى والروحى يتأثر.. إن أسباب المرض متنوعة، ويجب البحث عما إذا كانت هذه الأسباب بيولوجية أو روحية، أو بيولوجية وروحية معا.. ولكن يكفى القول بأن المرض تعبير عن الاعتراض من شقى الإنسان المادى أو الروحى، وأن هناك أسبابا كثيرة ينتج عنها حالة اللاتوافق بين الروح والجسد.

إذا كنتم تملكون وسائل روحية وجسدية تواجهون بها المرض، فالشفاء قادم لا محالة، ذلك بأن الطبيب فيكم سيتغلب على السئ، وبذلك تزدادون قوة، أما إذا عجزتم عن ذلك فالعون الخارجى لازم ومطلوب. الجسد فى بعض الأحيان لا يستطيع أن يثبت أمام أى صدمة عقلية، وعلى العكس فإن كانت تنقصكم القوة الداخلية فقد لا تستطيعون تحمل الواقع على أجسادكم، وعلى الذين لا يفهمون أسباب المشاكل الصحية أن يدركوا هذه الروابط بين الروح والجسد.

المرض، حرب معلنة على المستوى الشخصى، تعبر فيها كل مستويات الإدراك عن نفسها.. وكما فى حالة الحرب، فإن نتيجة المعركة تكون إما الموت الذى لا يعتبر إدانة له، أو حدوث طفرة فى عملية التطور، أو على العكس ضعف عام يتبعه انهيار.

الجسم التالف المتهالك، قد يتمسك بالحياة نتيجة إرادة قوية وكاسحة، ولكن إذا لم يكن هناك وجود لهذه الإرادة فهل يكون من الأفضل إبقاء الجسد حيا بطريقة صناعية؟ على كل إنسان الإجابة من واقع نفسه وضميره. يجب إعطاء حرية الاختيار فى كل الأحوال للمريض نفسه، فالهيمنة وفرض الرأى أمور مرفوضة حتى فى المجال

الطبى، إلا أن التقدم فى هذا المجال الأخير يستطيع اليوم تصحيح وتعويض الكثير من التشوهات الخلقية، مما يفتح الباب للمفاهيم الإنسانية على إدراك قوانين الطبيعة، وهـذا أمر طيب، إلا أن هذا التقدم لا يدرك حتى الآن سبب انهيار الجهاز المناعى الطبيعـى فى الإنسان، ولكنه سيتمكن من ذلك يوما..

زيدوا معانى الخير فيكم قوة، وسيختفى الشر من تلقاء نفسه، الصحة والشفاء همـا قبل أى شىء آخر انتصار داخلى، حتى مع وجود عوامل أخرى لها دور فى ذلـك.. "اذهب فقد أنقذتك عقيدتك" قالها المسيح لأحد المرضى وقد تعافى.. إنها القوة الداخليـة التى دفعت به إلى الشفاء، فالمعجزة التى تخرج عن حدود المنطق، تكشف، وتوضـح، وتبرهن عن شىء، حتى إذا كان الأمر يتطلب التدخل الخارجى، فالموافقـة الداخليـة لازمة لحدوث المعجزة؛ فلا تطلبوها دون استعداد داخلى، وصفاء قلبى؛ فذلـك هـو ثمنها.

البراءة

إن التجارب التى يخوضها الشخص الناضج لا يمكن أن يتحملها، أو يصبر عليها من حوله. إن الرحمة فضيلة، وإن كل ما تشعرون به من شفقة تجاه آلام الآخرين، مأخوذة فى اعتبار الروح الأعظم القريب منكم، ويمكنكم تعلم الكثير بالتأمل..

ماذا تعنى آلام الأبرياء المتروكين بلا حماية أو آلام الأطفال، واليتامى، والمنبوذين أو آلام الحيوانات التى يستخدمها الإنسان فى ألعابه وتساليه؟ وماذا يعود عليها من وراء ذلك؟ وماذا تفهم وهى لا تملك أدوات الفهم ؟.. لا توهموا أنفسكم.. فمن وراء كل كائن يتألم، روح تعانى وتتألم، فإذا كنتم أنتم الكائنات المادية لا تبالون بذلك، فهناك كائنات أخرى تبالى، وتأخذ هذا الأمر فى حسبانها. إذا كنتم تشاركون بشكل أو بآخر فى إيلام الغير، ففاتورة الحساب تنتظركم، أما إذا كنتم لا تملكون شيئا تفعلونه حيال دفع هذا الألم، فصلوا من أجلهم، وفكروا فى ضحايا عالمكم، إن ذلك يقوى الروح القريب منكم، وتكسبون فى المقابل. إن قوى العطف والمواساة تعمل بنشاط فى اتجاه الضعفاء، والأبرياء، فى أثناء فترات الضيق والكرب، وإن كل الديانات تؤكد ضرورة مساعدة اليتامى والأرامل، والضعفاء المعدومين، وإن لذلك أبلغ التأثير فى فاعلية الروح الأعظم؛ فلا تعفوا أنفسكم من العمل وتحمل المسئولية.

إن من يحمى، ويساعد، ويواسى الصغار، هم فى الواقع قريبون جدا من الكبار، وإن لم يدركوا اليوم ذلك، فسيعرفونه هنا فى عالمنا، ونحن ننتظرهم، أما من يفضلون الجهل وعدم المعرفة، مؤثرين بذلك راحتهم، فعليهم مواجهة هذا الإهمال يوما، إن إيثار الراحة لهو وثيق الصلة بالهشاشة الداخلية، والوهم الذى يجلب العمى.

وفاة الطفل

إن ميلاد طفل مشوه، أو معاناة طفل تعرض لحادث أليم، أو تعب طفل مريـــض، لأمر غير منصف، فما الذى يمكن أن يجعل الإنسان فى ثورة أكثر من ألم البرىء؟ إن المؤمن المخلص فى إيمانه يقول: "هذه إرادة الله، وإنها تجربة من الممكن أن تزيدنـــا قوة، والطفل الذى يتألم حمل علينا، وواجبنا تحمله". نعم.. ولكن..

نعم، إنها تجربة لأقاربه عليهم مواجهتها، وهى تجربة قاسية يتحمل فيها البـــالغون مسئولياتهم، البعض يصلى ويطلب الرحمة للطفل ولأنفسهم، والبعض الآخـــر يثـــور، ويستشعر الظلم للطفل ولأنفسهم، ويتبقى القول بأن هذه الأفعال كلها مثمرة..

البعض يصلى فتزداد عقيدته قوة، ويساعده ذلك على اجتيـــاز التجربـــة، ويتلقـــى الطاقة اللازمة للمحبة والمواساة التى يمكن أن تساعد الطفل فى محنته، أمـــا البعـــض الآخر فيقاتل ويقاوم كمقاومته للظلم، وقد تكون الإرادة والعزيمة التى لا تلين، تدريبـــا للعقيدة أكثر من الصلاة العميقة، بل إنها قد تأتى بالمراد، ولكن كما هو الحال فـــى أى حرب هناك الانتصارات أو الهزائم التى يستشعرها الإنسان بقوة، تلك تجربة أخـــرى، قد تكون أكثر مرارة من الأولى.. هناك أيضا من يتهرب من مواجهة المسئولية لأسبابه الخاصة، وهؤلاء سيحتاجون إلى وقت طويل لتحليل هذه الأسباب فى يوم أو فى آخر. كل ذلك من ناحية الإنسان البالغ، فماذا يكون الحل من ناحية الطفل ؟..

لماذا يتحمل كائن بلا حماية، الآلام التى لا يملك شيئا فى مواجهتها؟ وماذا يكـــون حال من لا يجد أحدا بجواره ليشاركه هذا الألم ؟.. إلا أن هناك فى هذا العـــالم، مـــن الأطفال من يتحمل بمفرده ما يعجز البالغ عن تحمله.. كما أن هناك طرقا كثيرة تقرب

من فهم هذه المشكلة.

إن البرىء الذى يتألم، يتحمل فى فترة زمنية قصيرة كل الآلام التى كان سيتحملها فى حياة كاملة، ويموت. والمؤمنون يعرفون جيدا أن الله يدخر لهؤلاء العوض.. أما البعض الآخر، فيقول: إن ذلك ظلم، حتى إن البعض يلعن الله لإباحته ذلك - إن كان الله له وجود أصلا فى نظرهم ...

نحن نعتقد أن الله ليس له أى علاقة بهذا الموضوع، فهو أعلى بكثير من مشاجرات الإنسان، وهو فى عليائه يملك قوة الخلق، الرتق والفتق، والإلهام.. تاركا حفظ مراحل التطور لمكنة الروح الأعظم، فالله فى جماعه صمد، وفيه الكل يتوازن ومشاكله ليس لها أى علاقة بمشاكلنا، إنه الواحد المحيط، ونحن لسنا إلا جزءا بالغ الصغر لا قيمة له فى الكل.

إن الروح الأعظم الذى يخصنا، هو الروح الأعظم الناشىء من الإنسان، الإنسان فى معناه الواسع، بجوانبه الحسنة والسيئة، وأنتم عندما تلعنون الله، فإنكم بذلك تلعنون الروح الأعظم الذى يقودنا نحوه، وبما أن الروح الأعظم يمتد فيكم سواء أردتم ذلك أم لا، فأنتم أيضا تلعنون أنفسكم.. إن التطور فى معناه الواسع، يتطلب تهميش هذا الجزء المظلم الموجود فيكم وإجهاض نتائجه، وتحويله إلى عامل نافع فى طريق الخير..

لقد كنا نحن أيضا أطفالا لله تعرضنا للعواصف والطوفان، والقسوة العمياء، وذلك فى إطار نظام يهدف إلى إنضاج الجنس البشرى، وأنتم أيضا ستصبحون يوما أطفالا بحق للإنسان الكبير.. أطفالنا نحن أيضا ماتت، لأن ذلك كان هو القانون، والأحياء الآن هم فى الواقع أجدادكم، فإذا رفضتم القانون فلقد رفضناه يوما نحن أيضا، ومثلكم أو أكثر منكم قاسينا بلا شك، فإذا جاء اليوم الذى تتخلون فيه عن القصاص من القانون، فإن ابن الإنسان الكبير يصبح ناضجا، ويلحق بأبيه، عندها نكون جميعا فى جانب الله.. إنتظارا لمجىء ذلك اليوم سيتألم الأطفال، ضحايا الناس، وضحايا ما لا يستطيعون فهمه وإدراكه..

الشر يكمن فينا جميعا، وتختلف درجة السيطرة عليه من شخص لآخر، والسيطرة

على الشرور المادية تزيد من قوة وقدرة الكيان الإنساني، وبالتالى تزداد فرص الحياة الأفضل حسب القانون الطبيعى، وكذلك هو الحال على الصعيد الروحى.. أما إذا كان الكيان ضعيفا، ويحتاج إلى العون الخارجى، سواء أخذ هذا العون صورة أدوية، أو تدخلا جراحيا، أو فى بعض الأحيان محبة وصلاة.. فيمكننا أن نتدخل ونشفى المرضى، ولكن هل يكون من الأفضل الإبقاء على حياة كيان لا يتحمل الحياة ؟.. فماذا نرى نحن من هنا؟ نفس صغيرة أوشكت أن تستكمل حلقة الحياة الأرضية، أفلا يكون ذلك أفضل بالنسبة إليها ؟! هنا ينتظرها الحب والحنان، أما عندكم فألم ومعاناة طويلة. ما العمل إذن ؟. إن بعض أطفال النور يأتون من عليائهم لمساندة أقاربهم الموجودين على الأرض، إنهم يرسلون من ذبذبات المحبة الخالصة ما يجعل قلوب البالغين المتحجرة تلين، إنهم أمراء عالمنا الذين يعرفون كيف يواسون من يحتاج إلى المواساة.

البعض الآخر يموت فى حالة ثورة، كحياته على الأرض، إلا أن فترة آلامهم ستكون وجيزة، والكثير منهم هنا، لن يعاود إلحاق الألم بالآخرين، لأنه أدرك جيدا نتيجة ذلك.. لقد خطوا بذلك خطوة هائلة، لن يتخطاها أبدا الكثير من الأطفال السعداء على أرضكم، لقد تعلموا كثيراً، وصلوا من أجل أن يتعلموا أكثر، فى صدر قوى الحب الأكبر..

إذا كانت لديكم الثقة فى موتكم، فسوف تكون لديكم الثقة فى موت أى طفل، وإلا فلن يمكنكم الخروج من هذه الورطة المؤلمة، فالأمر يتطلب دائما الأمل فى أن لا يكون هيكل هذا العالم مصنوعا من مادة الظلم، هذه هى أعظم هدية يمكن أن يقدمها لكم طفل قضى نحبه.

حاولوا التحكم فى خواطركم، ودوافعكم السلبية، واستمروا فى محبة الطفل المنتقل، لأنه سيستقبل ما ترسلون له من محبة.. غضبا كان، أو مرارة، أو محبة، تلك مشاعر تخصكم، وإن عطاء المحبة الصادر منكم فى أحلك الأوقات، إنما ينعكس فى ارتداده عليكم.

المثالية والبيت

المثالية قيمة حية مؤكدة. وهناك وسائل لبلوغ المثالية منـــها المحبـــة، والتـــآخى، والتوحد، وضبط النفس، والمعرفة، والعدل، كلها وسائل مرشدة فى طريق التطــــور.. وهناك وسائل أخرى خادعة، ذلك لأن لها وجهين، كالغنى والسعادة، والقوة والنصر.

الحكمة تقضى بعدم تأليه المثالية، ولكن يجب اعتبارها باعثـــا ومحركـــا مؤكـــدا للتطور، أو للطريق إلى التطور. يجب الحذر من العجلة فى هذا الشأن، لأنها تقضـــى على صاحبها، لا أحد يطلب المعجزات من الإنسان، وإنما المطلوب التأنى والصـــــبر حتى يخرج البناء سليم التكوين.

إن توهم إمكانية الحياة بمثالية كاملة، أمر عبثى يصعب تحقيقه كما تصعب الحيـــاة داخل إطار من الحقائق الجامدة، فهناك دائما نقطة بداية، ثم متابعة للطريق، ينتهى بـك إلى بلوغ الهدف، وإذا كانت الحقيقة المحضة، تسمح لك بنوع من الإحاطـــة والإدراك اللحظى، إلا أنها تجرد الحركة اللازمة للتطور. إن المتطلع لبلوغ المثالية، قد ينسى أن هناك طريقا يجب أن يقطعه، وأن إدراكه ينمو بإطراد أثناء سيره علـــى الطريـــق. لا شيء يكسبه الإنسان بلا حركة، اليوم أو غداً، ولا يمكنه الاعتماد إلا على حركته فـــى هذا الكون الذى يدور به، أما فى داخله، فهو يرسم صورة ذلك البيت الذى يأمل بلوغه فى نهاية الطريق.

كلما تقدم الإنسان فى الطريق، صعب عليه إدخال تغييرات جوهرية فى البناء، فإذا أدرك فى لحظة أن من الواجب عليه هدم ما بناه، وإعادة بنائه من جديد، فإن التجربـــة تكون رهيبة.. لذلك وجب على الحاذق الذى يبنى نفسه فى طريق التطور، أن يحتفـــظ

دائما بنوع من المرونة الدائمة تمكنه من تعديل مساره، حتى يجعل هذا البناء صالحا لليوم والغد. توخوا كل الحذر من الأفكار والمبادىء الجامدة التى قد تصلح لليوم، ولكنها بالقطع لن تصلح للغد، إن ذلك يتطلب نوعا من الوضوح، فلا تلقوا فى ذلك اللوم على الآخرين، فإنهم يبنون لأنفسهم لا لكم، أما أنتم فعليكم إعادة تقييم أنفسكم يوما بيوم..

من كان كبيراً وقوياً احتاج إلى بيت كبير، ومن كان ضعيفا وهشاً، فإن بناءه وبيته يزداد قوة واتساعاً مع مرور الأيام، أما من لم يكن كبيراً ولا هشاً، وإنما منفتحا وواثقا، فصار الوجود الكلى بيته. وسوف يجد فيه كل من أحب..

العلاقة بين الجنسين

إن العلاقة بين الجنسين أساسية لقيام الحياة، كالطعام والشراب، جعلت منها الطبيعة علاقة مشتهاة، تتبع القوانين الأساسية لوجود الجنس البشرى، ولكنها تهدف فى المقام الأول إلى التكاثر، وذلك عندما تلقح خلية مختارة، من بين ملايين الخلايا، والتى تحمل كلها صفات مختلفة، خلية أخرى، هذا التلقيح فى علومكم ومعارفكم ترجعونه إلى الصدفة البحتة، كما يفكر العلمانيون..

إن التقاء جنسين، يحمل كل منهما ملايين العوامل الوراثية التى نشأ عنها، يُكَوِّن نسيجا قائما بذاته، ومميزا بين الآخرين، بل يجعل من فرصة اتحاد هذه العوامل، لعبة حظ فى سحب ورقة يانصيب. والمسألة تختلف تماما إذا افترضنا وجود مجتمع به رجال متماثلون فى كل شىء، ونساء كذلك، هنا يمكن تهميش عامل الصدفة تماما، وهذا ما تبحث تحقيقه بعض الأنظمة الشمولية.

كلما تنوع المجتمع، تنوع أفراده، وظهر ما يميز الشخصية الفردية، وهنا يزيد دور عامل الصدفة. إن ميلاد طفل معروفة صفاته وخصائصه مقدماً تكاد تكون مستحيلة، بل هى أشبه بالبحث عن ذرة رمل فى الصحراء، وحسب قانون الأعداد الكبيرة، تكون فرصة وجوده معدومة تقريبا، ذلك لأن صفاته الوراثية المنفردة، تكون موجودة فى حيوان منوى مميز، ولكنه ضائع فى وسط الملايين الأخرى من الحيوانات المنوية، والتى يحمل كل منها صفات وراثية مختلفة تماما عن الآخر، ليلقح واحد منها فقط البويضة. ونحن الذين فى الروح الأعظم نقول:

- إن اللامتناهى فى الصغر يدخل فى مجالنا، بل هو طريقنا إلى الله.
- إن بإمكاننا أن نتدخل لنؤثر، بل إننا نؤثر فى بعض الأحيان فيما تنسبونه أنتم

إلى الصدفة، فمجال التكاثر من المجالات المفضلة بالنسبة إلينا.

- إن ما نفعله فى هذا المجال، لا يحوز رضاكم دائما؛ فأسبابنا مختلفة عن أسبابكم، وكذلك مرجعيتنا.
- إن أسباب التشوهات الخلقية ترجع إلى سلوككم، وعاداتكم، وتجاوزكم لحدودكم، فضلا عن كونها أسبابا ترجع إلى إرادتنا.. ولكن بما أننا نعيش فى تناغم بين بعضنا والبعض، فنحن نملك بذلك بعض التأثير عليكم، وخصوصا فيما لا تدركونه، وبالتالى على العيوب التى تحزن نسلكم..
- إذا أخذتم فى إعتباركم، أن نظام الكرات يُطبق على كل من لم يختر الطريق المستقيم منهجاً له، فهمتم أن المساواة المطلقة بين الناس لا وجود لها.

يتبقى القول: إن الأضعف، الأقل حظاً، يحتاج إلى المساعدة، وعندها نختبر قدرتكم على العطاء، ونحاول أن نجعل السئ مفيدا.. وعلى ذلك، فإن العلاقة الجنسية لا تشبع رغبة فقط، إنما تسد حاجة أكبر، ونحن نقول من جانبنا إن هذه الرغبة طيبة، ما دامت هى لا تضر بصاحبها أو بالآخرين، وأن كل إنسان يجب أن يدفع ثمن ما سببه من ألم للآخرين، هذا كل ما يمكننا قوله، وعلى كل منكم أن يفهم ويتأمل..

إن وظيفة التكاثر هى فى معناها الواسع وظيفة لاستمرار الحياة، ترمز فى حقيقتها إلى الطبيعة، التى هى أول حجاب من حجب الله، والطبيعة فى ماهيتها تأخذ قوتها من الجماد لتغذى به الحياة. الإنسان تحت الطبيعة يشبه ريشة فى مهب الريح، وفيها يسود الشعور بالضعف والخوف، فهى أول مراتب الإنسانية، بل أول مراحل الروح. إنه مجتمع الظلم، والرغبات المجنونة، والعنف، إنه مجتمع الأعداد الكبيرة حيث تكون الهيمنة للصدفة. الروح تنشأ عن الحياة، وفى الروح يتم انتخاب الصفات اللطيفة التى تأخذ من الكراهية إلى المحبة، ومن العدل إلى الرحمة، ومن الحرية إلى التوحد، فيها يسود الإدراك بمعناه الواسع، وتكتشف علاقات المحبة والتوافق، التى تقود الإنسان المؤهل إلى المحبة الكونية. والإنسان عن طريق الرغبة يتعرض لانعكاسات المحبة، فيهرب بذلك من دائرة الصدفة، ويجتاز طريق الروح الأعظم، فإذا تمكن الإدراك من

السيطرة على الطبيعة، فإنه يخطو بذلك أول خطوة فى طريق الألوهية، طريق إدراك المعرفة الكلية إنه طريق البسطاء، الذين هم بالفطرة قريبون من الله..

إن من وجود الحياة والروح، تنشأ المعرفة التى تميل بالإنسان إلى طريق الله، أو إلى طريق إدانته وهلاكه، فإذا تحولت المعرفة التلقائية إلى ذكاء، فإن الإنسان يبدو وكأنه يبعد عن الله، ويكتشف بذلك طريقه ومجاله، مع كل ما يحمله هذا الاكتشاف من مخاطر، ذلك لأن الإنسان القادر على التفكر بمفرده، يعتقد أنه أصبح حراً، بل صار إلها، وهو ما تقصه علينا بعض الأساطير..

الذكاء الإنسانى، له تأثير مباشر على الوظائف الحيوية لوجوده على الأرض، عندها يبدأ الصراع الذى يؤدى إلى قيام الحروب، بكل ما تفرزه من قسوة وفظاظة، فإذا كان الذكاء الإنسانى تحت إمرة الطبيعة، نتج عن ذلك ما نسميه بالقوة الباردة الخالية من الروح والإدراك، أما إذا خضعت الطبيعة لأهواء الذكاء الإنسانى، فإنها تتحول إلى آلة عظيمة، تعرقل بسحرها وفتنتها المتعلم، الذى يريد أن يبدأ طريق التطور.

أما إذا أفاق الإنسان، وتنبه لطريق الروح الأعظم، فإنه يستطيع أن يوجد التوافق والتوازن بينه وبين الطبيعة، الأمر يتعلق إذن بالاتحاد بينه وبين الطبيعة، لا الخضوع لها، ولا السيطرة عليها، إنما إيجاد نوع من العمل المشترك..

أما إذا سخر الإنسان ذكاءه لخدمة الروح، فإن البعض منهم يقوده ذلك إلى إهمال حياته الأرضية، ورفض الطبيعة، التى هى مظهر من مظاهر الله، إلا أن ذلك يعتبر سلوكا نادرا، لا يمكنه فرضه على أحد، إنما هو إحساس ينبع من داخل الإنسان..

ونحن نقول فى هذا الشأن: إن الرقى إلى المستويات العليا يحتاج إلى الإنسان القوى، القادر على بناء نفسه بناء صلبا، الذى يحقق التوافق بينه وبين نفسه ومن حوله، الإنسان المتحرر من عبوديته للطبيعة، ذلك هو ما نسميه بحق "الإنسان الكامل".

ويتبقى تسخير الإنسان بذكائه للروح، وهو عالم السحر، والعلوم الخفية،

والأسرار.. وهى شهوة إنسانية بحتة تقود إلى أسوأ العواقب، وأساسها الخوف.

العلاقة المستشعرة بحرية بين الإنسان والروح، إنما هى مظهر من مظاهر النـور، والإنسان الكامل المغمور في التوافق والنور، لا يعـرف الخـوف، ولا يبحـث عـن السيطرة، ولا أحد يريد إيذاءه.

إن مستقبل كل إنسان يتوقف على مدى تحقيقه للتوافـق بيـن القـوى الطبيعيـة، والفكرية، والروحية، فإذا تحقق له هذا التوافق، فإنه يكون أقرب ما يكون من الله، بـل يكون فى الله، ويكون الله فيه.. والأنبياء تقول فى هذا الشـأن: "إن الله يسـود العـالم الإنسانى الكبير كما يسود عالم البدء، ولكن على مستوى أعلى".

هكذا يقابل، الرجال والنساء، فى حياتهم، رموزا تعرّف عن الله، عن الإنسان، ذلك إن كانوا قادرين على قراءتها.

ميلاد طفل

إن معرفة الإنسان لنظام الطبيعة يجعله قادرا على مواجهتها إلى حد ما.. وذلك أمر طيب، لأنه فى اتجاه التطور، فالإنسان فى مواجهته للطبيعة يتعرف عليها، وعلى أسباب مظاهرها المختلفة.

إن قبول أو رفض ميلاد طفل جديد مسألة شخصية، فالواقع أن التقدم الظاهرى لهذا العصر، يخلق المشاكل أكثر من تبسيطه لها. لا يأخذكم فى ذلك الغرور، فالواقع أن كيفية الحياة بمحاسنها ومساوئها، تكاد تكون واحدة لمن يعيش فى الغابة كمن يعيش فى مدينة متمدينة، مع الأخذ فى الإعتبار أن المشاكل ليست واحدة، وكذلك المقابل والعوض، وعلى كل مجتمع أن يهيء عملية تطور روحى مكافئة لتطوره المادى.

فى المجتمعات التقليدية يكون استقبال طفل جديد حادثا طبيعي، ويكون كل شيء معداً لاستقباله، فروابط الدم تهيء له المأوى والحماية أياً كانت الظروف، ولا تجد الأم نفسها وحيدة أبداً، ولا تكون هناك أى مشكلة فى استقبال هذا الطفل إلا فى الحالات الاستثنائية للحرب أو المجاعة.

أما فى المجتمعات الغربية، فإن الفرد يجد نفسه منعزلا، حتى الأمهات يكنّ تحت رحمة الظروف الاقتصادية السائدة، والأنظمة الخالية من الروح، التى تحاول تعويض عيوب الحضارة المادية، وبالتالى لا يصبح ميلاد الطفل عيدا للأسرة، وتجد الأم نفسها فى المستشفيات العلاجية لأسباب يقولون إنها وجيهة، ويصبح الأمر وكأنه مرض مخيف، وعلى ذلك لم تعد أحداث الميلاد والموت أحداثا طبيعية، ذلك كله بالإضافة إلى فقدان الثقة فى المستقبل، وهو مرض عضال ناتج عن اختفاء العقيدة والإيمان. نحن

خاصة نحض دائما على التكاثر.. وعلى ذلك فكيف نندهش من رفض الأم لميلاد أطفال جدد..

إنه ليس خطأنا، فنحن نحض دائما على التكاثر، ونحن الآن فى ورطة.. إنه ليس خطأنا، نحن أرواح القدماء الذين تركوا من ورائهم ميراثا ثقيلا عليهم إصلاحه، ولكن يتبقى فى النهاية، أن الله، لا يفرض أبدا المستحيل على أى إنسانة بائسة..

نحن شركاء فى هذه الورطة، التى أنتم فيها تتخبطون، إنه ليس خطأكم، ولا خطأنا، ولا خطأ التطور والتقدم، ولكنه خطأ عصركم الملىء بالمتناقضات المختلفة، وبالمشاكل التى لا يمكن اجتيازها ظاهريا، بين كل العصور التى سبقتكم..

ومع ذلك فنحن نملك الثقة والعقيدة، هذا حق، وكذا نملك الرؤية السليمة لوسائل التطور، وندرك تماما ماهية التوافق والتناغم الكلى للوجود، إن ذلك هو ما تجهلونه حتى الآن، ولكنكم ستتعلمون يوما، ذلك أمر ليس فيه خيار..

أنتم اليوم تملكون كل وسائل الفرقة، وذلك لن يمر دون ألم وسوء، وأنتم تقادون بإدراك كامل إلى ما تفعلونه، فى دفعكم بعضكم لبعض، إنها معركة سوف نخوضها معكم.

لا يتجه الإنسان إلى العلا إلا بأمرين: الطهارة والصفاء، وما سوى ذلك لا قيمة له.. بعض الكتب القديمة، تستند لبلوغ ذلك إلى بعض الممارسات، التى إذا استشعر الإنسان رموزها بعمق وصفاء، فإنها تكون موافقة وملائمة لدخوله فى كنف الرحمة والعناية الإلهية، وعلى ذلك فلا ينبغى إهمالها، بل التأكد من مناسبتها للحاجات الداخلية العميقة لكل شخص، ونحن من جانبنا، نؤكد أن هناك طرقا عديدة لإظهار المحبة والاحترام للآب، وكذلك للاتحاد بينك وبين الغير وخدمتهم. إذا ما جذبتك إحدى هذه الطرق بصورة قوية، وفتحت بداخلك معانى الإدراك والذكاء القلبى، دون أن يكون فى ذلك خطر عليك، أو على الآخرين، فذلك طريق حسن.. ولكن لا تحاول فرض طريقتك على أحد.

إن كل الأديان، وكذلك طرق التفكير المختلفة، تحمل فى طياتها ما يميزها من علامات للأفضل أو للأسوأ، ويتبقى على كل إنسان أن يقيم بنفسه كل فكر، وحركة، وفعل، وأن يحكم على ذلك بنفسه، هذه مسئوليته. وعلى ذلك فإن كل من يتسبب فى إيلام غيره، معتقدا بذلك أنه يخدم الله ويقوم بالعمل الذى كلفه به فهو أحمق، والله ليس بحاجة لا لخدمته ولا لعمله، ولكنه يساعد من كان أهلا للمساعدة، للتعرف على نفسه وإدراك طريقها إليه، وهو أكبر من أن يتبع أهواءكم ونزواتكم.. إنه ليس الله من تخدمون، وتعملون من أجله، إنما تخدمون وتبنون أنفسكم فى طريقكم إليه، فيصطفى من كان منكم أهلا له، وما أنتم فى الحقيقة إلا مظهر من مظاهر قوته الأزلية، وعلى قدر إرادتكم الشخصية تتطورون سلباً أو إيجاباً، فالحسن، والسئ، نافع وله دور فى هذا الوجود، وإن ما سوف تكونون عليه اليوم وغداً، يتوقف على ما تريدون أن

تكونوه.

إن من يضحض وجود الله بسبب السلوك المشين لبنى البشر، وتأثيراته السلبية، إنما يستشعر فى نفسه غياب الضمير الإنسانى، وقسوة مظاهر الطبيعة، وهم فى ثورتهم، إنما يملكون الصفاء والعقيدة، ولكن لا يعرفون، بل هم أقرب إلينا من المؤمنين إيمانا أعمى. لا تنتظروا أى مكافأة مادية من وراء تطوركم الروحى، هنا تكمن النوايا الحسنة، وانظروا قول المسيح "تأملوا الطيور وهى تجد ما هى بحاجة إليه فعلا".. ونحن فى هذا الإطار نقول "إن الآب يعرف أفضل منكم ما يناسبكم، فثقوا فيه".. المكافأة الحقيقية ستجدونها فى أنفسكم، فى السلام الداخلى، والحكمة، والتوافق، والاتزان، وعندما تستشعرون ذلك ستبدو لكم الشهوات المادية واهية، لا قيمة لها.. أعطوا لتأخذوا، وإن ما تأخذون سوف يمكنكم من بلوغ نهاية الطريق، وإعلموا أن الشح والإفراط كلاهما مضر.

كونوا أنفسكم أياً كان ظاهركم، وستكتشفون أن إخوانكم فى الإنسانية شديدى القرب منكم، مهما اختلف ظاهرهم وظاهركم.. وإن الاختلاف الموجود بين ظاهر الديانات، والعادات، والتقاليد، وأنماط الفكر المختلفة، لا قيمة له فى الواقع، وأنتم فى رجوعكم إلى الآب، إنما ترجعون إليه عرايا، وكل ما يتهددكم يومئذ، إنما هو ما تحملونه فى أنفسكم..

معرفة المستقبل

إن أى معرفة للمستقبل لا تفيد، إلا إذا أطلعكم الله عليها، ولكن كيف بذلك يمكنكم أن تتطوروا؟ إن التجربة وحدها، والريبة فيما تحمله بين ظلالها هى التى تطوركم وتزيدكم قوة. اقبلوا التجربة، وثقوا فى أنفسكم، واكتشفوا الآب الذى تسرى روحه فى أنفسكم، عندها تقفون على أرض صلبة.. وإن من استطاع منكم أن يعايش عشر تجارب، يعلم أنه يستطيع مواجهة الحادية عشرة دون خوف، ذلك هو عين ما نريده لكم..

تأملوا على مهل مستقبل الجنس البشرى، أو الأمة، أو حتى الأسرة التى تعيشون فيها، واحسبوا إذا شئتم فرص كل منكم فى هذه الحياة، وسواء جزعتم أو فرحتم فإن الغد سيكون مغايرا لما توقعتم.. وهذا مراد.. وعندما تجدون طريقكم، ستكفّون عن طرح الأسئلة غير المجدية.

الضمان والأمان

لا توجد أى مؤسسة فى هذا العالم من الممكن أن تضمن لكن هدوء وراحة المستقبل، إذا لم تتمكنوا من بناء ذلك فى أنفسكم، حتى يصبح لكم رصيدا تتفقون منه فى الغد، ولا تستطيع أى قوة بشرية النيل منه.. وما دام الخوف يعيش فى داخلكم، فلا أحد يملك مساعدتكم اليوم، أو غدا..

فى أعماق أناكم توجد ذخيرة الطريق الذى يساعدكم على التخلص من هذا الخوف. ابحثوا عنها لتجدوها.

فى التقدم الطبيعى لعالمكم يتم حساب الثروات، ولكن ذلك لا يكون فى عالمنا، لأسباب تتعلق بالدراسة والتحليل، والفهم والتقدير، وهى أسباب نتفهمها جيداً، ويلزمكم لفهمها وحدات قياس مغايرة لما تعارفتم عليه. إن أهمية المال، ما دامت محصورة فيما يجب أن تظل محصورة فيه، كوسيلة وأداة للتبادل، فإن ذلك يكون أمراً حسنا. ولكن يجب على الخصوص، تجنب تأليه المال، والسيطرة الدائمة على النفس فى ذلك..

الاقتصاد يجب أن يتبع حاجات الإنسان وليس العكس، ولا يجب استعماله كوسيلة للضغط على الأيدى العاملة. إن المجتمع الذى تتحكم فى مقدراته الآلة، لهو مجتمع مرتبك الفكر وواقع فى التيه، وإن من يهتم بالآلة يكون فى العادة خالى الذهن من مشاكل الإنسان. قد يبدو ذلك للبعض عاملا ثانويا، ولكنه فى الواقع حقيقة. فى كل الأحوال لا تتركوا أنفسكم للأهواء المضللة، وتعلموا كيف تحددون ما هو أولى باهتمامكم.. الإنسان.

المال فى حقيقته ليس إلا مفهوما ينمو، ولكن الأهم يكمن فى كيفية نمو هذا المفهوم، وهى نفس الكيفية التى تنمو بها فى الروح الأعظم، كما تنمو على الأرض. إن الإنسان يزداد ثراءً كلما زادت قدرته على الإحاطة، فعلى سبيل المثال، نجد أن الكائن الإنسانى استطاع توظيف القمح والأرز لخدمته، وهذا فى معناه العملى، إنه استطاع أن يدخل هذه الحبوب فى مجاله، أو فى "بيته"، أى أنه عرف سر زراعة هذه الحبوب، فأصبحت جزءا من أناه، ومن إدراكه، فإذا كانت الحبوب قد تكيفت مع الإنسان، فإن الإنسان بدوره قد تكيف معها، سواء فى عالمكم أو عالمنا.. فالروح الأعظم، لا ينقص عنده علماء الزراعة والأحياء، أو المزارعون، وجميعهم يحتفظ

بالاهتمامات التى كانت تحركه على الأرض، بل إنك لا تستطيع ترجيح قوة الإنسان على النبات، أو العكس، فقد أصبحوا وحدة تتجلى فيها الإرادة الإنسانية.. هنا نقول أن الإنسان قد أحاط بالنبات فإزداد ثراء، وآخرون يمكنهم القول إن النبات قد أحاط بالإنسان وجعله فى خدمته، هذا القول لا يصدم أحداً، ذلك لأن تقديم أحدهما على الآخر ليس له أى أهمية، إلا لصاحب الكرامة الهشة، لأن الإنسان والنبات قد تبادلا الإفادة والمنفعة، هكذا يجب أن يكون التبادل الذى ينفع الجميع..

إن الإحاطة بأنواع النباتات، والحيوانات، والمعادن، والأجناس الإنسانية، والأمم، هو طريق الثراء، وذلك لا يمكن أن يكون إلا إذا وجد الجميع مصلحة مشتركة قائمة على الحب والتوافق، والعبء الأكبر فى ذلك يقع على عاتق الإنسان، لأنه يعقل ويتحرك، ويجب عليه أن يتحمل فى ذلك مسئوليته..

إن انضمام عضو نشط إلى جماعة أو منظمة، يزيدها ثراءً، كما يزداد هذا العضو قوة، بحيث ينتهى الأمر، دون أن نعرف من يعتمد منهم على الآخر، وذلك لا يكون دون وجود علاقات محبة وتوافق، فكل منهم يحرص على سير الأمور، ويتحمل فى ذلك مسئوليته..

وهكذا أيضا يزداد الروح الأعظم ثراءً، وذلك بإحاطته بأرواح أخرى، تقوم فيما بينها علاقات محبة وتوافق، ويجد فيها كل منهم مصلحته ومنفعته، حيث يغنى الجميع، بمكسب كل فرد فيه على حدة. هذا هو ما يجب أن يكون عليه الحال على الأرض.

الجمـــاعـــــة

قال المسيح: "عندما تتجمعون وتفكرون فىَّ، سأكون معكم".. ونحن نقول: "عندمـــا تتجمعون بنية تحقيق ما يصلكم بالأكبر، بنية عمل يوحد ولا يفرق، عمل يخفف عـــن الآخرين ولا يؤلمهم، وتنظيم يُساعد ولا يُسّخر، وإذا توفـــرت فـــى جمـــاعتكم النيـــة الصافية، الخالصة، للبناء لا للهدم، لاحترام الآخرين لا لاحتقارهم، للمحبة لا للكراهية، فنحن عندها نكون بينكم ومعكم، مع المسيح ومع آخرين غيره، ذلك لأن عملكم سيكون عمل الروح، ولكن حذار، فإن القوة التى لا توجد إلا فى الأكبر، اللانهائى، هى قـــوة محايدة"..

إذا تعاونتم على الهدم بدلا من البناء، فإن صدى ذلك، ورد فعله، سيكون واضحـــا فى العالم الروحى، وإن نتائج أعمالكم سيكون لها الأثر على المدى الطويـــل، وكمـــا تصلح البقايا والأسمدة لإنتاج فواكه جيدة، وصالحة للأكل، فإن كل شىء فى الوجود له دور، ولكنكم مع ذلك ستجنون ما زرعتموه، سواء كان ذلك على المستوى الفردى، أو على مستوى الجماعة، فذلك هو القانون الذى يخضع لـــه الجميـــع ولا أحـــد بمكنتـــه الهروب منه.

نحن لا نتدخل عادة إذا سلك الإنسان طريق الشر، إلا إذا كانت هناك مصالح عليـــا يراد تحقيقها، وعلى كل، فإن الإنسان إذا لم يقطع طريق الشر، فإنه لن يعرف طريـــق الخير، هذا القانون قد يبدو للبعض قاسيا ومجحفا، ولكننا قد سلكنا عبره مـــن قبلكـــم.. تذكروا ولا تنسوا أبداً، أنكم تملكون المدخل إلى القوة الداخلية فى كل منكم، والتـــى لا تستطيعون شيئا حيالها، وعليكم أنتم التسلح بها، إذا أردتم ذلك..

لقد كان المسيح يمتلك هذه القوة، ولذلك استطاع بلوغ نهاية الطريق، وأرشدكم إليه. وكان غاندى أيضا يمتلكها، واستطاع بصفائه مواجهة غباء هؤلاء الرجال، حتى من قتله، وقبل أن يُقتل أرشدكم إلى الطريق.. هكذا هم أبناء الإنسان، القريبون من الله..

ومن هؤلاء الذين علموا الإنسانية، خرج أحسن الناس وأسوؤهم، ذلك هو قدر الجنس البشرى.. لا يوجد أى طريق واضح المعالم للسالكين، يضعهم فى منأى عن الخطأ، ولكن يتبقى على كل إنسان أن يختار ما يريده فى كل لحظة، وكل وقت، وكما يتعايش الناس بما يوافقهم فى حياتهم، فإنهم يجدون نتائج أعمالهم عند وقت الحساب، ومن هذه الأعمال، يحيا العمل الصالح ويُتقبل، أما الخبيث فإنه يدخل من جديد فى الطاحونة الكبرى، والتى سبق أن أخذت الكثيرين..

فى كل جماعة من الجماعات، يتواجد بعض العناصر الناشزة عن الجماعة، والأمر يتطلب فهمهم واحتواءهم، فالكمال لو كان صفة إنسانية، لما كان هناك حاجة إلى الله. اعلموا أن الإرادة الحسنة الطيبة للإنسان قد يصاحبها ما يبدو لأول وهلة أنه شؤم، أو نحس على صاحبها، لا تجعلوا ذلك يوقف سعيكم وتقدمكم إلى الأفضل، فأنتم إنما تصنعون أنفسكم من خلال عملكم، فكل إنسان فى سعيه يواجه عقبات الطريق، يواجه الحليف الخائن، والصديق غير الوفى، لا تجعلوا ذلك يعض فى عضدكم، ولكن تحلوا بالنفس الطاهرة، والنية الصافية، وسوف تجدون القوة لمتابعة الطريق، ذلك هو ما يهم. نحن نكرر لكم مرة أخرى "إنه القانون" والذى لا يمكن بدونه أن يبنى الإنسان نفسه..

نحن نفضل فى عالمنا الساذجَ، عديَم البصيرة، المستعدَّ داخليا لدفع ثمن أخطائه، على الجبان الذى يتهرب من مسئولية أفعاله. ولكن مع ذلك لا تبالغوا، فنحن لا نطلب منكم المستحيل، وكذلك لا تجبرونا على فعله.

العهد

أشكرك أبى على كل ما أفضيت به إلىَّ، الحسن منه، والأقل حسنا، وعلــىَّ الآن أن أتحرك وأعمل بمساعدتك، اسهر علىّ، واجعلنى أقوم فى توافق بينى وبين إدراكـــــى، وتناغم بينى وبينك.. أريد أن أكون أهلا لك، فى حدود مستواى وقدراتى..

أنت أعلم بى، أكثر من علمى بنفسى، وقد هيأت نفسى لك، فأعطنى ما يناسبنى من أدوات أعمل بها فى طريقك، وساعدنى لأكون واثقا من نفسى، كما وثقت بك، تقبـــل عملى وكأنه صادرٌ عنك، وإذا أخطأت، فاشملنى برحمتك حتى أســـتطيع أن أصـــوب خطئى، وأفتدى نفسى، واعطنى قوة أصفح بها عن غيرى، وأغفر بها لهم، واجعلنـــى أراك دائما فى الآخرين، ولا تجعلنى أبداً أداة سوء وشر لهم، واجعل اللهم ذلك عـــهداً فيما بيننا، يربطنا، فكل ما سوى ذلك زبدٌ لا قيمة له..

نحن دائما على استعداد لقبول عهد من هذا النوع، بكل عطف ومودة، وإن كان من أعتى الكافرين؛ فالأمر هنا يتعلق بالدخول فى الطريق مع كل ما يستتبعه، لذلك نـــأخذه مأخذ الجد. نحن مطلعون على قلوبكم، ولا يخفى علينا منكم شئ.. مهما صغر..

الخاتمة

هكذا درت بكم، ومعكم، بحثاً فى آفاق الحقيقة كما نراها. هى مجرد محاولة بسيطة للاقتراب من المشاكل التى تشغل بالكم، وها أنتم أولاء قد حصلتم على أرض تمكنكم من التفكر والتأمل بأنفسكم، ذلك ما كنا نبغيه..

افتحوا طواياكم، ووسعوا مداركم، وتعلموا كيف تسألون، وسوف تتلقون الإجابة الصحيحة التى تناسب المستوى الذى وصلتم إليه، لا تبحثوا عما لا تحيطون به علما، ولكن ثقوا بأنفسكم، وسوف يأتى اليوم الذى يحق لكم فيه أن تعرفوا مالا تحيطون به اللحظة. أبواب المعرفة فيكم ليست مؤصدة، ولكن لا يمكنكم اجتيازها قبل أن تؤهلوا، ذلك من أجل أمنكم وسلامتكم..

زمن جديد، أنتم على وشك أن تدخلوه، يحتاج فيه الإنسان إلى التوافق فى معناه الواسع، إن ذلك سيكون أمرا شاقاً كما ذكرنا من قبل. إن الأوركسترا الإنسانية تعزف لحنا نشازاً، مستعملين فى ذلك أدوات موسيقية غير متناغمة، وعلى هذه الأدوات أن تتناغم، لتعزف فيما بينها سيمفونية الحياة. تعلموا كيف تهيئون أنفسكم لذلك اليوم، وابحثوا فى داخلكم عن النغمة المتوافقة، نغمتكم أنتم..

على كل الرجال والنساء من أصحاب الإرادة الطيبة، والنوايا الحسنة، أن يجد بعضهم البعض، أياً كانت أصولهم، ولغتهم، ودياناتهم، ومعتقداتهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، لحل المشاكل الموجودة على أرضكم. البدء فى أن تتعلم كيف تتعايش مع جيرانك القريبين منك، وهكذا من قريب إلى قريب، تتوافق الأوركسترا، ويتناغم اللحن.. نحن معكم، قريبون منكم، ممتدون فيكم، إذا ما قبلتمونا..

القاهرة فى ٩٩/٣/١ الموافق ١٣ ذو القعدة ١٤١٩

الفهرس

رقم الإيداع: ١٩٩٩/٨٨٢١
الترقيم الدولي: 8 - 9138 - 19 - 977 - ISBN